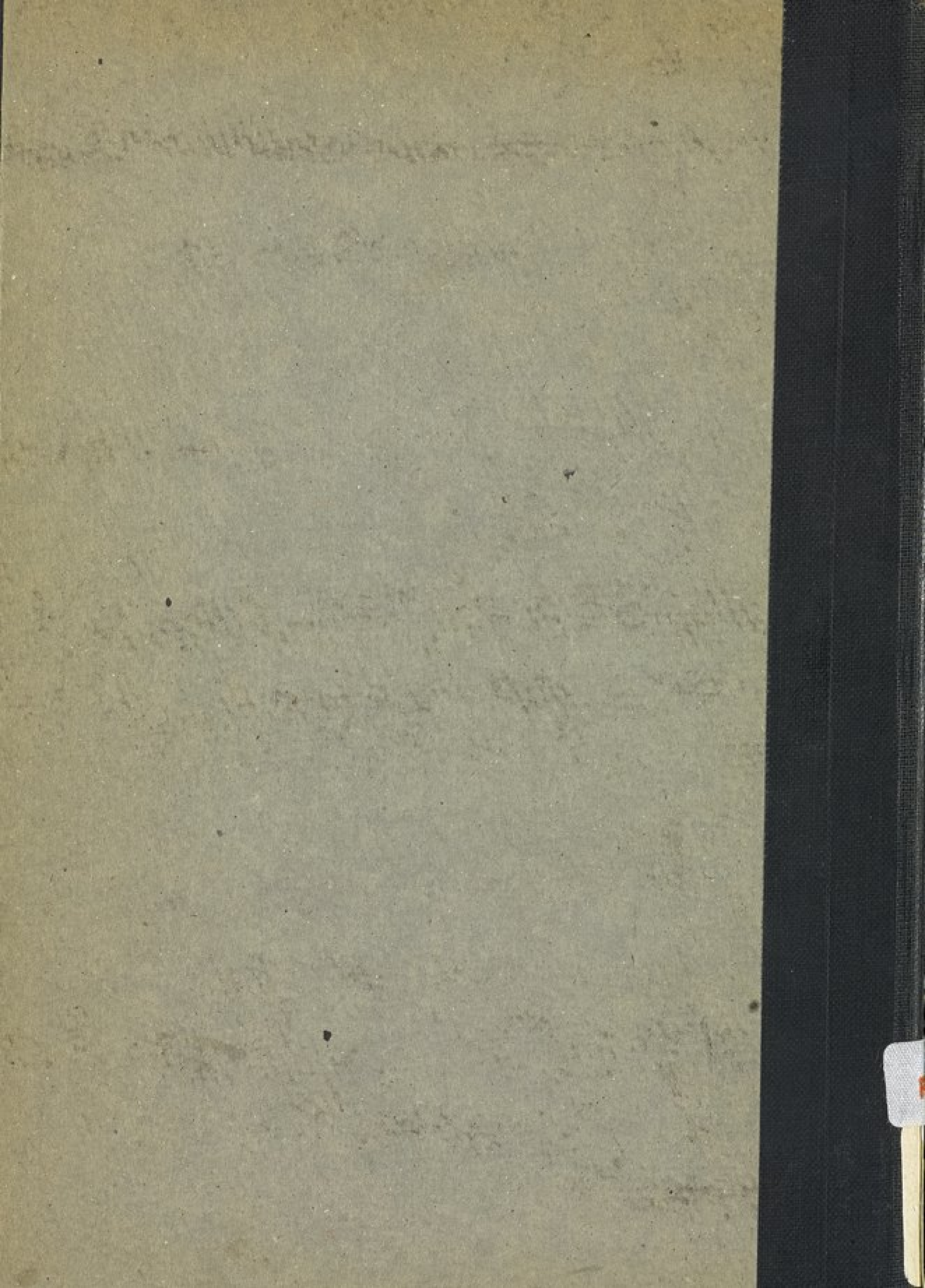
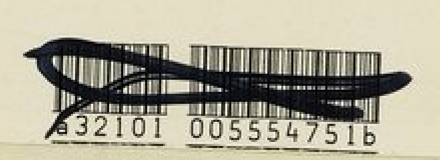
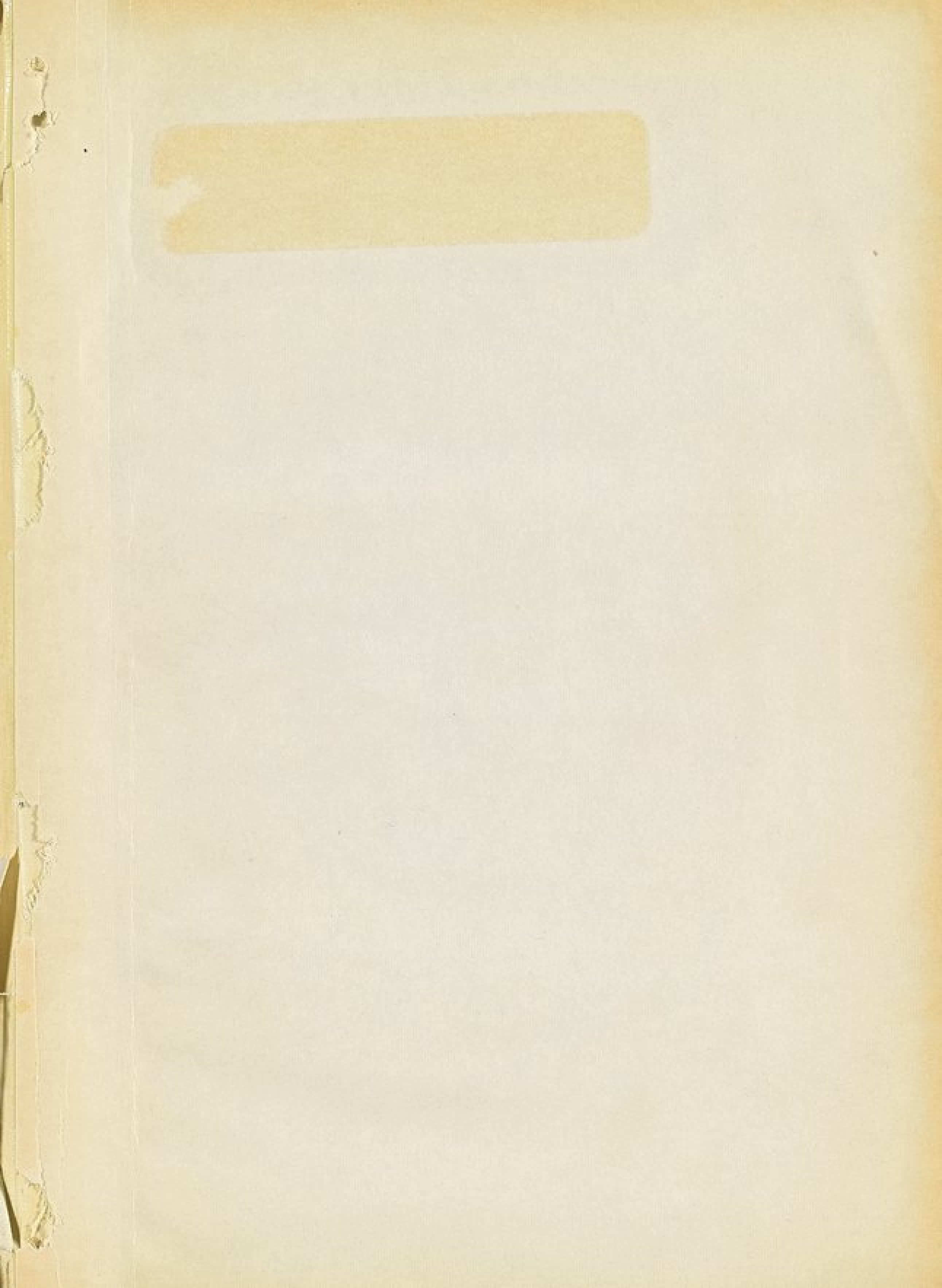


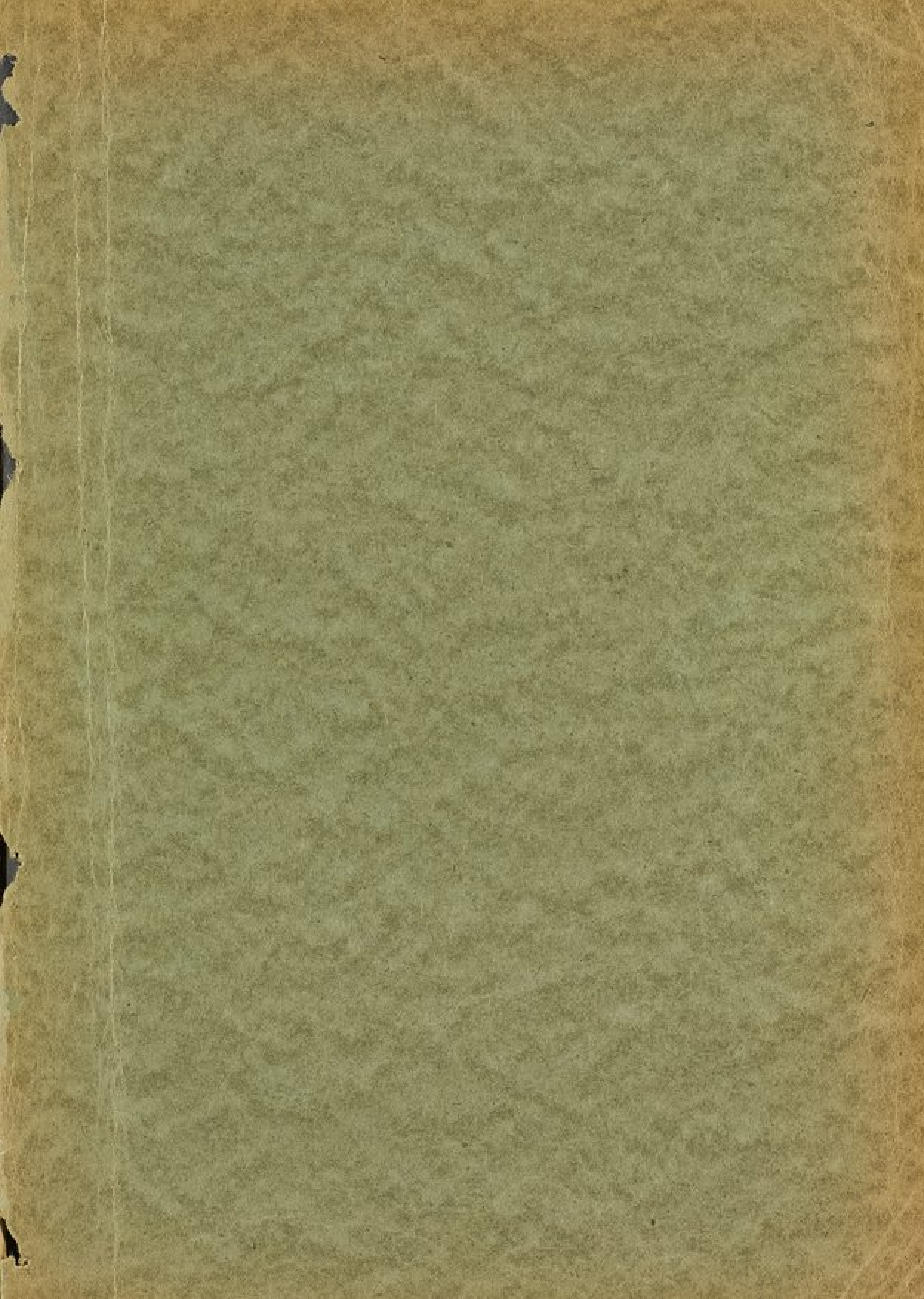

a32101 005554751b



السيد كاظم الكفائي

بين النجف والأزهر

مطبعة الآداب - في النجف الأشرف

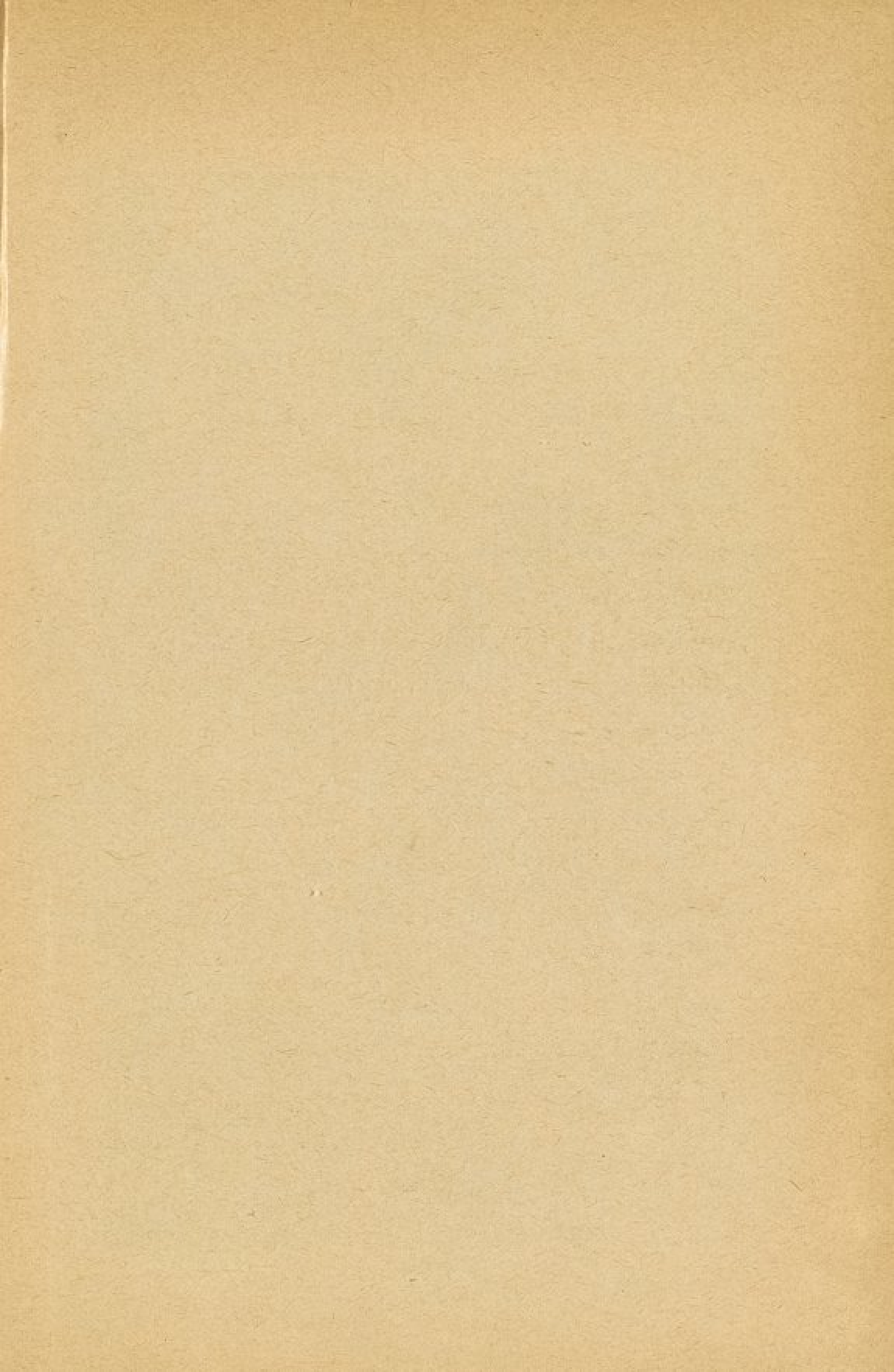


السيد كاظم الكفائي

بين النجف والأزهر

مطبعة الآداب - النجف   الطبعة الأولى   ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الامام كاشف الغطاء والمؤلف



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين .

اعتقد ان الكثير من الناس لا يجهل ما للمؤتمرات من آثار محسوسة نافعة بكل ما لهذه الكلمة من معان وبأوسع مفاهيمها . وما فلسفة تشريع الحج واقامة الصلاة جماعة الا وهي تمثل جانبا من جوانب المؤتمرات وثمراتها . وهذا مما دعا سماحة آية الله العظمى الامام الشيخ علي كاشف الغطاء إلى تلبية الدعوة (١) . وبالفعل فقدحصلت ثمرات كثيرة بحضورنا المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية فى القاهرة . وأول هذه الثمرات وأهمها في نظرنا انا تشرفنا بلثم تراب اعتاب مرقد رأس الحسين بن علي (ع) واعتاب مرقد الحوراء الكبرى بنت فاطمة الزهراء زينب ابنة علي (ع) والسيدة سكينة والسيدة نفيسة . كما إنا تعرفنا على الكثير من اخواننا من اربعين دولة كنا نجهل عنهم الكثير ويجهلون عنا كذلك . والتقينا بهم وقد غمرونا باللطف واللطائف وهذا ما ستجده ايها القارىء الكريم في هذا الكتاب الذى اسميناه

---

(١) لقد دعى سماحته لمؤتمرات خمسة . للمؤتمر الاسلامي في باكستان . وللمؤتمر الاسلامي المسيحي فى بحمدون . وللمؤتمر الاسلامي المسيحي في الاسكندرية. ولمؤتمر مجمع البحوث الاسلامية في القاهرة . وللمؤتمر الاسلامي في بغداد . وقد لبى الدعوة للثاني والرابع والخامس .

والذي اقصده في هذا الفصل هي الأمور التي حدثت بين سماحة الامام آية الله العظمى الشيخ علي كاشف الغطاء وبين مصر قبل دعوته لمؤتمر البحوث الاسلامية والذي ظفرنا به من ذلك اموراً :

احدها ـ : نقده لتيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة .

فقد بعثت الى وزارة التربية العراقية وزارة التربية المصرية صورة التقرير عن تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة الذي نظمته اللجنة المؤلفة من أكابر أساتذة مصر وهم ـ :

الدكتور طه حسين . والاستاذ احمد امين . والاستاذ علي الجارم والاستاذ محمد ابو بكر ابراهيم . والاستاذ ابراهيم مصطفى . والاستاذ عبد المجيد الشافعي .

وبعد تأريخ نشره فى الصحف العراقية بخمسة عشر يوماً في سنة ١٣٥٧ هج ظهر على صفحات جريدة العراق الغراء نقد الامام الشيخ علي كاشف الغطاء فكان موضع اعجاب القراء .

واليكم ما جاء في صحيفة العراق الغراء فيايخص الموضوع سنة ١٣٥٧ هجرية بقلم الامام الشيخ علي كاشف الغطاء ما يلي :

لقد قامت اللجنة المصرية بمهمة اصلاح الدراسة العربية وتيسير قواعدها وهذا لا شك انه خدمة تشكر عليها الا انه لما كانت اقتراحاتها لا تخلو عن بعض الملاحظات اردنا التنبيه عليها كي لا تخفى الحقيقة على طلابها .

تيسير قواعد النحو

ان ما سلكته اللجنة فى تيسير القواعد النحوية لتسهيل دراستها لم يكن الا تكثير اصطلاح وزيادة تكلف وعناء في هذه الدراسة حيث انه يرجع الى امور ثلاثة :

الأول حــذف بعض المطالب النحوية كمبحث الاعراب التقديرى ونيابة بعض العلامات الاعرابية عن بعض . ومتعلق الظرف واستتار الضمير وسيجيء التعرض لهذه الأمور وبيان الفائدة التى تعود للطالب من دراستها .

الثاني اختصارهم لابواب النحو بالتعبير بلفــظ (الموضوع) بدل الفاعل والمبتدأ واسم كان واسم ان واخواتها والتعبير بلفظ (المحمول) بدل خبر المبتدأ وخبر ان وكان واخواتها والتعبير بلفظ (تكملة الجملة) عن المفاعيل والحال والتميز وبلفظ (تكملة المفرد) عن التوابع . وجعلوا الاحكام مرتبة على هذه العناوين الثلاثة ، وليس يخفى انه بهذا الاختصار لا يستغنى عن البحث عن ابواب المواضيع المذكورة لاختصاص كل منها باحكام لا توجد في غيرها فما اصطلحت اللجنة على التعبير عنه بالموضوع كالفاعل والمبتدأ واسم ان واسم كان يختص كل منها بأحكام لا يتضح للطالب ثبوتها لذلك الموضوع الا بالتعبير عنه بلفظ يخصه دون التعبير عنه بلفظ الموضوع او غيره من الألفاظ المشتركة بينه وبين غيره . فالمبتدأ مثلا يختص بوجوب مطابقة المسند اليه سواء تقدم عليه او تأخر وبدخول لام الابتداء والنواسخ عليه وبتوسطها بينه وبين المسند اليه وبوجوب حذف المسند اليه فى بعض الموارد وبعدم وقوعه نكرة محضة الى غير ذلك من الاحكام المختصة بخلاف فاعل الفعل فانه ليس كذلك وهكذا الحــال في اسم (لا) النافية للجنس فانه يختص باحكام منهـا اشتراط كونه نكرة ومتصلا بها دون ما عداه وهكذا الحال في اسم ان ايضا فانه يختص بنصب المعطوف عليه ورفعه دون المبتدأ ومن المعلوم ان بيان هذه الاحكام يحتاج الى التعبير عن موضوعاتها بلفظ مختص بها اما ان يكون اللفظ الذي وضعه النحاة واما غيره ولا يكفي التعبير لتفهيم الطالب بالالفاظ العامة حيث يختلط

عليه الحال ويشكل عليه الأمر .

واما ما اصطلحت اللجنة على التعبير عنه بلفظ (المحمول) فالأمر فيه كذلك حيث ان خبر (كان) يختص بجواز التوسط بين كان واسمها مع بقائها على العمل وتقدمه عليها خلافا لخبر ان وكذا خبر (ما) و (لا) يشترط عدم اقترانه (بالا) دون ما عـــداه وهكذا خبر أفعال المقاربة يشترط فيه ان يكون جملة فعلية فعلها مضارع ومسنداً الى ضمير اسمها ، الى غير ذلك مما اصطلحت اللجنة على تسميته محمولا . فان هذه الموارد لابد لذهنية المتعلم من تركيزها فيها بلفظ يخصها حتى يسهل عليه اعمالها وقت الحاجة ويستثمرها عند الارادة .

واما ما اصطلحت اللجنة على تسميته بالتكملة فالحال فيه ايضاً كذلك اذ ان المفعول المطلق يختص بكونه مبيناً للنوع او العدد او التأكيد ويقوم مقامـه بعض الامور دون المفعول به . والمفعول لأجله يشترط أن يكون العامل به من غير لفظه وعلة لعامـله ويجوز جره بحرف التعليل في بعض الموارد ويجب في بعض آخر دون المفعول المطلق . والمفعول فيه يحذف عامله وجوبا في موارد لا يجب فيهـا حـــذف عامل غيره من المفاعيل . والتمييز يشترط فيه ان يكون مفرداً بخلاف الحال الى غير ذلك من الموارد التي اصطلحت اللجنة على تسميتها تكملة فانه لابد من التعبير عنهـا بلفظ يخصها في مقام بيانها ولو صح الاختصار حتى مع اخلاله بالمقصود لصح لنا التعبير عن الجميع بلفظ الكلمة ونحوها فليس هـذه الاصطلاحات من النحاة الا لايضاح الحال وازالة الاجمال .

الثالث ـ اهمـــال اعراب بعض الاساليب العربية كالتعجب والاغراء والتحذير . وقد خفي على اللجنة ان البحث عن اعرابها انما هو لأجـــل

تفهيمها كي لا يبقى الطالب حائراً في المراد من مفرداتها ومركباتها مع انه في بيان اعرابها تترتب آثار نحوية فانه على تقدير اسمية (أحسن) في ما احسنه يصح اتصاله بياء المتكلم بدون نون الوقاية وتصغيره بخلاف ما اذا كان فعلا ماضياً . وكذا يصح التحذير بمثل (اياك الأسد) ونحوه من دون عطف (الأسد) ولا جره (بمن) على تقدير ان يكون العامل في (اياك) فعلا متعدياً الى اثنين ولا يصح ذلك على تقدير ان يكون العامل فيها فعلاً متعدياً لواحد . هذا مع اهمال اللجنة لبعض أبواب النحو والصرف مع ما لها من الأهمية في اللغة العربية كباب الحكاية وباب الوقف وباب الادغام وغير ذلك وذكرهم لبعض الأبواب مع عدم التعرض لما يلزم دراسته منها وكان الاولى لهم ان يتعرضوا لما يجب دراسته من الابواب النحوية والصرفية والترتيب في الدراسة بينها ومقدار ما يلزم ان يدرس من القواعد في كل باب من تلك الابواب وجمع تلك القواعد في قاعدة واحدة مهما امكن الجمع .

مقترحات اللجنة في النحو

وحيث قد اتضح لك ايها القارىء الكريم عدم الجدوى فيما سلكته اللجنة لتسهيل تعلم النحو اردنا ان نوقفك على بعض الملاحظات في مقترحاتها تتميما للفائدة وايضاحاً للحقيقة .

باب الاعراب

من مقترحات اللجنة وجوب الاستغناء عن الاعراب التقديري والاعراب

المحلي لان تعلم ذلك يوجب مشقة على التلميذ من غـير فائدة يجتنيها . ولكن المتأمل في ابواب النحو يرى وجوب اطلاع التلميذ على هذا الأمر حيث ان العطف والنعت وغير ذلك من التوابع لا تظهر عليها إلا حركة الاعراب التقديري فيما اذا كانت تابعة لما قدر فيه الاعراب كالمقصور والمنقوص . ولا تظهر عليها الا حركة الاعراب المحلي فيما كانت تابعة للمبني وتظهر عليها حركة البناء المقدر فيما كانت تابعة للمنادى المفرد المعرفة المقدر عليه حركة البناء فلو اهمل مبحث الاعراب التقديري والمحلي لوقع المتعلم في هذه الموارد في هوة الغلط والاشتباه وخبط خبط عشواء .

العلامات الاصلية للاعراب والعلامات الفرعية

ومن مقترحات اللجنة عدم نيابة بعض علامات الاعراب عن بعض وان كلا منها في موضوعه اصلاً برأسه . وليس يخفى ان غرض النحاة بالنيابة هو تفهيم الطالب ان مثل الواو فى جمع المذكر السالم تغني عن الضم ولا ينطق بالضم معها وليس مرادهم بالنيابة المعنى الحقيقي لها كما صرحت به كتبهم المطولة واشارت اليه كتبهم المختصرة ومن المعلوم ان هذا امر يحتاج الطالب الى معرفته والاطلاع عليه سواء عبر عنه بلفظ النيابة اوغيرها .

الجملة

ومن مقترحات اللجنة تقسيم الجملة الى جزئين اساسيين وتكملة . وتسمية الجزئين الاساسيين بالموضوع والمحمول وتعريف الموضوع بانـه

المحدث عنه . والمحمول بالحديث . ومن المعلوم فساد هذا التعريف لعدم صدقه على جزئي الجملة الانشائية إذ ليس هناك حديث ولا محدث عنه . بل ولا يصدق على جزئي جملتي الشرطية فيكون هذا التعريف مخرجاً لأغلب اجزاء الجمل العربية .

ومن مقترحاتهم ان الموضوع مضموم دائماً الا ان يقع بعد (ان) او احدى اخواتها . ولا يخفى انه قد سبق اللجنة في مثل هذا الاختصار بعض النحاة فقال كل عمدة مرفوعة . الا انهم لم يعتمدوا على هذا الاختصار لعدم استفادة الطالب منه فائدة تغني عن البحث عن حكم كل باب من ابواب المرفوعات اذ انه باي معنى فسر الموضوع او العمدة فالحكم بالرفع غير شامل لأفراده الا ترى ان تفسير الموضوع بالمحدث عنه لا يصح الحكم بالضم عليه في جميع الموارد لأن من المحدث عنه ما يكون مجروراً (بمن) قياساً مطرداً كما في صورة ما اذا كان نكرة واقعة بعد نفي أو نهي او استفهام نحو (هل من خالق غير الله) ونحو (ما جاءنا من بشير) ومنه ما يكون فاعلاً للمصدر فيجيء باضافة المصدر اليه نحو (ولولا دفع الله الناس) ومنه ما يكون منصوباً كزيد في مثل (ضربت وضربني زيداً) فانه محدث عنه بانه اوقع الضرب على المتكلم مع انه ينصب لئلا يلزم الاضمار قبل الذكر بل وفي مثل (زيداً ضربته) لأنه محدث عنه في المعنى مع انه منصوب بفعل محذوف .

ومن مقترحاتهم ان المحمول اذا كان اسماً يضم الا اذا وقع مع كان أو احدى اخواتها . ولا يخفى ان هذا الحكم بهذه الصورة يوجب تردد الطالب فيما اذا وقع المحمول حالاً (كراكبا) في قولنا جاء زيد راكباً ابوه فرساً . او وصفاً لمنصوب (كضارب) مثل رأيت رجلاً ضارباً

ابوه عمراً . او صفة للمجرور (كقاتل) في نحو نظرت الى رجل قاتل ابوه عمراً . أو مفعول به (كضرب) في قولنا اردت ضرباً زيد خالداً . فانه لا يدري الطالب في هذه الموارد أيضم المحمول او يجري فيه ما سيجيء من حكم التكملة وكان عليهم رفع الاشتباه .

متعلق الظرف وحرف الاضافة

ومن مقترحات اللجنة ان متعلق الظرف وحرف الاضافة إذا كان عاماً لا يقدر وان المحمول في مثل (زيد عندك أو فى الدار) هو الظرف وهذا الاقتراح وان كان قد سبقهم فيه اكثر المحققين من النحويين كالرضي وغيره الا انه غير صحيح من وجهين :

الأول ان المحمول حسب ما عرفته اللجنة هو الحديث (وعندك وفي الدار) في المثال المذكور لم يكن هو الحديث عن (زيد) بل الحديث عنه هو الكون عنده والكون في الدار .

الثاني انه ليس المراد بتقدير شيء الا ان المعنى لا يتم بدونه بحيث لو فرض عدمه لما صح الكلام وفيما نحن فيه الأمر كذلك فلا وجه لنفيهم التقدير .

الضمير

ومن مقترحات اللجنة الغاء الضمير المستتر جوازاً ووجوباً وجعل الفعل المستتر فيه الضمير محمولا مفرداً لا جملة وهذا الاقتراح لا يمكنهم

الالتزام به في صيغة الأمـــر (كبع وقم) وإلا لزم تركب الجملة من جزء واحد وهو خلاف ما ذكروه سابقاً من ان الجملة مركبة من جزئين اساسين الموضوع والمحمول .

ومن مقترحات اللجنة اعتبار ان الهمزة في مثل (اقوم) والنون في مثل (نقوم) اشارة الى الموضوع بدل جعل الضمير فيها مستتراً .

وما أدري أي تسهيل فى هذا الاقتراح على الطالب ولو رجعت الى وجدانك ايها القاريء الكريم لرأيت ان تفهيم المتعلم ان الضمير مستتر فيها اسهل من تفهيمه ان الهمزة والنون اشارة الى الموضوع .

ومن مقترحاتها ان الضمير في (قمت) و (قمتم) غير دال على العدد وانه موضوع والفعل محمول . وهـــذا الاقتراح لم يكن فيه مخالفة للنحاة الا فى ان الضمير في مثل (قمت) و (قمتم) غير دال على العدد والفهم العربي ومعاجم اللغة تشهد بخـــلاف ذلك . إذ لا ريب في دلالة التاء على الواحد في مثل (قمت) ولذا لا يحسن استعماله في غيره ودلالة التاء والميم في مثل (قمتم) على الجماعة المخاطبين كدلالة الواو على جماعة الغائبين والحاضرين .

التكملة

ومن مقترحاتهم ايضا الاصطلاح على ان كل ما يذكر في الجملة غير الموضوع والمحمول فهو التكملة وحكمها ابداً الفتح الا اذا كانت مضافاً اليها أو مسبوقة بحرف اضافة وقد سبقهم لمثل هذا الاختصار بعض النحاة حيث قال : (كل فضلة منصوبة) الا انهم لم يعتمدوا على مثل هـــذا

الاختصار لعدم استفادة الطالب منه فائدة تغني عن البحث عن حكم النصب في كل باب من ابواب المنصوبات لمثل ما ذكرناه في الموضوع فانه باي معنى فسرت التكملة والفضلة فالحكم بالنصب غير شامل له . الا ترى ان تفسير التكملة بكونها غير الموضوع والمحمول لا يصحح الحكم عليها بالنصب دائماً ابداً في جميع الموارد لأنه من التكملة بالمعنى المذكور تابع الاسم المرفوع ومفعولا (ظن واخواتها) حال تعليقها والمفعول المطلق في بعض الصور كما في قولنا : (له بكاء بكاء ذات عضلة) (وله ذكاء ذكاء الحكماء) فان هذه الموارد وغيرها من التكملة بالمعنى المذكور مع انها تكون مرفوعة قياساً مطرداً .

تيسير قواعد الصرف

ليس فيما قررته اللجنة في تيسير الصرف الا الاقتصار على بعض ابوابه من تصريف الفعل وصوغ مشتقاته وتثنية الاسم وجمعه . وحذف الابواب الاخر كالأعلال والابدال والقلب معللين ذلك بعدم احتياج المبتدىء اليها وعدم وصول فهمه اليها .

ولا يسع هذا المقام التعرض لفائدة ابواب الصرف باجمعها وما يعود الى الطالب من دراستها مخافة ان يطول البحث ويخرج عن الغرض المقصود .

ولست مجازفاً اذا قلت ان الفساد الذي دخل على الفاظ اللغة العربية يرجع اكثره الى اهمال القواعد الصرفية حيث ان اكثره ينشأ من تغيير هيئة الكلمة او تبديل حروفها او حذفها او الزيادة عليها دون مراعاة للقواعد الصرفية . وانما نتعرض الى فائدة الابواب التي نصت اللجنة على حذفها

من الاعلال والابدال والقلب . ونضرب لك مثلاً من قواعدها كي ترى عدم الصعوبة في دراستها وتطلع على وجه الحاجة اليها كقاعدة ان الواو والياء اذا تحركتا وانفتح ما قبلهما تقلبان الفاً .

فان الطالب يستفيد من هذه القاعدة ان مثل (القول والبيع والرمي والغزو والخوف) وما اشبه ذلك من المصادر يكون ماضيها بالألف بدل الواو والياء لأنه في ماضيها يتحرك الواو والياء لعدم سكون ثاني الماضي الثلاثي ويفتح ما قبلهما لأن الفعل الماضي الثلاثي لابد من فتح أوله فتقلبان ألفاً .

وكقاعدة ان الفعل الثلاثي اذا كان وسطه الفاً قلبت الفه همزة اذا صيغ منه اسم فاعل على وزن فاعل فانه يستفاد منها ان مثل (قال . وباع . وخاف) اذا صيغ منه اسم فاعل على وزن فاعل . قيل : (قائل وبائع وخائف) .

وكقاعدة ان معتل الوسط الثلاثي اذا صيغ له جمع على وزن فعلان او فعال قلب وسطه ياء فانه يعرف الطالب من هذه القاعدة ان مثل (تاج وثوب) يقال في جمعه كذلك (تيجان وثياب) الى غير ذلك من قواعد القلب والاعلال والابدال التي لابد للطالب من الاطلاع عليها والاحاطة بها نعم لا ينكران هذه الابواب بل وغيرها من ابواب الصرف تحتاج الى التنقيح والتهذيب والجمع والتبويب بحيث يسهل على المتعلم دراستها . وعلى المعلم تدريسها .

البلاغة

ولكي نطلعك على حال ما تعرضت اليه اللجنة في هذا المقام سابقاً وذكرته لاحقاً لابد وأن نشير الى أهم الفوائد التي تعود للطالب من معرفة

هذا العلم وهو فائدتان .

(احدهما) معرفة معاني التراكيب العربية وأسرارها والاطلاع على دقائق اللغة ومزاياها .

(الثانية) القدرة على تأدية الكلام وصوغه بصورة مقبولة ومعرض حسن تسيغه النفس ويقبله الطبع وبهاتين الفائدتين يعرف وجه الحاجة الى العلم المذكور وضرورة الاطلاع عليه حيث أن البصيرة بالاولى منهما توجب الاحتراز عن الخطأ فى تأدية المعنى المقصود فلها من الأهمية ما للقواعد النحوية والصرفية من التحفظ بها عن الخطأ فى مقام البيان والافصاح . والثانية منهما بها حياة اللغة العربية وجمالها ومعها يستطيع المتكلم ان يفهم مراده بصيغة عربية سهلة المنال لا يمجها الطبع ولا ينبو عنها السمع ولولاها لكان الكلام برطانة الاعجمي اشبه وبجمجمة السوقى الصق وحيث اتضح لك ما لهذا العلم من الأهمية فى عروبة البيان والافصاح ظهر لك امران .

الأول ان ما اشارت اليه اللجنة سابقاً من عدم الأهمية لهــذا العلم مستندة فى حكمها المذكور الى استطاعة العرب الاستغناء عنه عصراً طويلا هو من ازهى عصور الحياة الأدبية غير صحيح اذ انا لو اعتمدنا على هذه المقايسة والمقارنة في الاستغناء عن علم البلاغة لاقتضى ذلك الحكم بنفي الأهمية عن سائر العلوم العربية لاشتراكها فيها . فان اللغة العربية مضى عليها هذا الزمن المذكور ولم يدون لها علم من العلوم ولا فن من الفنون .

الثاني عدم صحة اهمال بعض الابواب التي لهــا الصلة التامة بالحياة الأدبية والأثر البليغ في حصول احدى الفائدتين المذكورتين كبحث اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر والاسناد المجازي . وطرق النحو واغراضه وما هو الأبلغ من طرق التأدية وغيرها من المباحث المهمة التي هي من

متممات العلم المذكور ومن اقوى اسباب الظفر بغاياته .

وبقيت امور يؤخذ بها على تقرير اللجنة فى هذا المقام .

احدها اهمالهم لبعض الموضوعات الأدبية التي تساوي الموضوعات المذكورة في الأهمية او تزيد عليها كالرسائل والمحادثات .

ثانيها عقدهم فصلاً في الايجاز والاطناب والمساوات وعدم عقدهم فصلاً لموارد حسنها كما صنعوا في الكناية والتشبيه والاستعارة .

ثالثها ان ما ذكروه من الفصول من اوصاف النثر الجيد والشعر الجيد ودقة استعمال الكلمة وجمالها وغير ذلك ان أرادوا بها ابواب البلاغة وشروطها العامة واحوال الاسناد والمسند اليه وغيرها بحيث تتحد معها في نتيجة البحث ولم يكن ذلك إلا لمجرد تبديل اصطلاح واختصار في التسمية فلا كلام لنا معهم إلا أنه لم يكن هذا التبديل ذو أثر في التيسير بل فيه اجمال وغموض وان أرادوا بها غيرها فقد عرفت ما لأبواب البلاغة من الاهمية والفائدة التي تستدعي وجوب دراستها والاطلاع عليها وهناك امور أخر لا يسع المجال التعرض لها .

مع شيخ الأزهر المرحوم المراغي

الثاني من الامور المطارحة التي وقعت بينه وبين شيخ الأزهر المرحوم المراغي .

وفي سنة ١٣٥٩ هجرية نشرت مجلة الأزهر الغراء فى عددها الثاني من المجلد الحادي عشر لفضيلة شيخ الأزهر المرحوم المراغي محاضرة قيمة عن تفسير سورة الحجرات وكانت هي الدرس الثاني الذي القاه في مسجد السيدة نفيسة في القاهرة وقد تشرفنا في هذه السنة ١٣٨٥ بعد انتهاء المؤتمر بزيارة مرقدها الطاهر المقدس ويتصل نسبها الى الامام علي بن ابي طالب (ع) وكان

•رقدها مع الجامع المتصل به من أروع المشاهد وسنتحدث عنه في الفصل الثالث من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى .

وفي سنة ١٣٥٩ نشرت مجلة الغرى الغراء فى النجف الأشرف رسالة الامام الشيخ علي كاشف الغطاء التي وجهها الى شيخ الأزهر المراغي رداً على محاضرته وها هي كما يلي - :

سماحة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر .

بعد تقديم التحية والاحترام .

وقفت على العدد الثاني من المجلد الحادي عشر من مجلة الأزهر الغراء وأول ما وقع نظري على محاضرتكم القيمة فى سورة الحجرات فاعجبني دقة المعنى وحسن الاسلوب وقد عرضت لي عند تلاوتها بعض الملاحظات فأحببت ان الفت نظركم اليها عسى ان تتلطفوا بالجواب لترفعوا حجب الشك وتحلوا معاقد الشبهة وتكونوا بذلك قد اتممتم الفائدة واليكم اهم تلك الملاحظات - :

الطائفة ليست بجمع لطائف

قولكم في الطائفة : (وهي جمع طائف وقد يكنى بالجمع عن الواحد فيراد بها الواحد) .

كيف يصح ان نجعل الطائفة جمعاً لطائف والحال ان شرط الجمع لشيء ان يكون معنى ذلك الشيء ملحوظا فيه ولـذا لم يجعلوا الذين جمعاً للذي . والطائف معناه من يطوف ويدور وهذا المعنى غير مأخوذ في الطائفة بمعنى الجماعة نعم لو اريد بالطائفة الذين يطوفون صح القول بكونها جمعاً

لطائف وعلى هذا تنزل عبارة الراغب في مفرداته .

الصلح والقتال واجبان على المسلمين وجوباً كفائياً

قولكم - : (وعلى هذا فالصلح والقتال المطلوبان في الآية واجب الامام لأنه قائم مقام المسلمين ونائب عنهم وخليفتهم فاذا وجد بلد لايمتد اليه سلطان امام المسلمين وجب على جماعة المسلمين ما هو واجب على الامام) .

والذي يوقفنا هنا هو ان الخطاب للمسلمين بعمل واحد غير متكرر وما كان هذا شأنه فهو دال على الوجوب الكفائي يسقط عند قيام احدهم به سواء كان الامام أو الرعية فالآية لا تدل على أكثر من هذا . واما ما ذكرتموه فلا تدل عليه الآية الشريفة لا منطوقاً ولا مفهوماً فمن أين استفدتم ذلك منها . نعم يمكن ان يقال ان هذا العمل المهم بحسب العادة حيث لا يمكن تحققه بدون قيام الامام به كان واجباً تعيينياً عليه نظير انحصار الواجب الكفائي بحسب الأحوال والظروف في شخص معين فيكون تعين الوجوب عليه بحكم العقل واما نفس التشريع المستفاد من الآية فليس فيه ادنى ترتيب بين الامام والمسلمين . ودعوى ان الامام نائب عن المسلمين لا توجب اختصاص الخطاب الالهي به . وعدم توجيهه لباقي المسلمين على البدل . ولا تغير نحو الخطاب وكيفيته . فحق الآية ان يقال انها دالة على الوجوب على سائر المسلمين ويتعين على الامام المطاع حيث لا يقدر احد سواه . لا ان يجعل الوجوب على الامام وحيث لا يكون فعلى المسلمين كما هو المفهوم من كلامكم .

معنى السخرية

قولكم - : (السخرية احتقاره قولا وفعلا بحضرته)

لم اجد في كتب اللغة تقييد السخرية بالاحتقار بحضرة المسخور منه فمن أين استفدتموه .

معنى التنابز بالالقاب

قولكم - : (التنابز بالالقاب التداعي بها)

بهذا التفسير يكون التنابز بالالقاب يشمل التلقيب بما هو مكروه وما هو حسن مع ان المقصود من الآية النهي عن المكروه فالأولى تفسيره بما فسره به صاحب القاموس من التعاير . فان هذا المعنى هو الذي استفاده القوم من هذه الآية الكريمة ه

العلة في النهي عن السخرية

قولكم - : (ثم بين الله تعالى العلة في النهي وهي ان المسخور قد يكون خيراً من الساخر فى الواقع) .

لو كان هـــذا هو العلة لزم ان يكون الحكم دائراً مداره وجوداً وعدماً والحـال ان السخرية ثابت لها النهي فى الواقع سواء كان المسخور منه أفضل من الساخر واقعاً ام مساوياً له أو أدنى منه بـــل المذكور في

الآية بيان جهة قبح السخرية لا علة النهي عنها وانما العلة هي حفظ التآخي بين المؤمنين والتآزر بينهم فان سخرية بعضهم من بعض موجبة لوقوع الشقاق بينهم والبغضاء فيهم .

حقيقة التوبة

قولكم - : (فحقيقة التوبة علم وندم وقصد) .

لقد سبقكم الى هذا القول الغزالي وغيره من علماء الأخلاق إلا انه لا يخلو من الاشكال من وجهين :

الأول ان العلم المذكور دخيل في حقيقة الذنب بمعنى ان الذنب لا يكون ذنباً ما لم يعلم الشخص ان في ارتكابه الضرر ويستحق عليه العذاب الأليم فهذا العلم دخيل في متعلق التوبة لا في حقيقتها .

الثاني ان الندم والحزن على البقاء على الحالة السابقة من الامور الوجدانية ليست تحت اختيار الانسان نظير ما ذكرتموه في الظن واذا كان دخيلا في التوبة كانت التوبة غير مقدورة فلا يصح التكليف بها بل حقيقة التوبة ليس الا توطين النفس على ترك الذنب وعدم العود اليه اصلاً .

انتفاء التوبة لا يوجب انتفاء المعرفة

قولكم - : (وغير خاف ان معرفة كون المعاصي مهلكات جزء من الايمان وعدم المبادرة الى التوبة مفوت لجزء من اجزاء الايمان) .

لست اعرف وجه هذا الأمر فانا لو سلمنا جدلاً ان هذه المعرفة

جزء من التوبة فعدم حصول التوبة لا يوجب عدم حصول هـذا الجزء لأن انتفاء الكل لا يوجب انتفاء الجزء فالشخص الغير التائب يمكن أن تكون تلك المعرفة حاصلة عنده دون ان تحصل منه التوبة كما هو الحال في ابليس واغلب الفساق فانهم عندهم تلك المعرفة دون ان تحصل منهم التوبة فلم يكن عدم المبادرة للتوبة فيهم مفوتاً لهـذا الجزء من الايمان . والحديث النبوي لو صحت روايته حمل فيه الايمان على عدم الفسق الذي هو بمعنى ارتكاب الذنب .

استرسال المذنب في المعصية

قولكم ـ : (وقد يسترسل المذنب في ذنبه حتى يصير طبعاً وران على القلب فلا تحله الندامة على الذنب) .

ان اردتم ان العبد اصبح غير قادر على ترك الذنب فارتكابه للذنب ليس بذنب ولا فيه معصية لعدم القدرة على الترك وشرط التكليف القدرة الا اذا قلنا ان ما بالاختيار لا يخرج عن الاختيار وان أردتم انه قادر على الترك فيصح منه التوبة ويمكن تحقق الندم منه .

عدم الحرج ليس داخلا في حقيقة الغيبة

قولكم فى حقيقة الغيبة ـ : (من غير ان يحرج) .

هذا القيد غير داخل في مفهوم الغيبة وانما هو دخيل في حكمها حيث ان الغيبة مع الحرج لا تكون محرمة لا انها تخرج عن كونها غيبة .

حرمة اتباع مطلق الظن . عدم دلالة الآية على ارادة ظن السوء

قولكم - : (ومن الظن ما يباح اتباعه كالظن في امور المعاش وما اشبه ذلك) .

لقد سبقكم الى مثل هذا الألوسي فى تفسيره وهو لا يخلو من الاشكال فى عدة وجوه :

١ - ان الظن في امور المعاش لو ابحنا اتباعه لزم الهرج والمرج في معايش العباد وتعدى بعضهم على بعض بدعوى وجود الظن فيها هذا مع كثرة الآيات والروايات الناهية عن اتباع الظن وانما يرجع في امور المعاش الى القواعد التي قررها الشارع من الامارات الظنية أو الاصول العملية .

٢ - انه لا دليل على وجوب اتباع مطلق الظن فى الاحكام الشرعية إن لم نقل قامت الأدلة من الآيات الكريمة والاخبار الشريفة على حرمة اتباعه وانما يجب الرجوع الى الطرق الخاصة التي قامت الأدلة على اعتبارها عند الشارع كخبر الواحد واذا لم توجد تلك الطرق يرجع الى الأصول العملية أو يحتاط في العمل حتى يحصل اليقين بامتثال التكليف .

٣ - انه لا دلالة في الآية على ارادة ظن السوء فما وجه حملها عليه ولعل المراد بها الظن ببعض الاحكام الشرعية أو الظن بحسن الشيء فانه قد يوقع المسلم فى هلكات عديدة كما نهى الله عن اتباع قول الوليد بن عقبة في بني المصطلق .

هذه هي أهم الملاحظات التي عرضت لنا في هذه الكلمة القيمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جواب شيخ الأزهر المرحوم المراغي

حضرة السيد الأجل الاستاذ الشيخ علي كاشف الغطاء ادام الله به النفع
السلام عليكم ورحمة الله .

وبعد فقد تسلمت كتابكم وشكرت لكم عنايتكم بقراءة سورة الحجرات وقد اعددت ما رأيت عرضه عليكم جواباً عما تفضلتم بارساله إليّ من الملاحظات وتجدونه مع هذا .

وانه يسرني ان ابعث اليكم ما هو مطبوع مما كتبته في بعض الموضوعات (١) وتقبلوا تحياتي الخالصة .

١١ مايو ١٩٤٠

محمد مصطفى المراغي

١ ـ سألتم عن جمع طائف على طائفة وقلتم ـ : (معناه وهو الطوفان والدوران لا يوجد في طائفة بمعنى جماعة) .

فان كنتم تريدون ان هذا المعنى لم يعد يلمح في الاستعمال فهذا صحيح ولكنه ليس دليلا على انه لم يقصد في اصل الاطلاق قضاء لحق الاشتقاق فان المادة طوف تدل عليه وهذا القدر كاف في صحة كون اللفظ جمعاً لطائف وتحقيقه ان الجماعة التي يطلق عليها كلمة طائف والتي يجمعها شأن واحد فيها معنى التفات بعضها حول بعض وهذا موجود فيها قصد في

(١) قدم الشيخ المراغي مؤلفاته ـ : ترجمة القرآن الكريم واحكامها . ورسالة لمؤتمر الاديان العالمي هدية لسماحة الامام الشيخ علي كاشف الغطاء .

الاستعمال الشائع أم لم يقصد شأن الألفاظ التي يأنس فيها المعنى الأصلي بالاشتقاق وهي كثيرة في اللغة .

٢ ـ سألتم عن قولنا ـ : (وعلى هذا فالصلح والقتال المطلوبان في الآية واجب الامام لأنه قائم مقام المسلمين ونائب عنهم الخ . . ـ وقلتم ـ : ان الآية لا تدل على اكثر من الوجوب الكفائي على الامة والوجوب الكفائي يسقط عند قيام البعض به . سواء اكان من الامام ام كان من الرعية) .

وليس في كلامنا ما يفهم منه ان الوجوب في موضوعنا ليس كفائياً وانما نريد ان الشأن في التكاليف العامة التي تتعلق بقمع الفتن واستتباب الأمن بين الرعية يجب ان يتولاها الامام لأنها اذا تركت للرعية قد لا يحسنون القيام بها وقد يكون تحرك طائفة من المسلمين لقمع الفتن سبباً في ازديادها اذا كانت احقاد العصبيات قائمة . اما اذا تولاها الامام وهو نائب الامة فالاستجابة الى رأيه منتظرة والتفات الامة حوله مانع من تشعب الفتن . ولذلك نرى للمصلحة العامة ان نوجب على الامام ـ اولا ـ احتمال اعباء هذا وعلى الرعية ان تتابعه وفي هذه الحالة تكون المتابعة لتحقيق هذا الواجب كفاية على الامة فاذا لم يوجد الامام بقى الوجوب على حاله بالنسبة للرعية وكان على جماعة المسلمين ان يفعلوه . ومن هذا قال الآلوسي . والخطاب فيها على ما في البحر لمن له الأمر . وروى ذلك عن ابن عباس . وليس في كلامنا ما يدل على اختصاص الخطاب الالهي بالامام وعدم توجيهه لباقي المسلمين وقد جرت عادة القرآن بمخاطبة جماعة المؤمنين في الشؤون العامة لاعتبارهم وحدة متضامنة على تنفيذ الشريعة والعمل على احكامها . وقد ينادي الرئيس ثم يخاطب الجماعة . فيأخذ كل نصيبه من

الخطاب . يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص . يا أيها النبي اذا طلقتم النساء .

الى سائر النظائر :

٣ ـ سألتم عن (تخصيص السخرية بالاحتقار في حضرة المسخور منه)

وجوابه انه على تفسيرنا تأخذ كل كلمة من الكلمات الثلاثة مركزها الخاص في الآية ومعنى مقصوداً في الارشاد فقد ذكرت السخرية والغيبة واللمز .

واللمز التنبيه على المعايب في الحضرة قصد الاحتقار ام لا . والغيبة الذكر بما يكره في الغيبة . فلم يبق للسخرية الا ان تكون قصد الاحتقار في الحضرة . ولذلك قال الآلوسي . وقال بعض هي ذكر الشخص بما يكره على وجه مضحك في حضرته واختير انها احتقاره قولا أو فعلا بحضرته على الوجه المذكور واني المح في مواد استعمال السخرية هذا المعنى .

٤ ـ سألتم عن قولنا ـ : (التنابز بالألقاب التداعي بها) .

وقلتم انه يشمل التلقيب بما هو مكروه وما هو حسن مع ان المقصود من الآية النهي عن المكروه . فالاولى تفسيره بما فسره صاحب القاموس بالتعاير . فان هذا المعنى هو الذي استفاده القوم من هـذه الآية . نعم المقصود هو النهي عن التعاير لكن التنابز وهـو التداعي بالالقاب يشمل ما هو حسن وما هو مكروه وفي لسان العرب (والتنابز التداعي بالالقاب وهو يكره فيما كان ذماً) .

والنهي في الآية لا شك انه نهي عن المكروه .

٥ ـ سألتم عن قولنا ـ : (ثم بين الله العلة في النهي) .

وكأنكم ذهبتم الى ان المراد من كلمة (علة) المعنى الاصطلاحي

فذهبتم ترتبون لزوم دوران الحكم مـــع العلة وجوداً وعدماً وليس ذلك مراداً . والمقصود من كلمة (علة) فى هـذا المقام ونحوه ما يذكر في توجيهه الحكم وسبب النهي فهي ترادف كلمة سبب وكلمة سر . وكلمة توجيه وما الى ذلك على ان ما ذكر في صدد التوجيه يرجع الى ظلم المسخور منه والسخرية في ذاتها ظلم للمسخور منه فهو معنى لا يكاد يفارقها سواء أكان المسخور منه أفضل أم مساوياً أم أدنى . وقد أشرنا إلى هذا المعنى بقولنا في السخرية ظلم بتحقير من هو في نفسه عظيم لا يستحق التحقير .

٦ ـ سألتم عن قولنا ـ : (فحقيقة التوبة علم وندم وقصد) .

وقلتم ـ : (ان العلم المذكور دخيل في حقيقة الذنب بمعنى ان الذنب لا يكون ذنباً ما لم يعلم الشخص ان فى ارتكابه ضرراً عظيما . فهذا العلم دخيل في متعلق التوبة لا في حقيقتها) .

وطبعا تريدون من كلمة (دخيل) كلمة (داخل) .

والغزالي يفسر التوبة بالمراحل التي تكونها . وهي فى الواقع خطوات عملية يحس (التائب) انه قطعها . وانه لم يصل الى غـــايته من الطهر والتطهير الا بعد ملابستها . فتمتليء نفسه اولا بالباعث وهو الاحساس بان المعاصى مهلكة مبعـدة فينبعث من هـذا الاحساس الصادق الم وحزن على ما فرط منه في جنب الله وينبعث من هذا الألم طلب الخلاص منه الى ما يوجب الفرح والمسرة من العمل بمـــا يرضى والاقلاع عما يغضب وعند الوصول الى هذا تكون التوبة قد تحققت عند الشخص بعناصرها . وهذا معنى محس لا يحتمل الانكار وهو مأخوذ من قوله تعالى ـ : والذين اذا فعـلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون .

فالآية تشرح التوبة وتبين انها (ذكر الله) ويتضمن ذكر الله العلم بسوء عاقبة الذنب (والندم) وهو الاستغفار للذنوب السالفة . و (الاقلاع عن الذنب) وهو تركه وعدم الاصرار على فعله . وأزاء هذه العناصر المتلازمة والتي تكون منها التوبة . فسرها الغزالي بجميعها فأوفى المقام حقه وجمع عناصرها كلها . وبعض العلماء نظر الى المرحلة الأخيرة لأنها الغاية ففسر التوبة بها كما ان بعضهم نظر الى الندم لأنه أثر لما قبله وسبب لما بعده وهو العنصر الفعال ففسر التوبة به والذي يجمع العناصر ويساير دلالة القرآن أوفى وأوفق وهو رأي الغزالي الذي اخترناه .

٧ ـ سألتم فقلتم ـ : (ان الندم من الامور الوجدانية لا يدخل تحت اختيارنا . واذا كان داخلاً في التوبة كانت التوبة غير مقدورة) .

كلنا نعلم ان الندم مقدور بسببه وهو العلم بسوء العاقبة . ومطلق العلم اذا قيل فيه غير مقدور ايضاً . فجوابه انه مقدور ايضاً بسببه وهو النظر أو التلقي وقد عرض الغزالي نفسه الى مثل هذه المناقشة واجاب عنها فيما اذكر بمثل ذلك .

٨ ـ سألتم عن قولنا ـ : (وغير خاف ان معرفة كون المعاصي مهلكات جزء من الايمان وعدم المبادرة الى التوبة مفوت لجزء من اجزاء الايمان ـ وقلتم ـ : لست اعرف وجه هذا الأمر فانا لو سلمنا جدلاً ان هذه المعرفة جزء من التوبة فعدم حصول التوبة لا يوجب عدم حصولها لأن انتفاء الكل لا يوجب انتفاء الجزء فالشخص الغير التائب يمكن أن تكون تلك المعرفة حاصلة عنده دون ان تحصل منه التوبة كما هو الحال في ابليس . الخ . . .)

وهذه مناقشة تأخذ حكم سابقتها . فان عناصر التوبة التي شرحناها

(العلم . الندم . الترك) لا شك انها اذا وجدت واخذت مركزها من النفس كانت متلازمة يلزم ثانيها من أولها وثالثها من ثانيها لأن المراد من المعرفة التصديق الذي يملك على الانسان وجدانه ولا تجافيه جوارحه هي المعرفة المذكورة في مثل قوله تعالى ـ : واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق .

اما المعرفة التي تشير اليها فهي من نوع المعرفة المذكورة فى قوله تعالى ـ : الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم .

وهي معرفة صورية لاحظ للقلب فيها ولذلك يجيء بعدها ـ : وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون .

مثلها لا يريده الغزالي ولا غيره في مثل هذا المقام . واذاً فالمعرفة الحقة لا توجد بدون التوبة .

٩ ـ سألتم عن قولنا في تعريف الغيبة ـ : (من غير أن يحرج لذلك)

والقيد ضروري ما دام الكلام في الغيبة المحرمة المنهي عنها ـ : لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم .

وكثيراً ما يخرج اسم الحقيقة الشرعية عن عمومه اللغوي كالصلاة والزكاة والحج وما اليها .

١٠ ـ سألتم عن قولنا ـ : (وقد يسترسل المذنب في الذنب حتى يصير طبعاً ويران على قلبه .

وقلتم ـ : ان اردتم ان العبد اصبح غير قادر على الترك فلا يكون الذنب ذنبا . وإن أردتم انه قادر عليه فتصح منه التوبة ويمكن تحقق الندم منه)

والمقصود من هذا تصوير عاقبة الادمان والانهماك فيها على وجه الاستمرار وعدم التنبه الى سوء عاقبتها . وان الشخص الذي يضع نفسه

هذا الموضوع من المعاصي لا يفكر في عاقبتها وظل بعيداً عن الندم . ولا تحقق منه توبة . وهذا المعنى قد جاء في قوله تعالى ـ : كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون .

وجاء في قوله (ص) ـ : لينتهين اقوام عن ردعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين .

وقوله (ص) : ان المؤمن اذا اذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل منها . وان زاد زادت حتى يغلف قلبه .

فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه ـ : كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون .

وليس القصد من هذا كله ان الرجوع الى الله والاقلاع عن الذنب اصبح غير مقدور له فلا يكلف به . كيف والله يقول في حق من ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ـ : كلا انهم اصالوا الجحيم .

وانما القصد التنبيه على موضع حرمانهم والسر في استمرارهم . وهو الغفلة عما للذنب من سوء العاقبة فتتحرك نفوسهم نحو المعالجة بالنظر المولد للندم . والندم المولد للاقلاع والرجوع الى الله .

والرين المذكور فى هذا الموضوع كالختم والطبع والغشاوة والاقفال والغلف وما اليها من الالفاظ التي جاءت تسجل على المدمنين انهم السبب في حرمانهم وبعدهم عن الله وعن التمتع بعطفه ورضاه ـ : لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .

١١ ـ سألتم عن قولنا ـ : (من الظن ما يباح اتباعه الخ . . .)

وقلتم فيه اشكال من وجوه ـ :

اولا ـ : ان الظن فى امور المعاش لو ابحنا اتباعه لزم الهرج والمرج في معايش العباد وتعدى بعضهم على بعض بدعوى وجود الظن فيه الخ .

وبين ان المراد من اباحة الظن في امور المعاش الأخذ به في وسائل الاستثمار الي يظن انها نافعة ومفيدة كالظن في طرق التجارة والزراعة والصناعة وغيرها مما لا يتصل بالافتات على حق احد . اما تعدي بعض الناس على بعض بدعوى الظن فهذا ليس من الظن في امور المعاش ولا يفهم منه وانما هو من محاولةالافتات على حقوق الناس أو ادعاء الحق فيما بأيديهم وسبيله القضاء .

ثانياً ـ قلتم ـ : انه لا دليل على وجوب اتباع الظن فى الأحكام الشرعية ان لم نقل قامت الأدلة على حرمته .

والمعلوم ان الذي قامت الأدلة على حرمته هو اتباع الظن الذي لا يكون معتمداً على امارات معتبرة وهو الظن الذي يعارض بـه الحق ان يتبعون الا الظن . ولا تقف ما ليس لك به علم . اما الظن الذى قامت على صحته الشواهد ومنه الظن بان حكم الله بالمسألة التي لا قاطع فيها هو كذا بعد ان يفرغ المجتهد جهده وبحثه فهذا ظن واجب الاتباع وقد نزله الشارع في وجوب العمل به منزلة المقطوع به . وقـد بحث الاصوليون هذه المسألة وبينوا اثر مظنون المجتهد بما لا مزيد عليه ، نعم انكرت طائفة التعبد بالظن وهم محجوجون في ذلك لأن القرآن لم يذم الظن جميعه وانما ذم البعض ، ومن الظن محمود ومذموم ـ : (ان بعض الظن اثم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيراً) (اذا كان احدكم مادحاً اخاه لا محالة فليقل احسبه كذا) .

وأكثر احكام الشريعة ظنية وقد بين ذلك ايضاً بأدلته في علم الأصول

ثالثاً ـ قلتم ـ : لا دلالة في الآية على ارادة ظن السوء الخ .

وقد جاء في الحديث ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء .

وجاء مرفوعاً عن عائشة ـ : من أساء بأخيه الظن فقد أساء بربه الظن . ان الله يقول ـ : اجتنبوا كثيراً من الظن .

فالآية وهذه الاحاديث تدل على ان المراد من الظن المطلوب اجتنابه هو ظن السوء . ولا يدخل الظن الحسن . بل ولا يصح ان يدخل . كما لا يدخل الظن المعتبر في الشرعيات ولا يصح ان يدخل . اما الظن بالمرائي فان كان معروف الرياء ومتيقناً عنده فانه لا يكون من باب الظن وانما هو من باب العلم . اما اذا لم يكن معروف الرياء ولا متيقناً فالواجب حمل حاله على الصلاح كما يقولون والبعد به عن ظن الرياء ما لم يتيقن منه الرياء .

محمد مصطفى المراغي
شيخ الأزهر

رد الامام كاشف الغطاء على اجوبة فضيلة الشيخ المراغي

اتحفت بالمسرات ايها العلامة الجليل . ولا زال موردك العذب في سلامة من الأكدار .

هبطت علي رسالتكم الكريمة فمثلت لي ذكرى محاسن الفضيلة وطلعت علي هديتكم الجليلة فأرتني سمو اخلاقكم النبيلة التي كنت ألمسها على البعد

نحو شخصكم المحترم جماع الفضل ونسيج وحده . وقد اوحت لي الأفكار بعض الخواطر في اجوبتكم تجدون أهمها طي هذا الكتاب وبالختام استنجد لطف الله وعنايته لي ولكم

علي كاشف الغطاء

٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٥٩

لقد كان الجواب عن السؤال الأول يشتمل على امرين الأول ان الطائفة قصد في أصل اطلاقها الطوفان والدوران قضاء لحق الاشتقاق وان هذا القدر كاف في صحة كون اللفظ جمعاً لطائف وان كان في الاستعمال الفعلي لطائفة لم يعد يلحظ هذا المعنى فيها . والذي يوقفنا في هذا الأمر ان الاشتقاق لا دليل عليه إلا ذكر اللغويين لهما في مادة واحدة واللغويون انما يعتبرون الاتحاد في المادة دون المعنى وهو المعلوم من حالهم وتآليفهم . ولو سلمنا جدلا اخذ معنى الدوران والطوفان في اصل اطلاقها فهو لا يثبت كونها جمعاً بالفعل لأن الجمع في قوة تكرار الواحد بالعطف وعلى هذا ففرض ان الطوفان ليس ملحوظاً فيها بالفعل يثبت عدم كونها جمعاً لطائف بالفعل وظاهر كلامكم في صحيفة ٦٥ من مجلة الأزهر الغراء انها جمع بالفعل لا بحسب الأصل .

الثاني ان الجماعة التي يطلق عليها كلمة طائفة فيها معنى التفات بعضها حول بعض سواء قصد في الاستعمال الشائع ام لا . وهذا الأمر لا يصحح دعوى كون الطائفة مأخوذ فيها الدوران والطوفان لأن الالتفات المذكور ليس الا عبارة عن انضمام بعض الجماعة الى بعض وهو غير الدوران والطوفان مع ان مجرد وجود معنى في معنى اللفظ مع عدم قصده منه لا يكون موجباً للدلالة عليه .

واما السؤال الثاني فقد كان الجواب عنه يرجع الى عدم دعواكم دلالة الآية الشريفة على عدم الوجوب الكفائي ولكن الظاهر من كلامكم في ص ٦٦ من المجلة المذكورة هو كون الآية دالة على الوجوب التعييني على الامام حيث قلتم فيها عند شرحكم لهذه الآية الكريمة أمر الله أئمة المسلمين ان يقضوا بينهم بالحق . ثم فرعتم عليها بقولكم فالصلح والقتال المطلوبان في الآية واجب الامام . ومن المعلوم ان تخصيصكم أئمة المسلمين بالوجوب المستفاد من الآية دون المسلمين يشعر بان الوجوب على الامام تعييني . ويرشد الى ذلك قولكم بعد هذا - : فاذا وجد بلد لا يمتد اليه سلطان امام المسلمين وجب على جماعة المسلمين ما هو واجب على الامام

واما السؤال الثالث فيرد على الجواب عنه بأن السخرية اعتبر فيها ان يكون الاحتقار على وجه يضحك منه . وهذا المعنى لم يكن يعتبر في الغيبة واللمز . قال الغزالي : ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه . وقال النراقي : السخرية الاستهزاء وهو محاكاة اقوال الناس وافعالهم وصفاتهم وخلقهم قولا أو فعلا أو ايماء أو اشارة على وجه يضحك منه انتهى .

وعلى هذا تأخذ كل كلمة من الكلمات الثلاث : (الغيبة واللمز والاستهزاء) مركزها الخاص فى الآية الكريمة من دون حاجة الى تخصيص السخرية بما هو غير داخل في معناها كما اعترفتم به .

واما السؤال الرابع فقد كان الجواب عنه يرجع الى الاعتراف بما تضمنه السؤال .

واما السؤال الخامس فقد كان الجواب عنه يشتمل على أمرين احدهما عدم استعمال العلة في معناها الاصطلاحي . والثاني أن السخرية في

ذاتها ظلم للمسخور منه لا يكاد يفارقها . والأول لا كلام لنا فيه فان المعنى تابع لارادة المتكلم الا انه كان الواجب نصب القرينــة على عدم ارادة هذا المعنى المتعارف من لفظ العلة . واما الثاني فهو غير حاسم لمادة السؤال ولم يكن فيه نفي لما اثبتناه ولا اثبات لما نفيناه .

واما السؤال السادس فقد كان الجواب عنه لا يحل عقد الشبهة ولا ينفي لزوم ان يعتبر في حقيقة التوبة ما هو داخل فى متعلقها . واما مـا ذكره الغزالي لو التزمنا به لزم ان تكون التوبة من الأمور التكوينية التي ليست تحت اختيار الانسان ايجادها وهذا ينافي تكليف الشارع المقدس بها

واما السؤال السابع فقولكم في الجواب عنه أن العلم سبب للندم . أن اردتم بانه هو العلة التامة فهو غير صحيح لأنه لو كان كذلك لندم ابليس على عمله ولندم اؤلئك الذين اخبر الله عنهم في كتابه المجيد بقوله ـ : جحدوا بها واستيقنتها انفسهم .

وأن أردتم به المقتضي فالقدرة على المقتضي لا توجب القدرة على المقتضى وانما القدرة على العلة التامة تستدعي القدرة على معلولها .

واما السؤال الثامن فيتلخص الجواب عنه بان المعرفة على قسمين : أحدهما المعرفة التي تملك على الانسان وجدانه وتنقاد بها جوارحه . والثاني المعرفة التي لا تكون بهذه الصفة . وأن القسم الأول هو الداخل في حقيقة التوبة . وكأن فضيلة شيخ الأزهر سلك فى هذا التقسيم مسلك العرفاء حيث قسموا المعرفة على ثلاثة أقسام ـ :

الأول : هو معرفة الشيء باوازمه وآثاره وسموها بعلم اليقين وهي التي تكون مقتضية للعمل وتحصل للعاصي وغيره .

والثاني : هو مشاهدة المطلوب بعين البصيرة والباطن وهو اقوى في

الوضوح والجلاء من المشاهدة بالبصر وهو المسمى بعين اليقين وتحصـل بالرياضة النفسية والتصفية وحصول التجرد التام للنفس أو بالعناية الربانية واللطف الآلهي .

الثالث : هو أن يحصل وحدة معنوية وربط حقيقي بين العالم والمعلوم بحيث يندك احدهما بالأخر ويفنى فيـه وهو المسمى بحق اليقين وبهذين القسمين تتفاوت درجات الاوليـاء والانبياء والصديقين . ومن المعلوم أن المعرفة التي تملك على الانسان وجدانه وتنقاد اليها نفسه هي المعرفة بالقسمين الأخيرين وعلى هذا فلا يمكن اعتبارها في متعلق التوبة لأنها غير مستطاعة لكل أحد كيف وحصولها يكون أما بالمجاهدة التامة وتصقيل النفس وتصفيتها ليحصل لها التجرد التام حتى ترتسم بها الحقائق جلية وضاءة وهذا أمر لا يكاد يتيسر لعامة الناس ولا تطيقه اغلب النفوس . وأما بالعناية الالهيـة واللطف الرحماني فتنكشف لديه خفايا الأمور وتتجلى عنده حقائق الاشياء وهذا أمر ليس تحت طاقـة الانسان وقدرته وأنما يكون لمن شمله ذلك اللطف الآلهي وتوجهت اليـه تلك العناية الربانية . نعم ما ذكره الاستاذ أنما هو التوبة عند أهل العرفان والسلوك التي أشار اليها السيد الطباطبائي قدس الله نفسه الزكية بقوله ـ :

مت قبل موت فهو الحياة ما أهون الموت على من ماتوا

لا التوبة التي أمر الله بها عباده العاصين وجاءت بها شريعة سيـد المرسلين تلك الشريعة السهلة السمحة التي لا ضرر فيها ولا حرج .

وأما السؤال التاسع فكان الجواب عنه يرجع إلى أن اعتبار قيد (من غير تحرج) في تعريف الغيبة من جهة الاصطلاح الشرعي . ولو كان الأمر كذلك لكان أهل الشرع اعتبروا في تعريفها هذا القيد ولكان هذا

القيد معتبراً في سائر الحقائق الشرعية لأنه معتبر فيهـــا على نحو اعتباره في الغيبة .

واما السؤال العاشر فيظهر النظرفي الجواب عنه مما قررناه سابقاً .

واما السؤال الحادي عشر فالملاحظة في الجواب عنه هي انا قــد اخذنا اللفظ بظاهره والظاهر هو الحجة المتبعة في فهم كلام المتكلم كما قرر في محله .

واما السؤال الثاني عشر فكان الجواب عنه يرجع إلى حصر الظن المتبع بما قامت الأدلة على اعتباره ، وهذا عين ما ذهبنا اليه في نفس السؤال

واما السؤال الثالث عشر فكان الجواب عنه يرجع إلى التمسك بالحديثين على ارادة ظن السؤ من الظن في الآية الشريفة . وبين ان الحديث الأول انما يدل على حرمة ظن السؤ لا على ارادته من الآية ، والحديث الثاني مرفوع والمرفوع ليس بحجة لاحتمال ان في سلسلة السند من ليس بثقة على ان التحقيق انه لا دليل على لزوم الأخذ بفهم من ليس بمعصوم عن الخطأ .

الشيخ علي كاشف الغطاء

العدوان الثلاثي على مصر

الثالث من الأمور - :

ما صدر من سماحته من التصريح والفتوى بشأن تأميم القناة والعدوان الثلاثي على مصر . ففي مجلة الغري في عددها الأول لسنتها ١٩ بتأريخ اول جمادى الثانية لسنة ١٣٧٨ هجرية المصادف ١٢ كانون اول سنة ١٩٥٨ م ان النجف الأشرف اول مدينة عراقية تستنكر العدوان الثلاثي على مصر وكان أول ما صدر منها تصريح سماحة الامام الشيخ علي كاشف الغطاء

فى يوم الجمعة ٢ صفر ١٣٧٦ هـ وقد اذاعته عدة من الاذاعات الخارجية فى وقته ونشرته عدة من الصحف . وعلقت عليه العالم العربي التي تصدر في بوينس ايرس بعددها ١٠٠٦ الصادر في ٢٧ ج ٢ سنة ١٣٧٦ هـ الموافق ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٥٧ م بقولها وقد اعقب هذا التصريح كما يعلم الجميع هياج شعبي كبير .

ونحن ننقل نص عبارة جريدة اليقظة الغراء البغدادية لصاحبها الاستاذ الكبير والصحافي القدير السيد سلمان الصفواني .

قالت في عددها ٢٥٩٤ / الأربعاء ٦ صفر ١٣٧٦ هـ تحت عنوان : صدى صوت النجف المدوي .

صرّح سماحة الامام الشيخ علي كاشف الغطاء في محضر ديني في يوم الجمعة - : بأن صوت فتى مصر حين هب يناضل عن حقوقه وشعبه في اجواء الدنيا المسلمة وغيرها كان يحمل بشرى عظيمة الى ابناء الضاد بتسجيل خطوات ايجابية عملية في الطريق الى الحرية وقد ردد صداه في الآفاق رهط من المؤمنين ، وفي طليعتهم علماء الدين الذين اخذ الله عليهم ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم ومن يستطيع ان ينكر على ابناء القناة حقهم فيها مهما تلابست الامور واختلفت الأهواء والأطماع ومما يحز قلب الغيور أن تعمى عيون عن الحق فلا تبصره أو تطالب بالعدل فلا تعمل به وأن الأمل القوي جداً في أمة محمد (ص) في شرق الأرض وغربها أن تضحي بالغالي والرخيص في سبيل المحافظة على كرامة الشعب الذي برهن في مختلف ظروفه على أن تربته الخصبة لم تنبت غير البطل الندب الوفي لوطنه المؤمن بحقه بالحياة الحرة الشريفة ، وانا لمؤمنون بان القضايا العربية قضية واحدة نجاح بعضها قوة للقضايا الاخرى ،

ثم اتصل علماء بغداد ورجالاتها بسماحته للقيام بما تقتضيه مصلحة مصر .

ومن ذلك الكتاب الذي ارسلته اللجنة العليا لجمع التبرعات لمصر الشقيقة لجنة الدعاية في بغداد واليكم نصه : -

سماحة الاستاذ الشيخ علي كاشف الغطاء المحترم النجف

بعد التحية :

لا شك ان سماحتكم تعلمون بما اصاب مصر نتيجة عدوان الانكليز والفرنسيين واليهود عليها وتعلمون كيف انها صمدت لهذا العدوان الظالم فحفظت للمسلمين كرامتهم . وقد تحملت في هذا السبيل تضحيات جمة وخسائر . وسقط في ساحة الشرف منها ضحايا وشهداء كثيرون ولا ريب ان العرب والمسلمين جميعهم مدعوون لنجدتها ملزمون باغاثتها جزاء لهذه التضحيات ووفاقاً لهذه الوقفة المشرفة في الذود عن حياض العرب وكرامة المسلمين . ولا نزال بحاجة الى ان نستنهض همتكم لتذكير اخواننا واخوانكم المسلمين بما يترتب عليهم من واجبات تجاه اخوانهم المصريين الذين نكبهم العدوان الآثم ويتم الكثيرين من أطفالهم واتلف اموالهم وهدم مساكنهم . ونأمل من سماحتكم ان تنتهزوا كل مناسبة لحث الناس على نجدة الشقيقة مصر بالمال في أحاديثكم وخطبكم وارشاداتكم وبياناتكم . وتكوين لجان فرعية لجمع المال وارسال ما يتحقق لديكم الى البنك العربي باسم اللجنة العليا لجمع التبرعات لمصر الشقيقة .

والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه . امد الله في حياتكم وقواكم وجعلكم ذخراً ثميناً للاسلام والمسلمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رئيس اللجنة

عبد الرحمن البزاز

وحدث بعد ذلك ان عقد اجتماعاً بينه وبين جملة من رجالات العراق للمداولة في هذا الموضوع . وكان نتيجة ذلك ان صار هيجان شعبي فقد اضرب الشعب العراقي في اليوم الأول من تشرين الثاني انتصاراً لمصـر وسار الطلاب في بغـداد بمظاهرة صاخبه الى السفارة المصرية ملبين نداء اخوانهم ابناء الكنانة وقد دارت بينهم وبين الشرطة معركة دموية في شارع نوري السعيد واستمرت المظاهرات في بغداد حتى اعلنت الاحكام العرفية وعطلت المدارس الى اجل غير مسمى وقدم المحامون مذكرة شديدة اللهجة للحكومة وفي اليوم الحادي عشر منه توجه جماعة لسماحته للمداولة في القيام بالمساعدة لمصر .

قالت جريدة البلاد في عـددها ٤٨٠٣ بتأريخ ٨ ربيع ٢ / ١٣٧٦ هجرية المصادف ١٢ تشرين الثاني ١٩٥٦ توجه لدار سماحته الامام الشيخ علي كاشف الغطاء المرجع الديني نخبة صالحة وتداولوا معه في شأن مساعدة مصر واهـتمام النجف بذلك فارجأ الأمر الى الاتصال بالهيئة القائمة بهذا المشروع القيم بعـد ان شجعهم عليه وقال : من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم .

ثم عقب ذلك تجمع طلاب النجف في مدارسهم يوم ٢٠ ربيع الثاني ١٣٧٦ هـ الموافق ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٦ م مضربين عن الدرس يناشدون حرية بلادهم ويطلبون استقلالها ويهتفون بسقوط حـكومة نوري السعيد واذناب الاستعمار ومحتجين على العدوان الثلاثي على مصر .

وقد وجه عملاء الاستعمار واذنابه قوة من الشرطة الى المدارس التي اضرب فيها التلامذة عن الدرس فامطروهم بوابل الرصاص بكل قسوة من دون ان يقابل الطلاب القوة المجرمة بشيء فسقط صرعى منهم على وجه

الأرض بعض التلامذة الذين لهم القربى بسماحته بالنيران الحامية التي وجهها عملاء الاستعمار لهم . وبمجرد ان سمع سماحته بهذا النبأ امتنع عن الصلاة إحتجاجاً على ذلك وأرسل رسالة للعلماء شفهية يحملها جملة من رجال الدين وطلاب المدارس بأن يمتنعوا عن الصلاة والدرس حتى تتحقق المطاليب الوطنية .

وعلى أثرها اضرب علماء النجف جميعاً عن صلاة الجماعة احتجاجاً على هذا الحادث الأثيم كما اغلقت النجف اسواقها وعطلت أعمالها استنكاراً على هذه الأعمال البربرية .

وفي مساء اليوم السابع والعشرين منه ليلا توجه رجال من وجوه النجف الأشرف ولفيف كبير من بعض العشائر العراقية لدار سماحته وقد عبروا عن شعورهم نحوه وأظهروا له الطاعة وانهم رهن اشارته فخطب فيهم خطبة حماسية قال فيها : -

أيها المسلمون إن البلاد تعاني آلاماً ثقيلة مرهقة وانكم لجديرون بأن تفتحوا آذانكم لأنينها المتواصل وحسراتها المؤلمة الصارخة وزفراتها المحرقة الدامية فيا لرهبة الموقف وسوء المنقلب . هذه النجف العاصمة الدينية الكبرى مربض أسد الله الامام علي بن أبي طالب (ع) تقوم رجال الشرطة فيها بالهجوم الوحشي على أطفال عزل داخل معاهدهم الثقافية دون مبرر شرعي وترميهم بوابل من الرصاص حتى خر الكثيرون منهم وقد ضرجوا بدمائهم مما لم تشاهده هذه المدينة المقدسة التي لها اليد الطولى في بناء مجـــد العراق الحديث والحاملة لمشعل الوطنية ضد المستعمر الغاشم وعملائه وها نحن نطالب المسؤولين بوضع النقاط على الحروف ومعالجة الحالة ليعود الحق الى نصابه ولتهدأ روعة النفوس المتلهفة للحياة لا للرصاص رصاص الظلمة . وبالأخير

اقول ما قاله سيد الموحدين علي (ع) : ـ

ولأن أمهل الله الظالم يوماً فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد .

انتظروا أيها المسلمون فرج الله ان فرجه قريب وسوف ينتقم لكم من هؤلاء عبيد الاستعمار وكلاب صيدهم إنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم تلا سماحته هذه الآية : ـ

وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين .

وقد سجل خطاب سماحته بعض الطلبة من الوطنين وطبعوه في اليوم الثامن والعشرين بعنوان نداء عام لسماحة العلامة المصلح الشيخ علي كاشف الغطاء وقدموا امام البيان مقدمة وهي ـ :

يا أبناء شعبنا النبيل ان كل يوم يمر وحكومة السعيد السفاكة تتمادى في غيها وجرئتها فهي بالاضافة الى اعلان عدائها الصريح للعرب ولحركتهم التحررية وبالاضافة إلى تآمرها مع الاستعماريين لاعادة ربط البلدان العربية المتحررة في فلك الدولاب الاستعماري فانها لا زالت تسير بصلافتها الوقحة في معاداة الشعب العربي العراقي وتمنع حركته التحررية ان شعبنا لا زال يرزح تحت نير عبودية حلف بغداد العدواني ومؤامرات السعيد الاجرامية ومن ثمرات هـذه الحلف الاستعماري ومؤامرات السعيد ان ذبحت شرطة نوري عدداً من ابناء النجف البواسل وفي ايديهم كتب العـلم وفي دور العلم منتهكة بذلك أبسط القيم الاخلاقية وحقوق المواطنين . ان الجلادين هؤلاء وبأمر نوري السعيد روعوا النجف المدينة المقدسة وعاصمة العلم ان مدينة الامام علي بن أبي طالب (ع) يجب ان تصان قدسيتها وشرفها . ايها الناس ان دماء الضحايا لا زالت تصبغ الكراسي والرحلات فى مدارسهم وهي تستصرخكم وتهيب بكم لأجل الانتصار للقضية العظمى التي ناضلوا

وقتلوا لأجلها من أجل اسقاط حكومة السفاك السعيد وإسقاط حلفه العدواني وتطهير أرضنا العربية من دنس الاستعماريين وعملائهم الخونة الذين باعوا ضمائرهم من اجل الدولارات . ان مظاهرات النجف الباسلة واضرابها الشامل المستمر وامتناع العلماء الاعلام عن اداء فريضة صلاة الجماعة وأرواح الشهداء . ودمائهم وتأييد الشعب العراقي الكريم وكفاحه المتواصل ستكون اللهب الذي يصلي الأعداء بأشد العقاب ولهذا قصد نخبة صالحة من ابناء النجف الكرام تمثل مختلف الطبقات دار سماحة العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء وسألوه عن رأيه وأحاسيسه في الحوادث الدامية التي وقعت في النجف في يوم ١٣٧٧/٤/٢٠ هـ المصادف ١٩٥٦/١١/٢٤ م وما تبعها من الاضراب العام الشامل الذي استمر اسبوعاً ولا زال كنتيجة لرد الفعل الذي حصل به الاستياء العام فادلى سماحته بالبيان التالي : لجميع المسلمين وقد سجلت بعد هذا الخطبة التي تقدمت ص ٤٣ في نفس البيان المذكور .

وبعد أن طبع البيان في يوم ١٩٥٦/١١/٢٨ من قبل الوطنين كما ذكرنا ووزع على الاوف من الجماهير أحدث صدى عظيما بين أبناء النجف وبين عشائر الفرات الأوسط القريبة من النجف الأشرف وعند العصر تجمع الناس في الصحن الشريف حيث تلى عليهم نص البيان ثم انطلقت الجماهير في مظاهرة ضخمة اشترك فيها ما يقرب من عشرين الف نسمة من الرجال والنساء .

ولم يزل سماحته يتأوه من الأوضاع ومن السياسة التي عليها حكومة العهد المباد .

ولقد دعى إلى افتتاح مدرسة دينية في لواء الديوانية فذهب معه جمع غفير من وجوه النجف ورجال الدين وقد استقبلته ما يقارب ماءة

سيارة وفى طليعتهم مدير الشرطة مع رجالات البلد ثم اتجه الركب إلى أن وصل البلد فخرج أهلها لاستقباله وكان استقبالا رائعاً فنزل سماحته من سيارته يحيي الجماهير بيديه الكريمتين فازدحم الناس على تقبيل يديه فقدمت له سيارة بأمر من مدير الشرطة محافظة على وضع الأمن فامتنع من الركوب تقديراً للجماهير فأقبل يسير ومن خلفه الجماهير حتى وصل الى المسجد المسمى مسجد (آل حاچم) وقد امتلأ المسجد بالناس من مختلف الطبقات من موظفين وتجار وأعيان ونواب ومدير الشرطة وقسم من رجالات الجيش وكان سماحته يشتكي وعكة في بدنه فكلفه الجماهير بأن يلقي خطاباً في المجتمع فالقى سماحته هذا الخطاب القيم نسجل منه بعض الكلمات التي التقطناها من بعض الاذاعات الأجنبية وها هي كما يلي :-

أيها الملأ الصالح يتطلب مني جمعكم الكريم أن القى على مسامعكم كلمة فى الموضوع وما علموا ان الحوادث الزمنية التي لا زال الدهر يسددها نحوي والايام تقدمها إلي قد اذهبت المعين عن معدنه وحلق الطائر بها عن وكره فاصبحت النفس جثة هامدة وحثالة راكده .

غفرانك اللهم غفرانك .

لقد قطعت شوطاً غير قليل من الحياة ودخلت العقد الخامس من سنيها وقلبت أوجه الحياة ظهراً لبطن وبطناً لظهر فرأيت ما رأيت والرائد لا يكذب أهله . رأيت ان أسكن الفلاة في كسر بيتي واستادر معزني اهنأ وانقد سويعات العمر وديمومة الأبد أهنا لي من أن أرى هذه الحضارة الدامية في أوساطنا تستغيث منها الانسانية وتخور منها الرحمة المطلقة . والله لأن أسكن الفلاة وأقبع في كسر بيتي خير لي من أن أشاهد هذه المدنية الجهنمية تسبح فيها فراعنة هذا الاجتماع ببحار من دماء الابرياء وتكتنف بغابات من أعمدة المشانق ترفرف عليها النفوس

الأبية لإشباع الشهوات البهيمية والله والله لأن أسكن الفلاة بين المعز والشاة أطيب إلي من أن أنظر إلى تلك الهياكل المجردة عن الفضيلة تتحلى بظاهر النصيحة وتبطن غش السريرة قد تدرعت بجلباب الصلاح ذريعة للفساد وظهرت بمظاهر التقوى للقضاء على أهل التقوى .

يا قوم ان فشل المصلحين حاملي مشعل الرسالة الآلهية وهزيمتهم أمام الوحشية والهمجية وزجهم في السجون والاطمار وتراجعهم امام الحديد والنار التي تؤججها مواقد الأطماع وتلهبها كبرياء القسوة والاستئثار بفوائت الحياة يقطع آخر سبب يزجني فى هذه الحياة او يوصلني بهذا الوضع الحاضر ولو لا بصيص أمل بشباب يقظين وبرجال مخلصين لسقيت آخرها بما سقيت أولها والقيت حبلها على غاربها. وبعد هذا توجه سماحته مع جماعة من سراة العلم وزعماء البلد لتناول طعام الغداء في دار زعيم البلد ووجيهها الحاج عبد الامير الجاسم لتناول ما اعـــده من الوليمة الضخمة ذات الانواع والألوان ، وكان حـــديث سماحته يدور حول ضرورة استقلال البلاد العربية ولزوم مديد المساعدة لمصر الشقيقة قائلا : ان قضايا العرب قضية واحدة نجاح بعضها نجاح لباقيها .

مؤتمر القمة

الرابع من الأمور :

مناشدة سماحته ملوك ورؤساء العرب في مؤتمر القمة الثاني في القاهرة السعي لتركيز الدين الحنيف في النفوس واحياء مآثر الاسلام وقد أذاعتها العراق عدة مرات وإذاعات العالم العربي وغيرهـــا ونشرتها صحف العراق بأجمعها بتأريخ الاثنين ٧ ج ١ سنة ١٣٨٤ هـ المصادف ليوم ٤ ايلول ١٩٦٤

واليكم نص ما قالته جريدة الجمهورية الغراء بالتأريخ المذكور في عدد ٢٥٨ من سنتها الأولى تحت هذا العنوان : ـ

الامام كاشف الغطاء يهنيء الملوك والرؤساء على نجاح مؤتمر القمة العربي قالت .

° ° °

بعث سماحة آية الله العظمى الشيخ علي كاشف الغطاء ببرقيـــة إلى ملوك ورؤساء الدول العربية يهنئهم فيها على نجاح مؤتمرهم الثاني ويرجوهم السعي لتركيز الدين الحنيف في النفوس واحياء مآثر الاسلام وفيما يلي نص برقية سماحته : ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

صاحب العزة الرئيس جمال عبد الناصر المحترم

صاحب العزة الرئيس عبد السلام محمد عارف المحترم .

أصحاب العزة ملوك ورؤساء الدول العربية المحترمين

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم : ـ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون .

في الوقت الذي نبارك لكم فيه بنجاح مؤتمر القمة فى خطواته القيمة ونهنئكم بالفوز المبين في أعمالكم الطيبة نرجو أن توجهوا المسعى نحو تركيز الدين الحنيف في نفوس الناشئة فان التجربة قد دلت على أن تركيز العقيدة الدينية في النفوس على الصعيد العربي قد رفع مستوى الانسانية في عالمي العلم والعمل وانال الأمة العربية أسمى مكانة وأعلى منزلة واستخرج لهم

من فم الدهر مستقبلاً زاهياً زاخراً تطفح ضفتاه بالهناء والسعادة حتى خاطب أميرهم السحاب بقوله : اينما تمطر فأنت فى ملكى .

فاعتمدوا روحانية الاسلام وثقوا بالله العلي القدير فسيكون لا محالة أمامكم نصره المبين لأن حزب الله هم الغالبون .

وبالختام استنجد لطف الله تعالى لي ولكم والسلام

٣ ج ١ سنة ١٣٨٤ — الراجي عفو ربه

الشيخ علي كاشف الغطاء

الخامس من الامور :

مؤتمر عدم الانحياز

واليكم ما جاء في جريدة الثورة العربية التي تصدر في بغداد بعددها ٧٥ بتاريخ الجمعة ٣ جمادى الآخرة ١٣٨٤ هـ ٩ تشرين اول ١٩٦٤ م بعد ان اذاعته الاذاعات العالمية عدة مرات ونشرته الصحف العراقية واكثر الصحف العربية قالت جريدة الثورة تحت العناوين التالية :

برقية الامام كاشف الغطاء الى مؤتمر عدم الانحياز .

انتصرت الانسانية في مؤتمر السلام

الامام يناشد اقطاب مؤتمر القاهرة « انقاذ البشرية » من الحرب .

بعث سماحة آية الله العظمى والمرجع الديني الأكبر للمسلمين حجة الاسلام الامام الشيخ علي كاشف الغطاء دام ظله البرقية التالية الى المؤتمر الثاني لأقطاب دول عدم الانحياز المنعقد حالياً في القاهرة :

بسم الله الرحمن الرحيم
وله المنة والحمد

القائد المحنك الرئيس جمال عبد الناصر المحترم .

القائد المحنك الرئيس عبد السلام محمد عارف المحترم .

القادة المحنكون اقطاب مؤتمر عدم الانحياز المحترمون .

تحية من عند الله تعالى زاكية طيبة ودعاء مستجاب تستدر به الرحمة الآلهية وتستنزل به البركات الربانية .

ان الفوز الذي ظفر به مؤتمر عـدم الانحياز فوز مبين اندكت به صروح البغي والعدوان وانتصرت فيه الانسانية على الوحش الهائل وعرّف ذهنية المردة عجزها عن زج البشرية في مدلهمات الكوارث ودواهي المهالك ان العالم اليـوم في صراع مستمر . والأوضاع اصبحت محفوفة بالمخاوف والأخطار والمسالك مشحونة الى حواشيها بالابر والأشواك والحرب الضروس ماثلة امام الابصار والبصائر وشبح الموت والفناء يرفرف على سطح الأرض في كل مكان وزمان وما هذا وذاك إلا لضعف العقيدة الدينية في النفوس وعدم تمركز الايمان بالحساب والمسؤولية فيما بعد الموت .

فجدير بكم ان تشمروا عن ساعدي الجد لانقاذ البشرية من حرب ضروس يفنى فيها الكبير والصغير وازالة الفتن الصماء التي يلتهب بنيرانهـا اليابس والأخضر حتى يتمتع العالم الانساني بطمأنينية وسلام ويقطـع مفاوز الحياة بأمن وايمان وتطوي ويلات الحروب سرادقها عن هذه الناشئة المبتسمة للحياة بكوكب دري اوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولـو لم تمسسه نار . نور على نور . يهـدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم .

المفتقر الى الله
الشيخ علي كاشف الغطاء

الفصل الثاني

وهو الفصل الذي يشرح فيه رحلة سماحة الامام آية الله العظمى الشيخ علي كاشف الغطاء مع الوفد الديني العلمي من النجف الاشرف الى القاهرة لحضور المؤتمر لمجمع البحوث الاسلامية حتى انتهاء المؤتمر المذكور .



نص كتاب الدعوة

(١)

النجف الأشرف　　　　　　　　　　بغداد في ١٩٦٥/٣/٣١

السيد سماحة آية الله الامام الشيخ علي كاشف الغطاء .

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد :

يتشرف سفير الجمهورية العربية المتحدة بدعوة سماحتكم لحضور المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف والذي ينعقد بالقاهرة من يوم الخميس ٢٨ من ذي الحجة سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢٩ من نيسان (ابريل) سنة ١٩٦٥ الى يوم السبت ٨ من محرم سنة ١٣٨٥ هـ الموافق ٨ من ايار (مايو) سنة ١٩٦٥ م .

ويسرنا ان نتلقى موافقة سماحتكم على قبول هذه الدعوة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

السفير

امين حامد هويدي

نص كتاب الدعوة مرة ثانية

سفارة الجمهورية العربية المتحدة . بغداد .

تحريراً فى ٦/٤ سنة ١٩٦٥ سنة ١٣٨٤ .

السيد سماحة آية الله الامام الشيخ علي كاشف الغطاء .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إلحاقاً لكتاب السفارة المؤرخ ٣١/٣/١٩٦٥ بدعوة سماحتكم لحضور المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف والذي ينعقد بالقاهرة ابتداء من ٢٩ نيسان (ابريل) سنة ١٩٦٥ .

اتشرف بالاحاطة الى انه قد تقرر تأجيل انعقاد المؤتمر السالف الذكر الى يوم ١٣ ايار (مايو) سنة ١٩٦٥ وذلك بمناسبة موسم الحج .

ويسرنا ان نتلقى موافقة سماحتكم على قبول هذه الدعوة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

السفير

امين حامد هويدي

ما قالته الصحف

خرجت الصحف العراقية في الثلاثاء ٩ محرم ١٣٨٥، ١١ ايار ١٩٦٥ معلنة سفر سماحته مع الوفد بقولها : وفد من كبار علماء الدين يغادر اليوم الى القاهرة .

يغادر بغداد مساء اليوم الثلاثاء الى القاهرة وفد من كبار علماء الدين في العراق لحضور المؤتمر الثاني للبحوث الاسلامية الذي سيفتتح هناك يوم الخميس القادم ويستمر لمدة عشرة ايام .

ويضم الوفد سماحة آية الله العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء يرافقه اصحاب الفضيلة السيد كاظم الكفائي والسيد محمد السيد نعمة والسيد مكي معلة والشيخ عباس التميمي .

من النجف

وفي صباح يوم الثلاثاء ٩ محرم ١٣٨٥ (١١) ايار ١٩٦٥ ازدحمت النجف الأشرف بالوفود الكرام من جميع انحاء الجمهورية العراقية لتوديع سماحة الامام كاشف الغطاء ورفعت اللافتات تشير الى سفر سماحته الذي اذيع من راديو بغداد والقاهرة لحضور المؤتمر السالف الذكر ونشرت النبأ عدة صحف عربية وكانت اللافتة التي في مدخل السوق الكبير في النجف الاشرف كما يلي :

سيغادر العراق الى المؤتمر الاسلامي الأعلى في القاهرة .
سماحة الامام الفقيه الشيخ علي كاشف الغطاء .

الصلاة في مطار بغداد

وفي الساعة الثانية بعـد الظهر من يوم الثلاثاء ٩ محرم سنة ١٣٨٥ تحرك رتل من السيارات ينوف على المائتي سيارة وفى مقدمتها سيارة سماحته وتليها سيارة اعضاء الوفـد عن طريق الحلة بغداد وكان الناس يوقفون السيارات التي تمر على مدنهم للسلام على سماحته ولثم انامله .

وفى الساعة السابعة وصل الموكب الى مطار بغـداد وهبط المودعون من سياراتهم وقد حل وقت فريضة المغرب والعشاء فاقيمت الصلاة جماعة فى مطار بغداد مقتدين بسماحته وكان المطار غاصاً بالمصلين والمودعين من ابناء النجف الأشرف وسائر المدن العراقية .

احتفال في المطار

وبعد اداء الصلاة عقد احتفال شعبي يضم مختلف طبقات الشعب فى بهو المطار في بغداد فتقدم كاتب هذه السطور والقى ما يلي - :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمـــد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين .

سادتي اتشرف بتمثيلي لسماحة الامـــام كاشف الغطاء بتقديم تحياته وتشكراته ودعائه وولائه لجميع الوفود التي جاءت من جميع انحاء الجمهورية العراقية والذين تجشموا عناء السفر والتشرف بالحضور لتوديع سماحته والسلام عليه ولثم انامله والتبرك بالنظر لطلعته مصداقاً للقول المأثور - : النظر الى وجه العالم عبادة .

فسماحته يقدم أسمى تشكراته وجزيل ولائه لهم على مـــا تحملوا من عناء فأجرهم على الله وعلى رسوله لتعظيمهم شعائر الله تعالى وهذا من تقوى القلوب - : ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب .

وبهـــذه المناسبة الشريفة التلبية لدعوة الجامع الأزهر الشريف لجامعة النجف الاشرف بحضور مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية الثاني في القاهرة . وبمناسبة ذكرى ثورة بطل العروبة والاسلام أبي الأحرار زعـــيم الانسانية جمعاء وسيد الشهداء الامام الحسين بن علي (ع) يوجه سماحته نداءه الأبوي للشعوب الاسلامية عامة وللشعب العراقي خاصة بالتمسك بمبادىء الحسين بن

علي (ع) والأخذ بتعاليمه والسير على ضوء سيرته . وقد اثبتت الأيام بعد ان اصطدمت المجتمعات فى واقعها فى صراعها العقائدي ان مبدأ الحسين ابن علي (ع) خير كفيل لإصلاح المجتمع وبه تتحقق السعادة البشرية الصحيحة فقد ضحى (ع) بنفسه الطاهرة المقدسة ونفوس اهل بيته واولاده وانصاره فزلزل عروش الظلم والطغيان والاستبداد .

وبهذه المناسبة المباركة ذكرى الثورة الحسينية يتوجه سماحته لزيارة مسجد رأس الحسين بن علي (ع) ولزيارة مرقد السيدة الحوراء زينب بنت علي (ع) شريكة الحسين بن علي (ع) في ثورته وانقلابه لأحياء تلك الذكرى الجليلة وللتشرف بهذه الزيارة الطيبة للعتبات المقدسة وللاقتباس من شعاعها الثوري الحسيني .

وفي الختام يوجه سماحته شكره الجزيل ودعاءه للجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة التي اتاحت له هذه الزيارة للعتبات المقدسة . ويسأله تعالى ان يوفق الجميع للتمسك بثورة الحسين بن علي (ع) والاقتداء بنهضته . ومحاربة الظلم والفساد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والدعوة للمبادىء التي ضحى من اجلها الحسين بن علي (ع) بدمه الزكى الطاهر في سبيل دعم رسالة جده محمد (ص) . ودحض مبادىء الكفر والضلال انه سميع مجيب .

ثم اتبع كاتب هذه السطور هذه القطعة الشعرية الصغيرة تحية للامام كاشف الغطاء :

قل للمعارف والعرفان والأدب ... قومي وحيي رئيس العجم والعرب
قومي الى العلم حييه بطلعته ... حتى تنالي العلى في اشرف الرتب
وصافحي المجد في تقبيل انمله ... وقبلي موضع الاقدام في الترب
هذي تآليفه هذي مواقفه ... قد سجلتها يد التأريخ بالذهب

من اسرة شيدوا للدين كل حمى　　اكرم بها اسرة محمودة النسب
هذا بكشف غطاه جاء منفرداً　　وذا « بانواره » قد حاز للقصب (١)

* * *

فليفخر الدين في حاميه ان له　　يداً على الدين في التبيان والخطب
كم خط للناس ارشاداً ومصلحة　　قدست من قلم كالغيث منسكب
وكم له وقفات يستنار بها　　كما تنار رحاب الأرض بالشهب
ويرشد الناس للاصلاح في طلب　　منهم ليرفع ما في الناس من ريب
تراه يرشدهم « آراء منطقه »　　«وفقه انواره » في منتهى العجب (٢)
هذا الذي زلزل الدنيا بصرخته　　هذا الذيخدم الاسلام في الكتب

* * *

قصيدة التميمي

ثم تقدم العلامة الشيخ عباس التميمي فالقى ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون .

---

(١) كشف الغطاء كتاب فقهي للجد الأول مؤسس هذه الاسرة وقد عرفت واشتهرت بهذا الاسم . « والانوار » كتاب فقهي استدلالي لسماحة الامام كاشف الغطاء حفظه الله تعالى .

(٢) الآراء المنطقية كتاب في المنطق للامام كاشف الغطاء حفظهالله تعالى يشرح فيها نظريات المنطق ويدفع ما يرد عليها .

السلام عليك يا حجة الله يا كاشف الغطاء .

السلام عليكم ايها السادة الافاضل اتقدم اليكم بالشكر والامتنان على ما ابديتموه من توديع سماحة الامام كاشف الغطاء من جميع انحاء الجمهورية العراقية الى مطار بغداد ولا يسعني فى هذه الليلة ليلة العاشر من المحرم الا ان اقول هلموا معي نعزيه بسيد الشهداء بهذه الابيات فانه حفظه الله تعالى ممن يهمه هذه الذكرى الخالدة وهذه المأساة المفجعة :

لياليناً بذكر المجد عودي ... ومن لي بعد فقدك ان تعودي
اطال علي هذا الليل هـم ... نفى عن مقلتي طعم الرقود
نفى نومي وارقني مصابي ... بسبط المصطفى السبط الشهيد
بعرصة كربلاء ثوى قتيـلا ... تريب الجسم محزوز الوريد
امن ماء الفرات يلذ شربي ... ومنه السبط ممنوع الورود
له خانت بنو كوفان عهداً ... وكانت قبل خائنة العهود
دعت فأجاب دعوتها ملبي ... اليها فوق ضامرة الوقود
يسير بفتية غر كرام ... قساورة كرام الأصل صيد
بكل مـبرء من كل عيب ... اغر الوجه مقدام مفيد
له بيت على عنق الـثريا ... فيـا لله للبيت المشـيد
فلما جاءهـا غدرت وخانت ... ولم تف بالعهود ولا الوعود
وسيم الظيم او ورد المنـايا ... فـلاذ بعزة المجد التـليد
ابت ان يرتدي بالظيم نفس ... تورثت الاباء عن الجـدود
تيقن ان عيش الذل موت ... وموت العز من عيش الخلود
فجاد على الردى منه بنفس ... لها ما شئت من كرم وجود
وصابر في الوغى عطشاً شديداً ... يذيب القلب في الحر الشديد

وقــام بنصره آساد غيل ضـراغم فارسات لـلاسود
فما لسواهم هز العــوالي وما لسواهم خفق البنود
عديدهم وان قــلوا كثير فواحدهم كألف في العديد
حميد ذكرهم بين الــبرايا وفاقوا الخلق بالخلق الحميد
قضوا لمحمد حقاً عليهم وفازوا عند ربك بالسعود
الى ان غودروا في الترب صرعى لقى بين التنائف والنجود
وامسى السبط بعدهم وحيداً في افديه من فرد وحيد
ومن فوق الجواد هوى صريعاً فكان هويه اقصى الصعود
فيا خضراء كفي القطر عنهم ويا غبراء بالثقلين ميدي
فقيد شقت العليــا جيوباً لهـا وجداً على ذاك الفقيد
فمن للبيض والسمر العوالي ومن للعلم والرأي السديد
ومن لشريعة المختار يحمي حقيقتها من الباغي الجحود
لئن سلب البرود فقد كسته يد العلياء ضـافية الـبرود
فقل لشـريعـة المختـار طه اعيدي النوح معولـة اعيدي
وصبي الدمــع باكيـة عليـه وزيدي من بكائك ثم زيدي
هو الرزء الذي ابتدع الرزايا وقـال لأعـين الثقلـين جودي
فما للقلب عـذر في اصطبار ولا للعـين عــذر في جمــود
مصائب لا تقوم لها الرواسي ولا يقوى لهــا جلـد الجليـد
خوالـد ليس تفنيهـا الليـالي مجـردة عـلى كـر الجـديـد
بني المختـار حبــكم شفيعي اذا امتـاز الشقي من السعيـد
اذا ما الذكر جاء بكم مبينا فاين يني بمـدحـكم قصيدي

كلمة الدخيلي

ثم تقدم السيد محمد الكفائي فالقى كلمة العلامة السيد عبد الحسين الدخيلي - :

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ايها الاخوان الكرام من اجل توديع ابن مدينة العلم نحن ابناء النجف الأشرف حضرنا بهذا المطار لنودع حليف العلم ورفيق العمل شيخنا الجليل والعالم العظيم الشيخ علي كاشف الغطاء .

نودعه أيها الاخوان وفي القلوب من الأوار مثل ما في قلب الطائرة من النار على فراقه . كيف لا وهو ممن حمل علم الفقهاء وزهد الأولياء وقد بشر بالتبشير الديني وعبر عن فلسفته وحكمته وفوائده الاجتماعية .

وهذا ليس بغريب عنه لأنه قد تسلل من بيت رفيع بيت علم ومصدر تقليد عند الامامية وشيدت روحانية العلم بفضل علماء هذا البيت واخذ المهتدون سمتهم فى طريق الحياة الخالدة مقتدين بنوابغ هذا البيت ومجتهديهم الذين غذوا العلماء من بنات افكارهم وثمرات عقولهم قد جادوا بها جوداً لم يبتغوا منها المنفعة المادية لأنفسهم ولا وسيلة للابهة والجاه والنفوذ وانما ابتغوا بها وجه الله تعالى راغبين في خير البشر وسعادتهم فجعلوا هذه الغاية نصب اعينهم . ولم يكن ما حازوه من الشهرة بالتقليد والاجتهاد يمنعهم عن الانصراف الى العمل من اجل حياة الناس ومنفعتهم ولم يسلكوا رحمهم الله طريق

العزلة والانزواء في تعليم العـلم والدين ومباديه الحقة واغراضه السامية وتتبع اسراره لأنهم يعلمون حق العلم ان الانعزال يتنافى مع روح الاسلام والعلم والسنن النبوية التي اتبعها رجالات العلم الأولون وتأثروا بتعاليمه وفوائده فاستظلوا بلوائه ولم يتهيبوا من الاتصالات بمختلف المجتمعات والهيئات وعملوا على تحقيق الحق لأجل تحسين أحوال البشر بمجموعهم ورفع مستواهم الى ما يرغب الله به .

ولعمري يا سمـاحة الامـام انك من سلسلة المجتهدين المرتبطة بعضها ببعض بتوارثها كابراً عن كابر حتى انتهى اليك شرف هذا المنصب الرفيع الذى اختارك الله له اذ شاء ان تكون الشعوب سعيدة فتتبع سيرة العلماء والمصلحين وتتفهم جيداً مكانتك العالية وجهادك في سبيل العقيدة والعروبة وصاحب ارفع نداء في الحقول الدينية والقومية العربية وعالجت واقع العرب ورسمت لهم سبل الخير والخلود في مؤتمرات سابقة فكان مثلك مثل القائد في الجيش والدليل لمن ظل عن الطريق ولم يجد من يخبر عنه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . صدق الله .

وما العلم الا نقطة جوهرية هي الدين فهو الصوت والآخر الصدى

وهل ينكر العلم نبوة من قال أتيتكم بشريعة سمحة سهلة لعلمه (ص) ان العلم حياة . فعلينا ان نتقبل رسالة العلم ونصائح أهله وانت والحمد لله يا سماحة الشيخ من اهله وقد قال الشاعر :

العلم اهلوه ما بين الورى درر فاسلم فانك منها درة النجف

وقوله تعالى : يرفع الله الذين اوتوا العلم درجات .

فبالعلم والعمل تجتمع كلمة اهل التوحيد من امة محمد (ص) والناس في حاجة ماسة الى علماء يطبقون العلم على العمل وربانيين مخلصين . واطباء

مشفقين لا جامدين على القشور كالهياكل الخشبية لا روح فيها ولا حياة بل ينظرون الى علماء اهتدوا بنور العلم وما رسمه لهم الدين الحنيف من التعاون والتعاضد والتناصر والتحابب والتودد والالفة بين الجميع وهذا لا يتحقق إلا اذا توحدت كلمتهم وجمعتهم رسالة العلم والاسلام الذي لم يزل يقدم الضحايا والشهداء أزاء ما آمن به من التوحيد والعدل واليوم لابد لقادة الفكر من المحافظة على مقدساته وتراثه من ابناء صهيون وسيدهم الاستعمار والوقوف جنباً الى جنب مع سماحتكم يشاركوك في السراء والضراء معتبرين كل قضية مستوحين الاهداف والمبادي من الحديث : المسلم اخو المسلم - بغض النظر عن المذاهب وانما ينظرون إلى المحاولات التي تهدف الى القضاء على الاسلام عامة والقومية العربية خاصة وهو الاستعمار الاجنبي . وبما انني في كل ما اقول واستهدف أولا قوة الاسلام ومصلحة العرب . فلترقب الامة سعادتها عندما تجتمعون بأرض الكنانة وتحت سماء الجامع الأزهر وعلمائه الاعلام والقدوة من علماء الاسلام . وتعملون على تحقيق الحق لأجل تحسين احوال العرب والمسلمين . فمن هذا وجب علينا ان نهنيء بك اولا الشريعة الغراء . وارض الكنانة والعلماء فقد ظفرا منك بالأورع الاتقى والأعلم الأحجى فلهنى بك الشريعة ولتفخر بك الشيعة ولتثق بك الامة في كشف امورها المهمة .

نعم ان دلائل الحياة ان تنهض بالمؤتمرات العلمية أهلوها ويضطلع بها ذووها . ولعمري ان أشرف المنازل الذى اختارك الله له فلا شيء عند الله افضل من اعانة المظلوم وردع الظالم ورد المظالم ولا اقرب اليه ممن قام بذلك ولم تأخذه في الله لومة لائم .

اجل من علائم التوفيق والسداد حسم تلك المواد نداً لعزيمتك ونشاطك

والله تعالى مسددك وناصرك ومؤيدك وجمعنا الله واياك انه رحيم بعباده .

لك الشرف الأعلى طريفاً وتالداً ... فلا بدع لو تسمو سما هامة الفخر
لك الصدر في نادي المفاخر مرتضى ... فكان كبسم الله في محكم الذكر
وراؤك يا من رام شأواً فخاره ... فاين الحصى من ساطع الانجم الزهر
تفرد مـــا بين الانام فضيلة ... ولم يبلغ العشرين من سالف العمر
فناهيك عنه مفرداً في كماله ... كذا بكمال افردت ليلة القدر
له منطق قد راق لفظاً بيانه ... فان شاء في نظم وان شاء في نثر
تعشق ابكار المسائل فاغتذى ... ولوعاً من العلم الآلهي بالبكر
صفا ظاهر للخل منه وباطن ... فسيان حالاه لدى السر والجهر
اخا الود مهما غبت عن ناظري فذا ... محلك مني في الترائب والصـــدر

ثم تقدم كاتب هذه السطور باسم سماحة الامام كاشف الغطاء واذن للوفود الكرام بالرجوع الى أوطانهم سالمين غانمين فازدحمت الجماهير الغفيرة لتوديعه ومرافقيه والسلام عليهم والاكثرية الساحقة أبت الرجوع ومغادرة المطار حتى يشاهدوا بأم أعينهم تحليق الطائرة في سماء بغداد .

وقدم اعضاء سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بغداد للمطار للقيام بتوديع سماحته وتمهيد ما يلزم من تهيئة السفر عند حلول الطائرة فى مطار بغداد وكـــان في مقدمتهم السيد امـين يسري السكرتير السياسي لسفارة الجمهورية العربية المتحدة في بغداد .

وفي تمـام الساعة التاسعة مساءاً هبطت الطائرة من الجمهورية العربية المتحدة فى مطار بغداد وتهيأ الوفد للرحيل وكان العناق والوداع فـــكان مشهداً من اروع المشاهد كانت دمعة وابتسامة دمعة تترقرق في الاحداق وابتسامة تطفح على الشفاه وفي تمام التاسعة والنصف توجه سماحته واعضاء

الوفد وامامهم اعضاء سفارة الجمهورية العربية المتحدة لتسلق درج الطائرة النفاثة العالمية وقد بلغ بها الفن مرحلته الأخيرة فيها وكانت المقاعد المعدة لهم في الدرجة الأولى . وبعد ان اخذ سماحته مع الوفد المرافق اماكنهم في مقاعدهم بكل تجلة وتقدير من قبل اعضاء السفارة فارق اعضاء السفارة الطائرة مودعين سماحته ومرافقيه بالحب والولاء . واعلنت الطائرة تحليقها فحلقت وحلقت قلوب المودعين معها ورفعت منهم الأيدي والسواعد معلنين اللحظة الأخيرة للوداع .

في مطار القاهرة

وكانت سفرة مريحة الى أبعد حدود الراحة وفى تمام الساعة الحادية عشرة والنصف كانت الطائرة فى سماء القاهرة وكان فى استقبال سماحته في المطار الدكتور محمود حب الله الأمين العام لمؤتمر البحوث الاسلامية وسكرتير مجمع البحوث التابعة للأزهر ممثلا عن شيخ الأزهر الشيخ حسن المأمون مع بعض رجال العلم الأزهريين .

وكانت جلسة هادئة مريحة فى بهو المطار ضمت الوفد العراقى ورجال الكنانة استغرقت مدة غير قليلة وجرت أحاديث علمية .

فتعرض سماحته للمشاكل التي يصطدم بها الاسلام عقيدة وحكماً وموضوعاً .

فقال : أما العقيدة . فيصطدم بمسألة ربط الحادث بالقديم ومسألة ان ارادة الله عين علمه بالمصلحة وشبهة الآكل والمأكول وغير ذلك .

ثم قال : قد أجبنا عن ذلك وشرحناه شرحاً وافياً في كتابنا نقد الآراء الفلسفية .

والمشكلة في الاحكام هو عدم قبول العصر الحاضر ووضعه الفردي والاجتماعي لمثل حرمة الغناء بنحو الاطلاق أو حرمة حلق اللحـا بنحو الاطلاق . أو مشكلة حجاب المرأة بنحو الاطلاق وغير ذلك وقد عالجنا هذه الموضوعات في كتابنا النور الساطع .

واما الموضوعات فهناك موضوع طلوع الهلال ويزداد الاشكال فيه من ان الاعياد الاسلامية تعتبر عيداً للدولة الاسلامية فاذا كانت مطالع الهـلال تختلف في أقطار الأرض لزم منه ان يكون عيد الدولة يختلف باختلافها مضافاً لمنافيات ذلك لما ورد في الدعاء :

اللهم إني أسألك بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيدا .

وهناك موضوع آخر وهو تشخيص القبلة خصوصاً للبلاد النائية .

وهناك معاملات اخرى المعاملات الجديدة .

ثم انجر الحديث الى اللغة العربية التي هي لغة الدين الإسلامي فذكر سماحته : انه ينبغي ان يلغى الفرق بين الظاء والضاد .

ثم خاطب بعض الحاضرين فقال له في مقام الاحتجاج على عدم الفرق : ان ولا الضالين . اقرأها بالظاء . واقرأها بالضاد فلا تجد السامع فرقاً بينهما .

ثم قال سماحته وان مشكلة حروف اللغة من أهم المواضيع التي ينبغي أن تعالج بأن تجعل صورة الحرف بالضم غير صورته بالفتح وصورته بالفتح غير صورته بالكسر وصورته بالكسر غير صورته بالسكون وبهذا نستطيع أن نجعل اللغة العربية محفوظة عن التحريف في أوائلها وأواسطها لاسيما وان كثيراً من الكلمات العربية تختلف معنى بواسطة تغير صورته حركة من أوائلها وأوسطها .

ثم انتقل الحديث الى المشتركات اللفظية والى انكار وجودها فقال بعض الحاضرين : من انه يمكن تصور الاشتراك بأن تضع احدى قبائل

العرب اللفظ لمعنى والاخرى تضع نفس اللفظ لمعنى آخر .

فقال سماحته : ان هذا لا يتم على تقدير ان يكون واضع اللغة واحداً ولو جوزنا ذلك اذاً لنا أن نخترع بعض الألفاظ ونضعها لمعاني لأننا أيضاً عرب .

في فندق اطلس

وبعد هذه الاحاديث الشائقة المشبعة بجو من الحب والولاء توجه سماحته وأعضاء الوفد مع السيد محمد محمد عباس الموظف بمجمع البحوث الاسلامية في القاهرة والمرافق الخاص للوفد الى سيارات خصصت له ولمرافقيه تحمل أشارة المؤتمر .

فاخترقت السيارات شوارع القاهرة التي يطغى على جانبيها روعة الجمال الى فندق أطلس فى الجناح الأعلى الرابع عشر يناطح السحاب ويطل على المناظر القاهرية . وكانت ليلة جميلة .

وعند الصباح زارنا الاستاذ رجب عبد المجيد سفير العراق في الجمهورية العربية المتحدة مرحباً بسماحته ومرافقيه وواضعاً جميع امكانياته بما يحتاج سماحته فشكرناه جزيلاً على هذا التقدير والولاء .

وزارنا الاستاذ عبد الحسين الجمالي مستشار السفارة العراقية في القاهرة كما زارنا الاستاذ عصمت محمد عبد المطلب المرافق المقيم في الفندق الخاص للوفود وعرض خدمته عند الحاجة في أي وقت .

وزارنا الاستاذ بهاء الظواهري مندوب البرنامج العام لاذاعة القاهرة ووجه اسئلة وسجلها صورة صوتية لسماحته كانت ما يلي :

س ١ ـ ما هو رأي سماحتكم في مؤتمرات البحوث الاسلامية وما انطباعات سماحتكم بالنسبة لهذه المؤتمرات ؟ ؟

س ٢ ـ هل هناك بحوث معينة يتقدم بها وفد العراق وما هي ؟ ؟

س ٣ ـ ما هو رأي سماحتكم بقضية فلسطين بصفة عامة والمؤتمر بصفة خاصة ؟ ؟

س ٤ ـ ما هو رأي سماحتكم من الموقف الأخير من تصريحات الرئيس التونسي ابي رقيبة ؟ ؟

س ٥ ـ هل هذه أول زيارة يزور بها سماحتكم القاهرة وما هي أحاسيسكم بالنسبة لزيارة القاهرة ؟ ؟

فأجاب سماحته على الفور ما يلي :

ج ١ ـ ان العقل وهو الرائد المتبع الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وله السلطان النافذ على المدعي والمنكر يدعونا لعقد المؤتمرات الاسلامية لتنفيذ الخطط الاصلاحية الانشائية البناءة التي ترفع مستوى الاسلام والمسلمين خصوصاً ونحن في مثل هذه الأدوار الخطيرة التي تقطعت بها الأواصر الانسانية وتبلبلت بها الأفكار وطغت القوة المادية بسلطانها على الحق المبين فجدير بنا ان نشمر عن ساعدي الجد فنعقد مثل هذه المؤتمرات . فكم حضارة كانت أثراً لجماعة وكم مدنية كانت صنيعة لمؤتمر وامامكم بيعة الرضوان وهو أول مؤتمر اسلامي نال به العالم الانساني الحظ الأوفى والحضارة السامية .

ج ٢ ـ أهم ما عندي من البحوث هو البحث عن الوسيلة الناجحة في تركيز العقيدة الدينية فى نفوس الناشئة بحيث تلتهب بها العاطفة وتغور في أعماق القلوب كما انه يهمني البحث عن فتح باب الاجتهاد فانه قد

حدثت بهذا العصر بعض الأمور وبعض الظروف التي ألجأتنا الى النظر في النصوص الدينية والاجتهاد في معرفة احكامها منها . وهناك موضوع ثالث وهو محاربة الاختلاف والانشقاق في صفوف المسلمين فان من الضروري جمع شمل المسلمين واتفاق كلمتهم على صعيد واحد حيث ان في وحدتهم قوة يندحر بها الأعداء وتتلاشى بها الخطط العدوانية .

ج ٣ ـ لقد جاهرنا في قضية فلسطين واثبتنا رأينا بصورة صريحة واضحة لا ابس فيها ولا غموض في ان مشكلتها يلزم حلها على ضوء الدين الاسلامي الحنيف . واني لأرى من الضروري التعرض لقضية فلسطين في هذا المؤتمر وسائر المؤتمرات الاسلامية فانها أهم مشكلة يصطدم بها واقع الاسلام والمسلمين .

ج ٤ ـ ان من غلط القول ان يقال ان الامة تموت ويقضي عليها الزمن ولكنها تنتحر بخذلان ابنائها لها فى ساعاتها الحرجة ومن افك الحديث ان يعزى موت الامة واندحارها الى سوء الطالع أو سوء التوفيق وانما تموت اذا لم يمد ابناؤها البررة المساعدة لها عندما تقابل العدو وجها لوجه واعتقد ان كل موقف سلبي من المسلمين في مشكلة فلسطين يعتبر مروقاً عن الدين .

ج ٥ ـ هذه أول زيارة وان شاء الله تكون فاتحة مستقبل مجيد تطفح ظفتاه بالهناء والخير والسعادة على الشعب الاسلامي عامة وعلى مصر والعراق خاصة .

نداء عام

ثم سجل مندوب الاذاعة صورة صوتية لسماحته البيان التالي الذي وجهه

سماحته للشعوب الاسلامية عامة وللشعب العراقي خاصة تعزية لهم بشهادة أبي الضيم أبي عبد الله الحسين بن علي (ع) :

بسم الله الرحمن الرحيم الله اكبر ولا إله إلا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

في تلك الغمرة العالمية من الاضطراب وفي ذاك الوقت الرهيب من القلق الذي ساد العالم الاسلامي وفى ذاك الحين من التسابق بين الفئات التي لم يستحكم الايمان فى قلوبها لاكتساب رضى القوة الحاكمة ونوال الحظوة لديها . كان يعز على ابي الضيم أبي الشهداء ان يقف مكتوف اليد ينظر الى انهيار ماشيده جده رسول الله (ص) وأبوه أمير المؤمنين (ع) والصحابة المجاهدون بحشد جميع ما يملكونه من قوى مادية ومعنوية لاخراج الامة الاسلامية في قالب بديع الوضع والنظام .

يعز على أبي الضيم أن تكون الأمة التي هي خير امة اخرجت للناس بفضل التضحيات من سراة رجال الدين الحنيف ان تصبح تسودها اللامبالاة واللامسؤلية تتخبط في بحر من الشلل والفساد وترزح تحت كابوس الاستعباد من أهل الاستبداد بعبئه الثقيل . يخبت انفاسها . ويشل قواها . ويقعدها عن النمو والتقدم نحو مغانم المجد والسؤدد .

وهذا ما حدى بأبي الضيم أبى عبد الله الحسين ان ينتفض فيشمر عن ساعدي الجد ليتدارك الأمر ويتلافى سوء المغبة مع المخلصين من ابناء امته في عملية الانقاذ والاصلاح .

فوقف (ع) في تلك الغمرة . عالماً بالمغبة . عارفاً بالمصير بقلب راسخ الايمان كالطود الأشم وصرح بقوله (ع) :

إن كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي يا سيوف خذيني

وقف (ع) ووراءه جيش من خيرة مـا اظلت الخضراء وأقلت الغبراء قد علموا ان لهم الشمس التي تشرق بنورها الايام والكهف الذي يحي به الاسلام .

فزحف لاعادة دور الحياة الحرة لأمته من جديد وللقضاء على الفوضى والتشويش في جميع الميادين وبعثها ثورة زعزعت بنـاء المعتدين وزلزلت حصون العابثين . يستهـدف (ع) بذلك بناء مجتمـع سليم من المساويء والآفات نزيه من الاباطيل والعاهات . متجرعاً من الغصص والمحن ما لا تبرك الابل على مثله مضحياً بنفسه ونفيسه في سبيل اعلاء كلمة الله والدعوة لدينه الحنيف تضحية هزت العالم الاسلامي ومجـدت التاريخ . تلمس في جوانبها واطرافها مجداً وشرفاً وهداية للحق وبداية للسعادة تجـد فيها الدين والعقيدة . ترى فيها التضحية والفناء في حب الخير تدرك فيها القيم الانسانية بمثلها العليا . تضحية جعلت العدو يفقد رشده وصوابه حتى اصبح يتخبط في دم سيد الشهداء ويغرق ببحر من دماء السادة الصلحاء ويستبيح المدينة المنورة ويحاصر البيت الحرام ويقذف الكعبة بحجارة المنجنيق .

هذه صفحة من ثورة أبي عبد الله (ع) تقرأ فيها الخطط التي يجب أن يتخذها القادة والخطوات التي يلزم ان يتبعها السادة لنيـل الأهداف الجليلة والغايات النبيلة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وفي الساعة الحـادية عشرة مساء يوم الاربعاء يوم العاشر من محرم الحرام اذيع البيان من صوت العرب من القاهرة كما اذيع منها البيان التالي في نفس الليلة :

يفتتح صباح غد السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية نائباً عن الرئيس جمال عبد الناصر المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية الـذي

يعقد بقاعة الاحتفالات الكبرى بمحافظة القاهرة . وقد أدلى سماحة الامام علي كاشف الغطاء رئيس علماء العراق بحديث لمندوب الاذاعة قال فيه : ان الغرض الأساسي من هذا المؤتمر هو تنفيذ الخطط الاسلامية التي ترفع مستوى الاسلام والمسلمين .

واضاف سماحته قائلا : ان وفد العراق سيقدم بحثا الى المؤتمر يهدف الى محاربة الاختلاف والانشقاق في صفوف المسلمين لأنه من الضروري جمع شمل المسلمين واتفاق كلمتهم على صعيد واحد لأن في وحدتهم قوة امام الأعداء .

وتحدث رئيس وفد علماء العراق عن قضية فلسطين فقال : انني ارى ان مشكلة فلسطين يجب ان نتعرض لها في هذا المؤتمر وفي سائر المؤتمرات الاسلامية لأنها تعتبر أهم مشكلة يواجهها واقع المسلمين .

واضاف سماحته قائلا : اعتقد ان الموقف السلبي الذي اتخذه الحبيب بورقيبة من قضية فلسطين يعتبر خروجاً عن الدين .

حديث

وقد سجل مندوب الاذاعة صورة صوتية لكاتب هذه السطور الحديث التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين .

أيها الاخوة امرني سماحة الامام كاشف الغطاء ان اتشرف في هذه المناسبة بذكرى ثورة الحسين بن علي (ع) اولاً . ونحن في ارض مسجد رأس الحسين بن علي (ع) ومرقد اخته الحوراء زينب بنت علي (ع)

وأتشرف بتمثيلي له ثانياً . في هـذه الايام المقدسة أيام ثورة الحسين بن علي (ع) الجبارة التي زلزل بها عروش الظلم والفساد . فكان قرباناً للحق وسقى مبدأ جده محمد (ص) وابيه علي (ع) بدمه الطهور مناضلا على ضوء سيرتهما . وبلغ النصر والفتح بهـذا الخلود العظيم . فأصلح وأرشد وبشر وانذر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر . وقـد صور (ع) لجيله الحاضر وللأجيال المتتابعة اللاحقة تعاليم ثورته وانقلابه بقوله لأخيه محمد بن الحنفية حيث قال (ع) :

اني لم اخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جـدي محمد (ص) اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر وأسير بسيرة جـدي وأبي فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن ردّ عليّ اصبر :

وقال (ع) : اني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مـع الظالمين إلا برما .

وقال (ع) : من لم يلحق بي لم يبلغ الفتح .

وقال (ع) : والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليـل ولا اقر لكم اقرار العبيد .

فكان (ع) فاتحاً . وكان ثائراً . وكان قرباناً . وقد شاركته فى انقلابه وثورته اخته الحوراء زينب بنت علي (ع) . وثورة اللسان تماثل ثورة السنان . ووقع ثورة الكلام اشد من ثورة الحسام . فكانت مشاطرة لأخيها فى اتمام ثورته ونجاحها ومن ذلك نعلم فلسفة حمل النسوة معه . وقد عبرت عن ايمانها الصادق . وبشراها بنجاح ثورتها بوضع يديها الطاهرتين تحت جسد اخيها الطاهر الشهيد فى وسط المعركة معركة الصراع بين الحق والباطل

مخاطبة من لأجله اريقت هذه الدماء راجية قبول هذا الفداء قائلة : اللهم تقبل منا هذا القربان .

هـذه هي ثورة الحسين بن علي المباركة وثورة اخته الطاهرة نسأله تعالى ان يوفق المسلمين للسير على ضوء سيرتهما والاقتداء بهما والأخـذ بتعاليمهما انه سميع مجيب .

وفي الختـام نوجه شكرنا للجمهورية العربية المتحدة التي سنحت لنا هذه الزيارة الطيبة بهـذه المناسبة المباركة لزيارة مسجد رأس الحسين بن علي (ع) ومرقد السيدة الحوراء زينب الكبرى بنت علي (ع) والجامع الأزهر الشريف وحضور المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية ومشاركة علماء النجف الأشرف ومساهمتهم في هذا الميدان الاسلامي العالمي وحضور سماحة الامـام كاشف الغطاء والسادة الذين تشرفوا بمعيته وهم اصحاب الفضيلة :

١ ـ كاتب هذه السطور .

٢ ـ السيد محمد السيد نعمة .

٣ ـ الشيخ عباس التميمي .

٤ ـ الاستاذ مكي معلة .

مع تقديم أسمى تحيات الشعب العراقي لأخيه الشعب المصري ونبارك لهم في وحدتهم الشاملة تحت ظل الاسلام والدين الحنيف بوحدة الدين واللغة . سدد الله الخطوات بارشاد سماحة الامام كاشف الغطاء .

مرقد رأس الحسين (ع)

وعند المساء عصراً في العاشر من محرم الحرام اقلتنا سيارات المؤتمر المخصصة لنا امام الفندق تحمل سمة المؤتمر وتوجهنا الى مسجد رأس الحسين ابن علي (ع) وتشرفنا بالزيارة فدهشنا حينما وقع بصرنا عليه وكحلنا نواظرنا بمشاهدته واني لأعترف بأني عاجز وقاصر عن وصفه وعن عظمته ويسعني ان أقول اني ما رأيت في عمري مسجداً بهذا الفن والعظمة فقد بلغ الفن اقصاه والعظمة منتهاها واسمحوا لي اذا قصرت فى البيان والوصف واتمنى ان يسعدكم التوفيق للتشرف كما اسعدنا وشرفنا لتروا ذلك بأم اعينكم وتقفوا على عظمة هذا المكان المقدس الشريف والروعة التي تكتنفه وازدحام الناس على لثم اعتابه والتبرك بالضريح الذي فيه رأس الحسين (ع) ويحوى المسجد خمسة وثمانين اسطوانة وقد رأينا البناء الجديد على نمط البناء القديم في توسيع ساحة المسجد يحاكيه ويماثله لا يختلف عنه كان ذلك بأمر الرئيس جمال عبد الناصر وفي عهده وقد اخبرونا بأنهم في صدد هدم الدور المجاورة له وتوسيع المساحات والشوارع حتى تظهر روعته وجماله بأكثر مما عليه الآن .

وكان المكان غاصاً بطلاب الجامع الأزهر يطالعون دروسهم الدينية لقرب الجامع من المسجد ورأينا حلقات واسعة كثيرة لتلاوة القرآن الكريم يجلسون يرتلون كتاب الله وآياته والقرائين بحجم كبير جداً .

والشيء الذي لفت نظرنا واعجابنا اننا شاهدنا ظاهرة الولاء لأهل البيت (ع) بأوسع معانيها اللافتات مزان بها المكان الشريف تحمل شعار الحب والاخلاص الولائي لآل محمد (ص) واليكم قسماً منها ونترك المكرر منها .

حديث نبوي :

١ ـ أحب أهل بيتي إليّ الحسن والحسين .

٢ ـ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت .

٣ ـ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى .

٤ ـ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون .

٥ ـ قال (ص) : حسين مني وأنا من حسين .

٦ ـ ان رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد .

٧ ـ قال (ص) : احب الله من أحب حسيناً .

٨ ـ قال (ص) : حسين مني وانا منه .

٩ ـ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا .

وبعد ان أدينا مناسك الزيارة تقدم فضيلة الشيخ حلمي عرفة المشرف على ادارة المسجد وفتح لنا الخزانة الشريفة وقد كتب على بابها :

ان الله يأمركم أن تأدوا الامانات الى اهلها .

ثم أخرج فضيلته من الخزانة المباركة الاشياء الأثرية للتبرك بها ومشاهدتها وكانت ما يلي :

١ ـ قطعة من القميص الذي كان يرتديه رسول الله (ص) .

٢ ـ شعرات من كريمته (ص) .

٣ ـ المكحلة والمرود التي كان يكتحل بها (ص) .

٤ ـ قطعة من العصى التي كان يتكيء عليها (ص) .

٥ ـ قطعة من المصحف الشريف ينسب لخط الامام على (ع) بجلد الغزال وكانت تشبه القطعة الموجودة في خزانة الحرم الحيدري في النجف الأشرف.

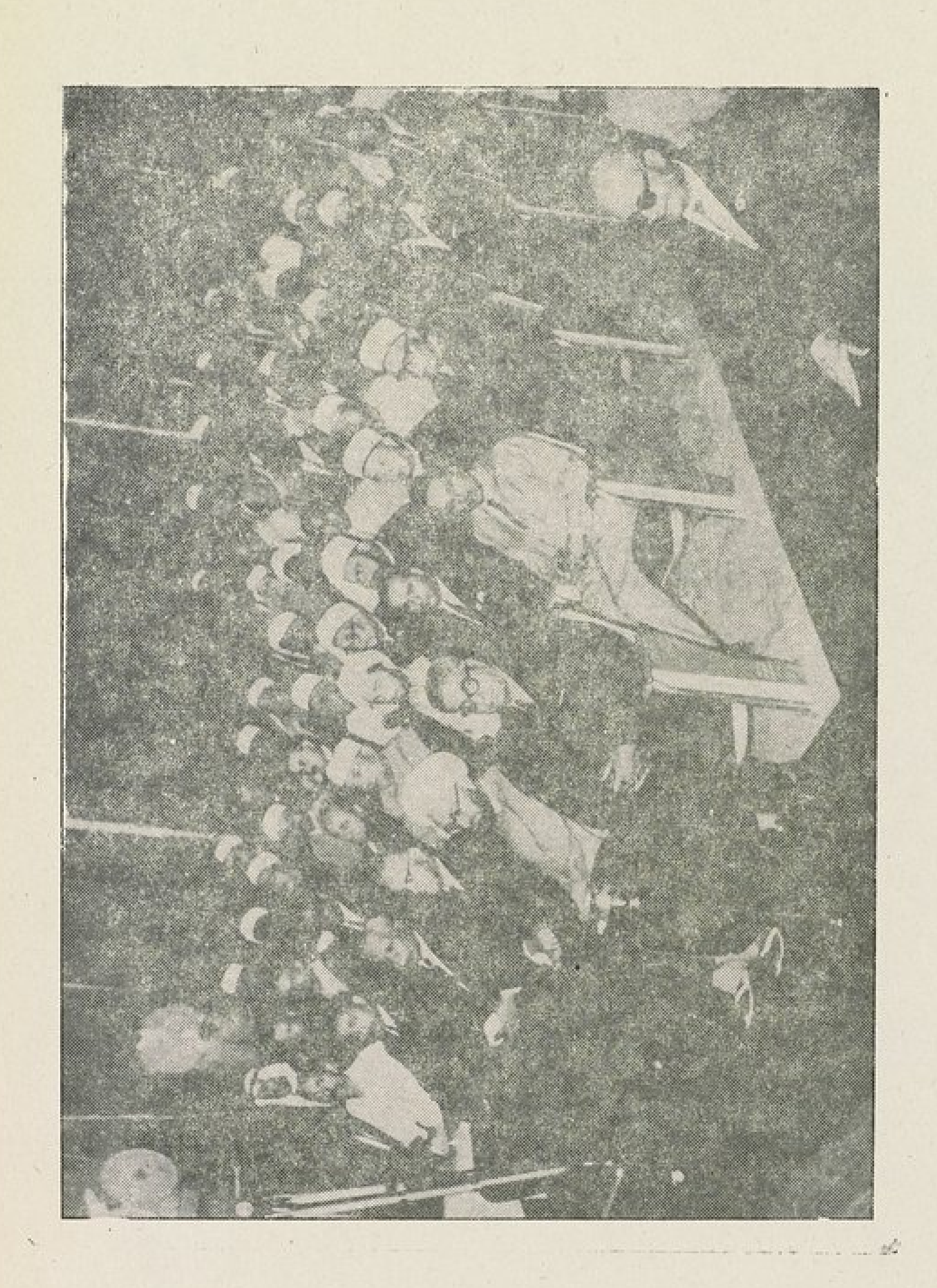
٦ ـ مصحف كامل كبير جداً ينسب لخط عثمان بجلد الغزال .

وبعد الانتهاء من النظر إليها والتبرك بها ولثمها تبرع سماحة الامام كاشف الغطاء مبلغاً من المال يوزع على الجميع من خدمة الروضة المقدسة الطاهرة .

ثم عدنا الى الفندق من بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله .

تكريم اعضاء المؤتمر

وفى صباح يوم الخميس ١٢ محرم ١٣٨٥ هجرية ١٣ مايو ١٩٦٥ م عقد احتفال فى قاعة الاجتماعات للتعارف بمحافظة القاهرة كورنيش النيل حضره السيد المهندس احمد عبده الشرباصي نائب رئيس الوزراء للاوقاف وشؤون الأزهر . والأمين العام للجامعة العربية السيد عبد الخالق حسونة والاستاذ السيد يوسف وزير التربية والتعليم . والدكتور محمد عبد الله ماضي وكيل الأزهر وتراهم في هذه الصورة الى جانب سماحة الامام كاشف الغطاء فى الأيمن منه حسونة والى جانبه الايسر الشرباصي وهم يستمعون لكلمة السيد حسين الشافعي نائباً عن السيد رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر يحيي فيها أعضاء المؤتمر .





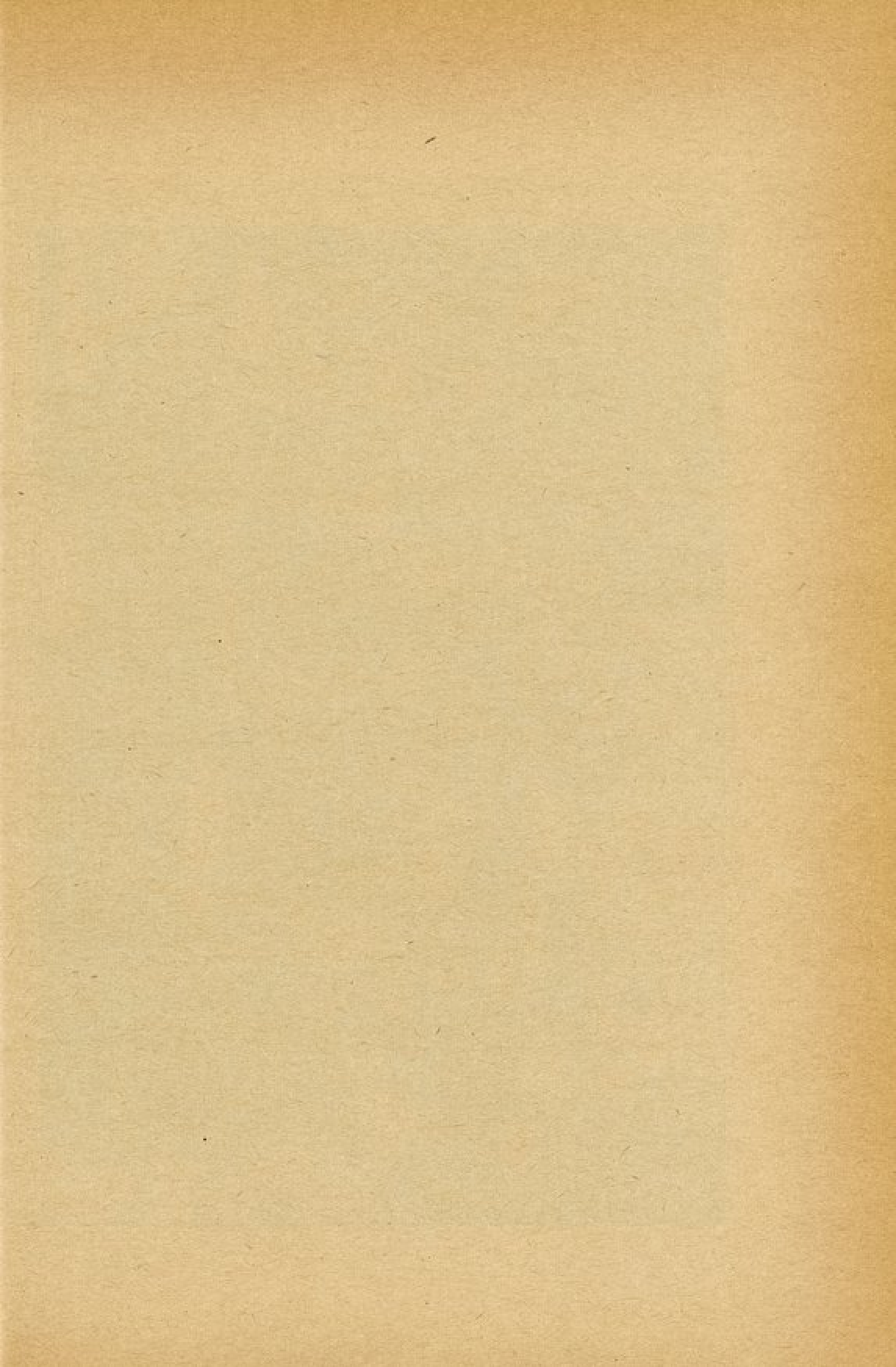
افتتاح المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي الساعة الخامسة والنصف عصر يوم الخميس ١٢ محرم ١٣٨٥ هـ ١٣ مايو ١٩٦٥م فى قاعة الاجتماعات بمحافظة القاهرة كورنيش النيل انعقدت الجلسة الأولى لأعضاء المؤتمر من اربعين دولة وكانت كلمة الافتتاح لسماحة الامام كاشف الغطاء ارتجلها وهو فى مجلسه حث فيها الى عقد مثل هذه المؤتمرات وناشدهم الى توحيد كلمة المسلمين وكان لها ابلغ الأثر فى جو المؤتمر : والشيء الذي لفت نظرنا وهو لأول مرة نشاهده انها كانت تبث الى الأعضاء بمختلف اللغات من قبل المترجمات كل عضو يضع في اذنه سماعة يسمع بها اللغة التي يفهمها . وهناك مترجمات يقمن بهذا العمل فى نفس الوقت الذي يتكلم به الخطيب . ويؤسفنا عدم ثبت كلمة سماحته القيمة باجمعها وتدوينها في هذه السطور بحذافيرها حيث انها ارتجالية لذا تعذر علينا ذلك .

ولكن نثبت ماذكره المؤتمر عنها في بيانه عن محضر الجلسة الاولى له





واليكم نص ماذكره المؤتمر عن هذه الجلسة

بسم الله الرحمن الرحيم

محضر الجلسة الاولى

١٢ من المحرم ١٣٨٥ هـ – ١٣ مايو سنة ١٩٦٥ م

عقدت الجلسة الاولى للمؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية في الساعة الخامسة والنصف من مساء يوم الخميس ١٢ من المحرم ١٣٨٥ هـ الموافق ١٣ من مايو سنة ١٩٦٠م بقاعة الجلسات بمحافظة القاهرة .

برئاسة فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الازهر

وأمانة فضيلة الدكتور محمود حب الله الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية .

وحضور السادة اعضاء المجمع والمدعوين .

افتتح الجلسة فضيلة الامام الاكبر واعلن ان هذه الجلسة مخصصة للاستماع لكلمات الوفود وقدم سماحة الشيخ على كاشف الغطاء من علماء الشيعة بالعراق .

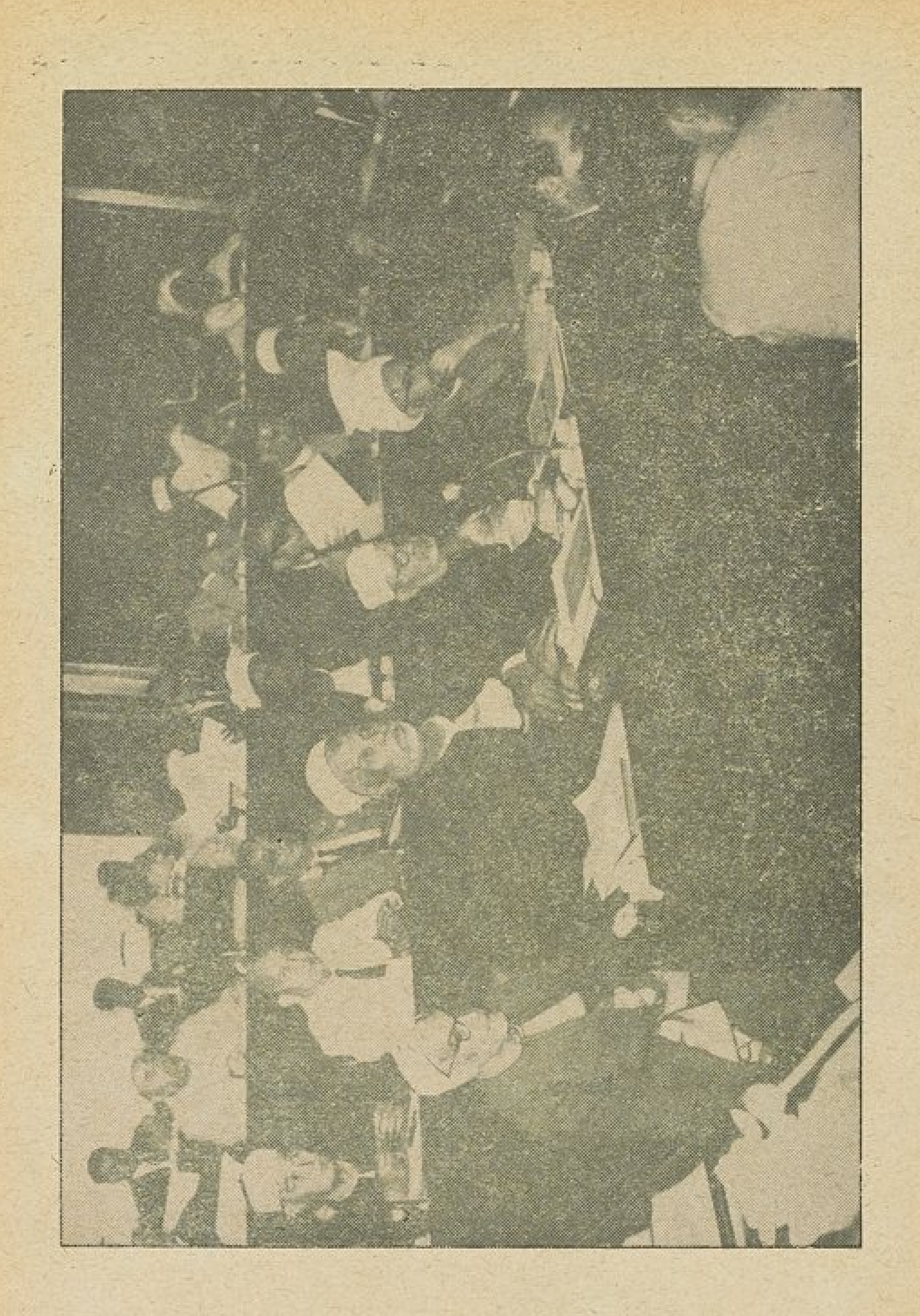
والقى سماحته كلمة حيا فيها المؤتمر ونوه برسالته وناشد ضمائر العلماء ان يحيوا الرسالة التي حملوها ليساهموا في رفع مستوى المسلمين ودعم الاسلام في هذا العصر الذى تقطعت فيه الاواصر واصبح مشحونا بالاشواك وما ذاك الا لضعف العقيدة الدينية في النفوس .

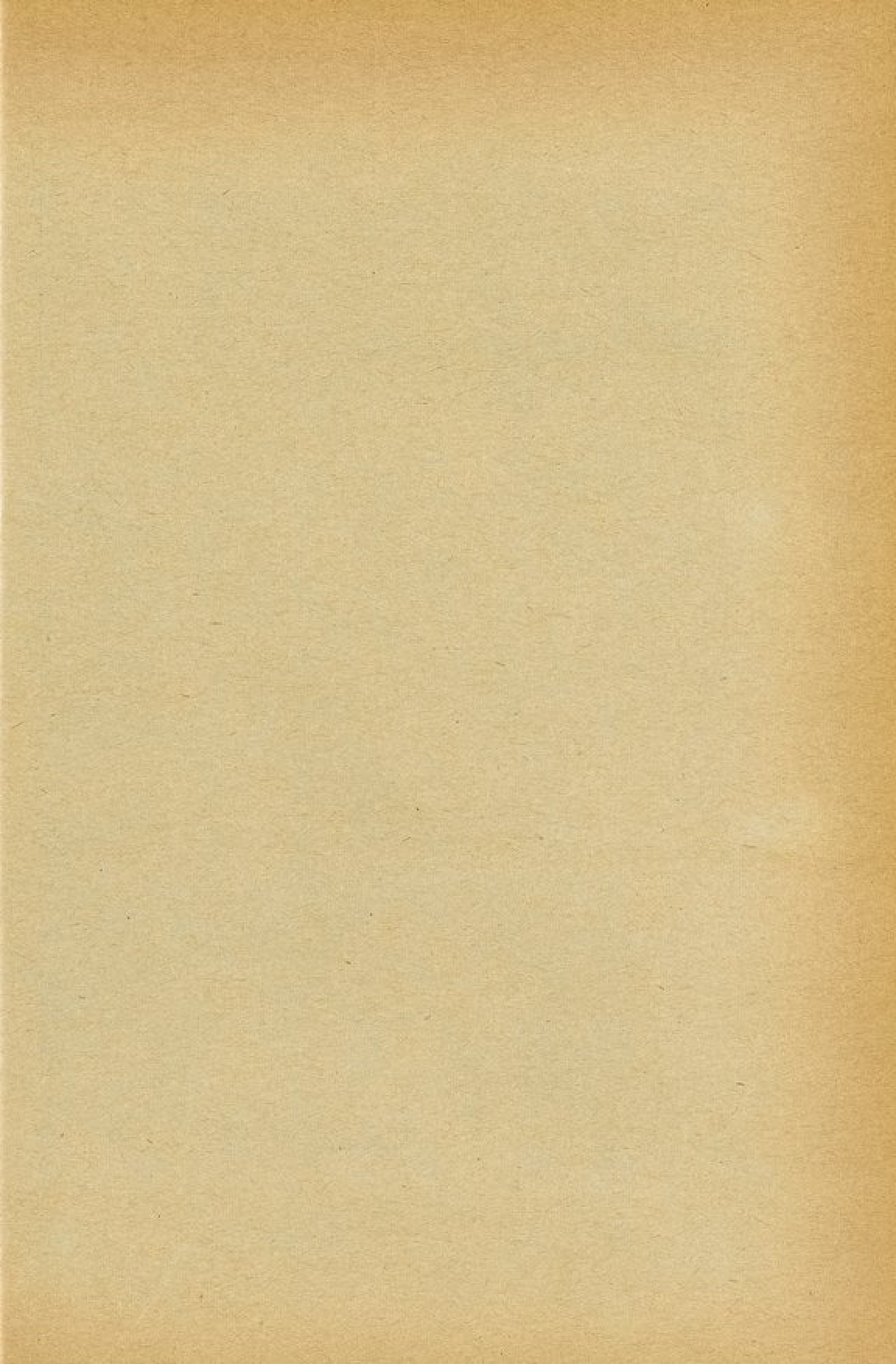
وانه جدير بنا ونحن الدعاة الى الحق ان ندرس في هذه المؤتمرات المشاكل

والقضايا الاسلامية الراهنة ومن اهمها مشكلة فلسطين التي نرجو ان نتضافر لحلها وانقاذ الوطن السليب من غاصبيه وختم كلمته بالتحية والتقدير والشكر للجمهورية العربية المتحدة والازهر .

وقد اشادت بهذه الكلمة عدة كثيرة من الصحف العربية كالاهرام وغيرها بتاريخ ١٤/٥/٦٥

وقالت جريدة الثورة العراقية في عددها ٢٤/٥/٦٥ مقتطفة بعض مضامينها بعد ان نشرت صورة سماحته مع اعضاء الوفد وصورته الاخرى التى يستقبله فيها وزير التربية قالت يقول الشيخ آية الله كاشف الغطاء ... لابد من الدعوة الى اقامة روابط اسلامية بين العرب والمسلمين يمكن بها محاربة الصهيونية التي اوجدها الاستعمار في فلسطين العربية وذلك لن يكون الا عن طريق مثل هذه المؤتمرات الاسلامية فاذا كانت . . .الصهيونية بألاعيبها تستطيع احياناً ان توجد الفرقة بين الصفوف العربية فما بالك اذا أرادت ان توجد الفرقة بين صفوف الاسلام .





بسم الله الرحمن الرحيم

محضر الجلسة الثانية

١٤ من المحرم ١٣٨٥ ، ١٥ من مايو ١٩٦٥

عقدت الجلسة الثانية للمؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية فى الساعة العاشرة من صباح السبت ١٤ من المحرم ١٣٨٥ (١٥ من مايو ١٩٦٥) بقاعة الجلسات بمبنى محافظة القاهرة .

افتتح فضيلة الامام الأكبر الجلسة وأعلن أنها مخصصة لعرض بحث التأمين في الاسلام المقدم من فضيلة الشيخ على الخفيف عضو المجمع وذلك بعد أن ابتدر الكلام سماحة آية الله كاشف الغطاء مشيرا الى حادث اعتراف المانيا الغربيـة باسرائيل ووجوب مبادرة المؤتمر الى مواجهـة هذا العمل العدائي (١)

---

(١) جاء في جريدة الاهرام بتأريخ ١٧/٥/٦٥ ان السيد آية الله كاشف الغطاء من علماء الشيعـة في العراق طلب من المؤتمر اتخاذ قرار عاجـل يسبق الجلسة الخاصة بفلسطين احتجاجاً على موقف المانيا الغربية لاعترافها باسرائيل وامدادها بالمال والسلاح لقتال العـرب والمسلمين وتعقيبا على ذلك اعلن السيـد محمد سالم عبد الودود رئيس وفود موريتانيا الغربية نيابة عن وفود الدول التي تتعامل مـع المانيا الغربية للآن بانهم يشتركون في هذا الاحتجاج وان تعامل بلادهم مع المانيا لايؤثر على آرائهم ووافق المؤتمر على اتخاذ القرار التالي بصفة عاجلة .

(مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية الثاني المنعقد في رحاب الازهر الشريف والذي يمثل خمسا وثلاثين دولة من دول آسيا وافريقيا واوربا نعلن باسم المسلمين

فشكره فضيلة الامام الأكبر واعدا بالنظر فى هذا الاقتراح بعين الاعتبار ، وأعطيت الكلمة لفضيلة الشيخ على الخفيف صاحب البحث .

جميعاً استنكاره الشديد لموقف حكومة جمهورية المانيا الاتحادية من قضية فلسطين واعترافها بحكومة اسرائيل ويعرب عن تأييده الكامل للدول العربية في قطعها للعلاقات مع حكومة المانيا الاتحادية ويدعو سائر الدول الاسلامية الى أن تقف من قضية فلسطين الموقف الذي يحتمه الدين عليها وان تؤيد الدول العربية في قرارها بقطع العلاقات مع المانيا الاتحادية .

وقالت صحيفة الاخبار المصرية ١٧/٥/٦٥

تحت عنوان مؤتمر علماء المسلمين يقرر بالاجماع استنكار موقف المانيا الغربية وتأييد الدول العربية ودعوة تأييد الدول الاسلامية للقيام بما يحتمه الدين لنصرة فلسطين قالت تحت هذا العنوان قدم مشروع القرار الى المؤتمر في جلسة أمس الشيخ آية الله كاشف الغطاء من العراق وعرضه على المؤتمر الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون ثم اعده في صيغته النهائية الدكتور سليمان مدير جامعة اسيوط والشيخ نديم الجسر مفتي طرابلس بلبنان ثم وافق عليه المؤتمر بالاجماع .

وقالت جريدة الثورة ١٦/٥/٦٥ تحت عنوان سماحة الشيخ علي كاشف الغطاء يطرح على مجمع البحوث الاسلامية اقتراحاً باستنكار الموفق الاثيم لحكومة بون قالت :

اقترح سماحة آية الله العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء عند افتتاح الجلسة الثانية لمجمع البحوث الاسلامية فى الساعة العاشرة من صباح امس في القاهرة اصدار قرار من المجمع باستنكار الموقف الاثيم الذي اتخذته المانيا الغربية من العرب والمسلمين باعترافها بدولة العصابات الصهيونية بفلسطين . وطالب باتخاذ اجراءات حازمة وعاجلة ضد المانيا الغربية من قبل كافة المسلمين في العالم ولقد

فتكلم سيادته عن التأمين وبين أنه من المعاملات المستحدثة التي لايعرف حكمها إلا بالنظر والاجتهاد وقسم أنواع التأمـين الى ثلاثة أقسام معرفا بكل منها بانيا وجهة نظره على فكرة التأمـين في ذاتها بعد تجريدها من الشروط التي قد تصاحبها فتكون فيها كما تكون في غيرها .

وعرض للنوع الأول من أنواعـه وهو التأمين الذي تقوم به جمعية تعاونية فبين أنه في رأيه حلال وأن الشرع يندب اليه .

وعرض للنوع الثاني وهو التأمين الاجتماعي الذي تقوم به الحكومات وبين حله كذلك .

ثم عرض للنوع الثالث وهو التأمين الذي تقوم به الشركات فذكر أسباب المنع التي يسوقها المعارضون له ، وحصرها في سبعة موانع ، وعرض لكل مانع بالتحليل والرد عليه منتهيا الى ان هذه الموانع منها ماهو غير قائم بالمرة كالمقامرة ، لأن القمار يكون بين الافراد وهنا يقوم العقد فى صورة جماعية ، ومنها ماتجيزه الشريعة في بعض العقود كالجهالة والغرر غير المؤدين الى النزاع .

(وهنا رفعت الجلسة للاستراحة ، وكانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة ثم استؤنفت في الحادية عشرة والدقيقة العشرين) .

واستأنف فضيلة الشيخ على الخفيف كلامه عن أسباب المنع وذكر أن منها مالا يعود الى فكرة التأمين ذاته ويمكن تجريد التأمين منه اذا اتفق

كان اقتراح سماحة العلامة الشيخ على كاشف الغطاء موضع استحسان جميع الوفود الاسلامية التي حضرت المجمع والتي تمثل ٤٠ دولة اسلامية في اسيا وافريقيا واوربا وفي مقدمة من اعلن تاييده لذلك فضيلة الاستاذ الاكبر حسن مأمون شيخ الازهر .

على حرمته كالربا الذي يعطى نتيجة للاستثمار .

كما ذكر أن التأمين معاوضة بين الأقساط والضمان فهو اذن في نظره ضمان بأجر والضمان بأجر جائز كما ورد في فقه الشيعة الجعفرية .

وانتهى سيادته الى أن التأمين نوع من المعاملات المستحدثة التي تدعو اليها حاجة المسلمين والتي تخلو من الموانع الشرعية اذا نظرنا الى حقيقته فحسب .

وبعد انتهائه من كلمته تقدم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة عضو المجمع للتعقيب فحيا فضيلة الباحث وتكلم عن رأيه في انواع التأمين الثلاثة ووافق على حل التأمين الذي تقوم به الجمعيات التعاونية ، والتأمين الذي تقوم به الحكومة للعاملين بها .

ثم وقف عند التأمين الذي تقوم به الشركات داعيا الى أن تكون النظرة اليه عامة لكل البلاد التي تأخذ به ، بصرف النظر عن تأميمه ذاكرا أن تأميم شركات التأمين في بعض البلاد كالجمهورية العربية المتحدة لايعفيها من كونها شركات خاصة لاحتفاظها بشخصيتها المعنوية ، وهذا يجعل العقد قائما بين فردين مما يسقيه في دائرة القمار ، ولا يصح - عنده - القول بأن الشركة ليست طرفا في العقد والقول بأنها وسيط فحسب : ذلك لأن المستأمن لايعرف من هم شركاؤه بل يتعامل مع شركة ذات رأس مال ، نافيا بذلك معنى التعاون عن هذا العقد وبذلك يبقى الاعتراض بكونه قمارا .

ورد على القول بأن هذا ليس قمارا لأن القمار لعب : قائلا أن هذا داخل في باب اللعب كالقمار تماما حيث يجمعهما أكل أموال الناس بالباطل ثم ناقش مسألة الغرر التي ذكر فضيلة المحاضر أنها جائزة في بعض الأحيان

وكذا استدلاله ببعض العقود التي جوزها بعض الفقهاء ، مبينا أن هذه العقود التي استدل بها فضيلته لا يتحقق فيها الغرر أو الجهالة كما يعرفهما العلماء بينما هما قائمان في عملية التأمين .

ثم ناقش مسألة الضمان بأجر قائلا : ان التأمين على البضائع والتأمين ضد الحوادث لا يتحقق لها كونهما ضماناً بأجر ذلك لان اقساطهما تؤخذ على انها تعويض سابق على اصلاح محتمل ولا تؤخذ على انها اجرة واعتبارها اجرة خارج عن مقصد المتعاقدين .

اما عن التأمين على الحياة فذكر فضيلتـه ان الفتوى فيه يجب أن تنصب على الواقع المعمول به لاعلى القواعد الكلية ، والواقع المعمول به يتضمن شروطا ربوية تقتضي حرمته ثم اخذ على فضيلة المحاضر اتجاهه في تصوير الربا الذي يشتمل عليه التأمين تصويرا ينتهي الى اباحته منوها بأنه يعلم أن ذلك مما ينكره الباحث نفسه ، وأكد انه ربا لاشك فيه مستدلا بقوله تعالى « وان تبتم فلكم رؤس اموالكم » .

ثم انتقل فضيلته الى مناقشة دعوى أن الحاجة تدعو الى التأمين قائلا انه يرى أن الداعي الى عملية التأمين ادخل في باب الترفيه منه في باب الحاجات ، واستثنى من ذلك نوعين من التأمين . هما التأمين على البضائع والتأمين ضد الحوادث ، مقررا ان الحاجة تدعونا الى نوعه لا الى ذاته ويمكن تحقيق ذلك بالتأمين الذي تقوم به جمعيات تعاونية يكون لها جميع المال بمغانمه ومغارمه كلها ، كما حدث في السودان عندما ارادت الحكومة هناك ادخال سائقي السيارات تحت التأمين بصفة اجبارية فرفضوا وكونوا من بينهم جمعية تمارس التأمين وأقرت الحكومة تصرفهم .

وختم تعقيبه بالنسبة لهذين النوعين بانهما ـ على الاقل ـ يدخلان تحت

الشبهات التي نهى عنها الرسول صلى الله عليه وسلم ، اما التأمين على الحياة فهو في نظره حرام قطعا .

ثم طلب الكلمة الاستاذ الدكتور ابراهيم عبد المجيد اللبان عضو المجمع ، فعقب على ما ذكره فضيلة الشيخ محمد ابو زهرة ، وقد دار تعقيبه على محورين :

أولها : اننا يجب الا نغفل عن الفروق الدقيقة بين ربا الاستهلاك وبين ربا الاستغلال حيث لم تكن فى عهد الرسول معاملة من النوع الأخير وبناء عليه فان التحريم في الآية الكريمة وأحل الله البيع وحرم الربا ينصب على ربا الاستهلاك ، واذا قلنا انها تتضمن الحكم على النوعين معا ، فهذه خطوة تعدينا فيها الواقع وعلينا ان نثبتها المحور الآخر : ان الحسن والقبح امران ذاتيان يدركان بالفطرة السليمة والشريعة الاسلامية لم تحاول ان تتجاهل هذه الفطرة ، وان هذه الفطرة يجب ان يحتكم اليها في فهم النصوص الشرعية ، دون الوقوف على حرفيتها ، وأشار الى وجود مدرستين في الفكر الاسلامي تهتم احداهما بالنظرة الغائية ، وتأخذ الأخرى بظاهر النص ، وأن مصلحة المسلمين تقتضي الأخذ بالنظرة الأولى وكذلك كان يفعل سيدنا عمر بن الخطاب ، كما قاد هذه النظرة فى العصر الحديث الأمام محمد عبده وبين سيادته أن الفقه الاسلامي لن يجدد الا بوحي هذه النظرة الغائية .

وبلغت الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة والأربعين ، وأعلن فضيلة الامام الأكبر رفع الجلسة على أن تستأنف فى الساعة الخامسة مساء اليوم .

بسم الله الرحمن الرحيم

محضر الجلسة الثالثة

١٤ من المحرم سنة ١٣٨٥ هـ – ١٥ من مايو سنة ١٩٦٥ م

عقدت الجلسة الثالثة للمؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية في الساعة الخامسة والنصف من مساء يوم السبت ١٤ من المحرم سنة ١٣٨٥ هـ الموافق ١٥ من مايو سنة ١٩٦٥ م بقاعة الجلسات بمحافظة القاهرة .

افتتح الجلسة فضيلة الامام الاكبر فرحب بوفد اليمن برياسة السيد وزير العدل ، وحيا فضيلته وفد امامة عمان .

وقد خصصت هذه الجلسة لاستكمال مناقشة بحث التأمين المقدم من فضيلة الشيخ على الخفيف عضو المجمع .

وكان أول المتحدثين الدكتور عبد الحليم محمود عضو المجمع : فأثنى على البحث ، وتكلم عن نشأة التأمين قائلا : انه نشأ نتيجـة للقلق الذي ساد اوربا حين اصبحت العلاقة بين الفرد والدولة علاقة مادية لاروح فيها بسبب انفصال الدولة عن الدين ، وهذه العلاقـة المادية التي ينشأ بسببها القلق لاتحدث في مجتمع اسلامى يحتفظ بالصلة بين الدين والدولة ، فالحاكم في الاسلام مسئول عن كل فرد مسئولية روحية ومادية ، والضرر يعتمد اعتمادا كليا على الدولة ، وحين ينشأ التأمين فى ظل هذا النظام الاسلامى، فمعنى ذلك ان الافراد بدأوا ينفكون عن الدولة ، او ان الصلة بين الافراد

والدولة قد اصبحت مادية لادينية وهذا ما نرجو ان يقاومه مجمع البحوث الاسلامية .

وموقف الاسلام فى المحدثات صريح سواء كانت تأمينا أم غيره فاما أن تكون موافقـة للجو الاسلامي فهي مقبولة والا فهي مرفوضة ثم ان النظام الاسلامي نظام متكامل إذا انفصلت منه لبنة انهار النظام شيئاً فشيئا

وعلق سيادته على حديث الدكتور ابراهيم اللبان في الجلسة الصباحيـة فيما اشار اليه من انه ينبغي ان نفهم الدين في ضوء الواقع والفطرة والعقل فقال : ان العكس هو مايجب أن يكون ، فبالنسبة للواقـع ينبغى أن يخضع للدين فنقر منـه مايقره الدين وترفض ما يرفضه ، وبالنسبة للفطرة السليمة فلا سبيل الى معرفتها إلا من الدين لاننا جميعا متأثرون ببيئات معينة وتقاليد منذ الصغر أما العقل فهو ايضا محكوم بالدين لاحاكم له ولو كان العقـل هو الحاكم لأصبح الدين بشريا لا الهيا ، وعلى هذا يجب أن نسلم القياد للدين فنندمج فيـه كأفـراد في مجتمع تكون الدولة فيه مسؤلة عن الفرد فلا يحتاج الى نظم خارجة عن الدين كالتأمين .

وبعد هذا اعطيت الكلمة لفضيلة الشيخ عبـدالحميد السايح القاضي بمحكمة الاستئناف الشرعية بالقدس فأشار سيادته الى ان التأمين بالنسبـة للحوادث والبضائع قد وجد له فى المؤتمر سبيـلا شرعيا وان مثار المناقشة يكاد ينحصر فى التأمين على الحياة في شركات التأمين الخاصة .

وأبدى فضيلته ملاحظات على البحث منها : ـ

١) ان الباحث جعل قول رجال القانون اساسا في البحث الفقهي

٢) انه جعل نطاق البحث الجمهورية العربية المتحدة وكان ينبغي اطلاقه ليكون اوسع شمولا .

وبالنسبة لفوائد الاموال فقد احتفظ فيها بالرأي عند مناقشة بحث « المعاملات المصرفية » غير انه يرى فيما يختص بهذه الفوائد ان القائل بتحريمها أو تحريم عقد التأمين من أجلها لاينكر ان هذا التحريم من قبيل سد الذرائع أوهو محرم لغيره .

وتحدث بعد ذلك الدكتور عثمان عضو المجمع – فطالب بأن يتسع عمل المؤتمر لمثل هذه الابحاث والآراء الجديدة دون أن يمنع من ذلك ماسبقها من آراء أو الأخذ بالأحوط لأن الأخذ بالأحوط انما يكون في أمور العقيدة لافى الامور الاجتماعية مالم يكن هناك نص يخالف ذلك .

ويرى سيادته ان التفرقة بين انواع التأمين لاتؤثر فى محور البحث لان الأساس الذي يجب أن يناقش هل يجوز التأمين شرعا اولا يجوز ؟ كذلك لاينبغي التفرقة بين عقود التأمين بحسب الجهة التي تباشر عملية التأمين وتبعيتها لفرد أو جمعية أو للحكومة ، وانما التأمين ينبغي أن نقره وفقا لمقتضيات المجتمع دون أن نخالف الدين .

ثم تحدث الاستاذ ادريس الكتاني الاستاذ بمعهد العلوم السياسية بالمغرب فأشار الى اهمية المجمع للعالم الاسلامى وللبحث العلمي وطالب بأن تكون قراراته فتاوى للدول الاسلامية وللمسلمين في شتى انحاء العالم .

وأبدى وجهة نظره في التأمين بما خلاصته : –

- علينا أن نتصور التأمين على حسب الواقع ثم نبدى حكمنا فيه -

- ان التأمين عقد جماعى وبهذه الصفة تقوم الشركة المؤمنة بأخذ الآلاف من المستأمنين لتعوض خسائر بعضهم ، واذن فهو مصلحة عمومية .

- التأمين ليس اجرة وانما جزء منه للضمان ، وجزء اجرة للعاملين وجزء للارباح .

ـ التأمين ضرورة حضارية ونتيجة ضرورية للحياة الحضارية ، ولاتوجد دولة تستطيع تعويض كل الخسائر لأنها تعويضات تفوق التصور ـ .

ـ التأمين ليس حديثا ولا مبتدعا ، فالدية كانت موجودة قبل الاسلام واقرها الاسلام ، وقد نشأت احداث جديدة تطلبت بالضرورة ايجاد هذا التأمين .

وعقب فضيلة الشيخ محمد مهدي الخالصي من علماء الشيعة في العراق فدعا الى النظر في موضوع التأمين لاعلى أنه موضوع منفصل بذاته ولكن من خلال تطبيق الاسلام بجميع مجالاته التربوية والتشريعية والدستورية ، وعلق على تفرقة الدكتور ابراهيم اللبان بين الربا الذي يؤخذ للاستهلاك والربا الذي يؤخذ لأغراض انتاجية فأشار الى أن النوعين كانا سائدين وقت التحريم ، وطالب بألا تكون نظرتنا الى مثل هذه الامور متأثرة بدافع الحاجة الى المصارف الربوية اذ لابد أن نتبين الدليل أولا ، ويمكن أن نستعيض عن القروض الربوية بالجمعيات التعاونية .

وتكلم السيد محمد سالم عبد الودود الأستاذ بالمعهد الاسلامي في موريتانيا فقال : ان التأمين ليس من العقود المسماة فيجب أن نبحث عن طبيعة عقده أولا ، ثم نبحث عن حكم الشرع فيه .

واعطيت الكلمة لسماحة الشيخ آية الله كاشف الغطاء من علماء الشيعة بالعراق فقام بالقاء كلمته فضيلة الشيخ السيد كاظم الكفائي .

وقد أبدى السيد الكفائي وجهة نظره في الموضوع أولا فأيد السيد ادريس الكتاني فيما ذهب اليه وأشار الى أن باب الاجتهاد لدى الشيعة الامامية لم يقفل .

وتضمنت كلمة سماحة الشيخ كاشف الغطاء ان التأمين بحاجة الى

البحث في شرح حقيقته وبيان حاجة المجتمع الانساني اليه أولا ثم امكان تطبيقه على المعاملات الشرعية كالضمان والهبة أو الصلح . وبين اركانه لدى القائمين به وهي الايجاب من قبل المستأمن والقبول من جهة الشركة وبذلك تتم عملية التأمين ، وأن وثيقة التأمين تتضمن ذلك كما تتضمن بيان المؤمن عليـه من حياة شخص أو حفظ مال منقول أو غير منقول وبيان مبلغ التأمين من كلا المتعاقدين وطريقة دفعه وبيان مدة التأمين .

وعند البحث عن حكم التأمين رأى فضيلته أن معاملة التأمين تشبه معاملة الضمان فحكمه حكم الضمان الا أن الضمان منـه ما يتوقف على فعل خارجي كضمان اليـد والتلف ومنه ما كان محتاجا في حصوله على الانشاء كضمان الديون ولكن التأمين انما يدخل في ضمان النفوس الحرة والأعيان التي بأيدي أصحابها من دون أن تكون أمانة عنـدهم أو مغصوبة منهم أومقبوضة منهم بعقد فاسد ، ولهذا فلا مانع من شمول عموميات الضمان له

وأوضح أن الاشكال في التأمين يقع من جهتين احداهما تعليقه على بعض الشروط والأخرى أن الضمان يحتاج الى لفظين ينشأ بهما الايجاب والقبول ولكن في التأمين لايوجد الا التوقيع دون اي لفظ .

وتعرض فضيلته لامكان ادخال التأمين في الهبة المشروطة او ادخاله في الصلح المشروط . (١)

---

(١) وقد اشارت الصحف الى ماتضمنته الكلمة المذكورة ولا يحضرني منها فعلاً إلا جريدة الاهرام بتاريخ ١٨/٥/٦٥ فقد ذكرت انه قد اعلن الشيخ كاشف الغطاء من علماء الشيعة في العراق انه يرى اباحة التأمين باعتباره من قبيل الشركة وارباحه من نوع الصلح المباح ووافقه الشيخ محمد سالم عبد الودود .

ولقد طبعت كلمة الامام كاشف الغطاء

ووزعت على جميع اعضاء المؤتمر وهذه صورتها

كلمة سماحة السيد آية الله العظمى الامام الشيخ علي كاشف الغطاء في التعقيب على بحث « التأمين » ألقاها بالنيابة عن سماحته السيد كاظم الكفائي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين أيها الاخوة فى الاسلام .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يؤسفني جدا أني لم أطلع حتى مغادرتي للعراق على هذه المواضيع التي أخذ المؤتمر على عاتقه البحث عنها . وقد أعددت في هذه السويعات ما رأيت عرضه عليكم حول موضوع التأمين .

ان عملية التأمين لم تكن بهذا العنوان فى التشريع الاسلامي ولا بد أن يكون البحث المطلوب في هذا الموضوع من ناحيتين .

أولا : البحث في شرح حقيقته وبيان حاجة المجتمع الانساني اليه اذ مع عدم المعرفة للموضوع وعدم تشخيصه لايمكن لنا المعرفة لحكمه الشرعي

ومع عدم حاجة المجتمع البشرى له لافائدة في اتعاب النفس فى معرفة الحكم الشرعي ويكون البحث عنه كالبحث في الصلاة في المريخ اذا لم يمكن الصعود اليه !

ثانيا : امكان تطبيقه على المعاملات الشرعية كالضمان اوالهبة اوالصلح ومع عدم التسليم لذلك وجعله معاملة مستقلة هل يمكن شمول القواعد العامة له شمولا يجعله سائغا شرعيا ومع العجز أوعدم التسليم هل يمكن أن تكون الأصول العملية التي هي الوظائف الشرعية للشاك عند عجزه عن تحصيل الدليل على ماهو محل ابتلائه تقتضي صحته ام لا .

اما البحث عن حقيقة التأمين وحاجة المجتمع اليه فالمتجه ان يقال ان عناصر الحياة ثلاثة النفس والمال والعرض . والانسان بصرف طبيعته يطلب المحافظة عليها بكل ما يتمكن ولما كان التأمين من جملة الوسائل الموجبة المحافظة عليهامن أنواع التلف كالحرق والسرقة والموت والغرق ونحوذلك ولو ببدلها المطلوب كان التأمين من الأمور المطلوبة لطبيعة الانسان.

وقد عرّف التأمين بأنه اتفاق بين المؤمن كالشركة وبين المستأمن وهو طالب التأمين كان شخصا واحدا أوأشخاصا كثيرين على التعهد بدفع الطرف الأول مبلغاً معينا من المال بمجرد وقوع حادث معين يذكر في وثيقة العقد فى مقابل تعهد الطرف الثاني له بدفع مبلغ معين يتفق عليه الطرفان كما وكيفا يسمى بقسط التأمين .

ولا يهمني أن أشرح تاريخ وجود عملية التأمين وانها كانت قبل الاسلام أوبعده بعد عدم وجود نص صريح فيها من الشرع الاسلامى كما أنه لاأرى جدوى فى البحث عن أقسامه بعد ما كانت النصوص الشرعية

بالنسبة للتأمين على حد سواء (١)

وانما المهم بيان أركانه لدى القائمين به وهي ترجع الى الايجاب من قبل المستأمن بعد أن تقدم له الشركة استمارة تحتوي على بيان النوع الذي يؤمن الشخص عليه مالا أو نفساً أو نحو ذلك .

وعلى بيان المبلغ الذي يدفعه طالب التأمين وعلى بيان المبلغ الذي تدفعه الشركة عند وقوع الحادث المؤمن عليه اضافةً الى بقية الشروط المتفق عليها ويكون توقيع هذه الاستمارة من قبل طالب التأمين عبارة انشاء

---

(١) لقد حدثني سماحة الامام آية الله الشيخ علي كاشف الغطاء عن تاريخ هذا الموضوع فقال يمكننا ان نقول ان الجزية التي كان يأخذها المسلمون من الكفار هي نوع من انواع التأمين على حياتهم ولون من الوانه .

وان ولاء ضامن الجريرة قد قام الاجماع عندنا على انه من العقود المعتبرة شرعاً التي يعتبر فيها الايجاب والقبول وصورته أن يقول عاقدتك على ان تنصرني وتدفع عني وتعقل عني وترثني فيقبل الآخر وهو لون من الوان التأمين ولا زال متعارفاً عند القبائل العربية ان يكاتبهم الشخص فيشترك معهم في دفع مايترتب عليهم من دية القتل ونحو ذلك بازاء المحافظة عليه وهو من التأمين في ادواره الأولى .

ويروي لنا بعض اساتذة التأريخ بان لفكرة التأمين وجوداً في العهد الاغريقي حيث كان ارباب العبيد يدفعون للجمعيات التي انشأت لضمان العبيد اقساطاً معينة في مقابل ان تدفع لهم ثمن العبيد فيما لو هرب ولم يتمكنوا من اعادته له .

ويقال ان اقدم عقد للتأمين هو العقد الايطالي له سنة ١٣٤٧ م

واقدم عقد م للتأمين البحري هو العقد سنه ١٣٦١م

وأول شركة للتأمين من الحريق في شركة لندن سنة ١٦٦٦م

وان تأمين الحوادث كان سنة ١٨٤٥ م

الايجاب منه لهذه المعاملة نظير اعطاء المال في بيع المعاطاة .

ثانيها القبول ويكون بعملية تصدير الوثيقة لطالب التأمين من الشركة وبهذا تتم عملية التأمين ايجابا وقبولا وهذه الوثيقة تعتبر رصيدا لصاحبها وصك ضمان المستقبل له فيما أمن عليه .

ثالثها بيان المؤمن عليه من حياة شخص أو حفظ مال منقول أو غير منقول وبيان الخطر المؤمن منه .

ولا ريب أنه لاتتحقق عملية التأمين بدون ذلك اذ على أى شيء يدفع الطالب للتأمين المال وعلى أي تقدير تدفع الشركة له ذلك .

رابعها بيان مبلغ التأمين من طرف الطالب له ومن طرف الشركة المطلوبة منها ذلك ويختلف الحال بالنسبة للشركة المؤمنة من حيث دفع المال لها دفعة واحدة أو أقساطا متعددة .

خامسها بيان مدة التأمين وهل أنها تبقى نافذة المفعول الى الأخير أو الى وقت معين .

(ثاني البحثين) هو البحث عن حكم التأمين الشرعى من حيث أنه نافذ المفعول عند الشارع أوانه معاملة فاسدة لاتقتضيها الموازين الشرعية .

لا ريب أن الفقيه في مثل ذلك يعرض الموضوع المطلوب معرفة حكمه الشرعى على مايحتمل تطبيقه عليه من الشرع ومع عدم الظفر يرجع للقواعد العامة الشرعية ومع عدم شمولها له يرجع للاصول العملية الشرعية العامة فيفتى بما تقتضيه .

وعليه ففيما نحن فيه وهو معاملة التامين المحتمل فيها أن تكون من قبيل المعاملة الضمانية أومن قبيل الهبة المشروطة بتحمل الخسارة أومن قبيل الصلح المشروط بتحمل الخسارة .

وإذا عرضنا التأمين على معاملة الضمان نرى أن التأمين يشبه معاملة الضمان وبتمامية ذلك يكون حكم التأمين حكم الضمان ومن صغرياته فان الضمان هو ادخال المضمون في عهدة الضامن والقيام بكافة مايترتب على هذا الادخال الا ان الضمان منه مايتوقف على فعل خارجي كضمان اليد والتلف ومنه ماكان محتاجا في حصوله على الانشاء كضمان الديون وهو لا إشكال في صحته ولكن التأمين انما يدخل في ضمان النفوس الحرة والاعيان التي بأيدى أصحابها من دون أن تكون أمانة عندهم أو مغصوبة منهم أو مقبوضة منهم بالعقد الفاسد فلا مانع من شمول عمومات الضمان له . نعم انما يقع الاشكال من جهتين احداهما ان التأمين قد يعلق على بعض الشروط والتعليق في المعاملة يوجب بطلانها عند بعض المسلمين . ولكن لنا دفعه حتى على هذا المبنى بأن نقول أن الاشتراط في التأمين من قبيل الالتزام في ضمن الالتزام كما هو الشأن في الشروط المأخوذة في المعاملة الواقعة بين الطرفين

ثانيها أن الضمان يحتاج الى لفظ ينشأ به الايجاب والى لفظ مخصوص ينشأ به القبول . وفي التأمين لايوجد إلا التوقيع والتصدير دون أي لفظ في البين ولكن لنا أيضا دفعه بأن الايجاب والقبول من الامور الانتزاعية توجد بأسبابها الموجبة لانتزاعها فقد تنتزع من اللفظ وقد تنتزع من الفعل الا ترى أن توقيع الصك ينتزع قبوله له . وكثير من الفقهاء من اعتبر سكوت البنت البكر في مقام العقد عليها قبولا منها . ولا ريب أن توقيع الوثيقة ينتزع منه الايجاب لانشاء الضمان كما أن تصديرها من الشركة ينتزع منه القبول .

وان لم يسلم أنه داخل في الضمان فيمكن ادخاله في الهبة المشروطة بتحمل الخسارة لا الهبة المشروطة بالضمان والا جاء الكلام السابق ويتصور

هذا الوجه بأن يهب المستأمن ماله للشركة بشرط أن تتحمل الشركة الخسارة ان حدث حادث بالنفس أو المال . وليس هذا شرطا من الشروط المخالفة لتبطل الهبة او انها تقع الهبة ولكنها تقع غير مشروطة بل هو شرط جائز لامانع فيه وعليه فيكون التامين من صغريات هذه المعاملة .

وان لم يسلم أنه داخل في الهبة المشروطة فيمكن ادخاله في الصلح المشروط حيث فى التامين يتصالح الطرفان على أن يتحمل أحدهما وهو الشركة مقداراً من المال عند ما يقع الحادث المعين بشرط أن يدفع الطرف الآخر مقدارا معينا من المال .

وان لم يسلم ذلك كله واعتبر التامين معاملة مستقلة فلنا أن نقول ان القواعد العامة قاضية بصحتها كقوله تعالى : - يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ..

وكقوله تعالى : - يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم .

فان مقتضى عموم العقد ومقتضى اطلاق التجارة وان الشارع في مقام البيان لا الاهمال ولا الاجمال هو صحة معاملة التامين فانه عقد من العقود وتجارة من التجارات .

واذا لم يتم ذلك كله فلا بد من الرجوع للاصول العمليةوهي تقتضي فساد التامين لأن الأصل عدم ترتب الأثر المطلوب عليه .

إلا أنه لم تصل النوبة الى الأصول العملية . فالحق صحة التامين ونفوذ مفعوله شرعا بمقتضى ماقدمناه .

نعم هناك نوع من التامين غير صحيح وهو الذي يشتمل على الفائدة الربوية وهو أن تدفع الشركة المبلغ الذي دفعه طالب التامين مع فوائده

التي تجمعت عليه لأنه يكون اذ ذاك دفع المال للشركة من قبيل القرض لها ويكون دفع أصل المال مع الفوائد لوصي طالب التامين أو لورثته من قبيل اعادة المال مع الفائدة وهو الربا في القرض بعينه .

وأما احتمال كون التامين من نوع المقامرة فهو بعيد جدا لان المقامرة ماخوذة في صميم حقيقتها الملاعبة من الطرفين بقصد الغلبة .

وأما الغرر والجهالة فلا يمكن جعلهما مستندا لبطلان المعاملة اذ الجهالة المبطلة للمعاملة الجهالة من جميع الوجوه والغرر المبطل للمعاملة الذي لا يرتضيه العقلاء وتعد المعاملة معه أشبه بالسفه .

وأما كونه من المعاملة الربوية فانى أراه بعيدا عنها اذ لم يكن فيه بدلية المال بالمال وإنما المال يجعل عوض المحافظة عليه والخسارة انما هي تنفيذ للشرط الماخوذ في هذه المعاملة .

وان حكومة العقل في المسائل الشرعية انما تصح اذا لم يصطدم بالدليل النقلى الشرعى الصريح فى دلالته وانما يرجع له عند خلو الواقعة عن أي نص شرعي وهذا لامجال لانكاره لأن الاطاعة والعصيان منوطة بالعقل حتى في الأوامر العرفية ولقد صدر من الصحابة رضى الله عنهم مايدل على ذلك .

والخلاصة أن ابطال التامين معناه ابطال لتلك المعاملات التي طبقناها عليه .

بسم الله الرحمن الرحيم

محضر الجلسة الرابعة

١٥ من المحرم سنة ١٣٨٥ هـ الموافق ١٦ من مايو سنة ١٩٦٥ م

عقدت الجلسة الرابعة للمؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية في الساعة العاشرة والربع من صباح يوم الأحد الخامس عشر من شهر المحرم سنة ١٣٨٥ هـ الموافق السادس عشر من شهر مايو سنة ١٩٦٥ م بقاعة الجلسات بمبنى محافظة القاهرة .

وافتتح فضيلة الامام الأكبر الجلسة

وأعطيت الكلمة للاستاذ وفيق القصار عضو المجمع لعرض بحثه في (المعاملات المصرفية) فنوه سيادته باهمية الدور الذي تقوم به المصارف فى الحياة الاقتصادية في العصر الحديث وأشار الى نشأتها وطريقة تكوينها وبين أقسامها وأهداف كل قسم منها ، وذكر أنواع المعاملات المصرفية المختلفة ، وبين مواردها الذاتية والخارجية .

ثم تساءل عن حكم الربح المعروف بالفائدة ؟

وقدم لذلك بان المعاملات محل للاجتهاد . وأن الأئمة السابقين لجأوا في بعض الأحيان الى الحيل الشرعية عندما وجدوا أن تطبيق الحكم الشرعي لايوافق المصلحة القائمة ونوه بان كثيرين قد عالجوا هذه المسألة دون الوصول الى اتفاق — وأشار الى أن الشيخ محمد عبده والشيخ محمود شلتوت أفتيا بمشروعية الربح على الودائع — واعتبر هذه الفتوى حجة

لمشروعيتها وعضد ذلك ببعض الاستدلالات حيث ذكر أن العصر الحديث لايوافق النظرية القديمة القائلة (بأن النقد لايلد نقدا) فاستدل بما عمد اليه الفقهاء من مشروعية بيع الوفاء تخلصا من تحريم الربا واعتبره حجة على أساس أن « مارآه المسلمون حسنا فهو حسن » وأنه تعامل يرجع على القياس كما استدل بما أجازته مشيخة الاسلام في عهد السلطنة العثمانية في ٤ من ربيع الأول سنة ١٣٣٤هـ من ادانة أموال اليتامى مع استيفاء ارباحها كما أنها أفتت بجواز فائدة سندات الدين على الخزينة التي تصدرها الحكومة

وانتهى بهذه الاستدلالات وغيرها الى أنه يرى أن الفائدة المحرمة هي ماينصرف الى ربا الجاهلية الذي كان المرابون يرهقون به ذوى الحاجة وليست هى التي تؤخذ عن ودائع المصارف بغرض صيانتها واستثمارها .

ثم أشار الى ارتباط معاملاتنا المالية بالنظم المصرفية في أنحاء العالم مما يدفع الى الأخذ بنظام الفائدة وإلا توقفت حركة التنمية الاقتصادية والقول بذلك في نظره معناه أن نرفض المزايا التي يتمتع بها الانسان الحديث في وسائل معيشته باعتبارها نتاجا لهذا النظام المالي المصرفي لأن مايكون عن حرام فهو حرام . فالمصلحة الاسلامية تقضى بتمسك المسلمين بأحكام دينهم والاجتهاد فيه بما ينطبق مع روح العصر ومتطلباته .

ثم تكلم فضيلة الامام الاكبر فأشار الى الاقتراح الذي تقدم به أمس سماحة آية الله كاشف الغطاء بشان ضرورة اتخاذ المؤتمر موقفا حاسما من اعتراف المانيا الغربية باسرائيل ، وفتح فضيلته باب المناقشة في الاقتراح .

وتحدث كل من السادة الآتية أسماؤهم :

الشيخ عبد الحميد السايح والشيخ عبد الله غوشة (الاردن)

الاستاذ ادريس الكتاني (المغرب)

الدكتور مهدي علام والشيخ محمد ابو زهرة

والدكتور عثمان خليل عثمان والدكتور سليمان حزين (الجمهورية العربية المتحدة)

الشيخ محمد عواد	(غزه)
الشيخ نديم الجسر	(لبنان)
الشيخ محمد مهدى الخالصي	(العراق)
الشيخ عبد الرحمن القلهود	(ليبيا)
الشيخ محمد سالم عبد الودود	(موريتانيا)
السيد احمد ألنتو	(الفلبين)
السيد شريف يوسف النبهاني	(غينيا)
السيد الحاج عبد الغفور	(نيجيريا)

فنوهوا بقضية فلسطين ووجوب وقوف المسلمين جميعا منها موقف التايید لحق العرب فى استرداد حقهم وشجب المحاولات الاستعمارية لتصفية القضية .

وطلب السيد شعبان نوكوتو (أوغندا) اعفاءه من الاشتراك في بحث هذا الموضوع معربا في نفس الوقت عن اهتمامه الشخصي بمشكلة فلسطين بوصفها مشكلة اسلامية وانسانية .

وطالب السيد احمد ألنتو أن نعرف بهذه القضية في البلاد غير الاسلامية لشرح حقيقة المأساة الانسانية التي يتعرض لها العرب في ارض فلسطين .

واقترح فضيلة الشيخ محمد عواد أن يصدر المؤتمر نداءاً الى العالم العربي والاسلامي لمقاطعة المانيا الاتحادية مقاطعة كاملة .

وبعد المناقشة وافق المجتمعون على أن يصدر المؤتمر قرارا على وجه السرعة يعلن فيه استنكاره لاعتراف المانيا الاتحادية باسرائيل وتاييده للدول العربية التي سارعت الى قطع علاقاتها مع المانية الاتحادية ودعوة الدول

الاسلاميـــة الى اتخاذ موقف مماثل ، وتقدم السيد الدكتور سليمان حزين بمشروع صيغـــة قرار في هذا الموضوع : رأى المؤتمر بحثـــه وصياغته بوساطة المكتب الفني للمؤتمر في أثناء الاستراحة (ورفعت الجلسة) .

ثم عادت الجلسة الى الانعقاد في الساعة ١٢ر٤٠ وأعلن فضيلة الامام الاكبر مشروع صيغة القرار التالى :

مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية الثاني المنعقد في رحاب الازهر الشريف والذي يمثل خمسا وثلاثين دولة من دول آسيا وافريقيا واوربا يعلن باسم المسلمين جميعا استنكاره الشديد لموقف حكومة المانيا الاتحادية من قضيـة فلسطين واعترافها بحكومـــة اسرائيل ، ويعرب عن تاييده الكامل للدول العربية في قطعها للعلاقات مع حكومة المانيا الاتحادية ، ويدعو سائر الدول الاسلامية الى أن تقف من قضية فلسطين الموقف الذي يحتمه الدين عليها وأن تؤيد الدول العربية في قرارها بقطع العلاقات مع المانيا الاتحادية .

وتمت الموافقة عليه بالاجماع .

وهنا بلغت الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخمسين فاعلن فضيلة الامام الاكبر رفع الجلسة على ان تستانف في الساعة الخامسة مساء اليوم .

بسم الله الرحمن الرحيم

محضر الجلسة الخامسة

١٥ من المحرم ١٣٨٥ هـ - ١٦ من مايو ١٩٦٥ م

عقدت الجلسة الخامسة للمؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية في الساعة الخامسة والربع من مساء يوم الأحد ١٥ من المحرم ١٣٨٥ هـ - الموافق ١٦ من مايو ١٩٦٥ م بقاعة الجلسات بمبنى محافظة القاهرة .

في بداية الجلسة أعطيت الكلمة للسيد الدكتور محمد عبدالله العربي عضو المجمع فالقى ملخصا لبحثه في المعاملات المصرفية المعاصرة ورأى الاسلام فيها فتناول الربا فى القروض الانتاجية ، ووظيفة البنوك ونشأتها والنشاط المصرفي الحديث بألوانه المختلفة ، وتحدث عن البديل الاسلامي عن الفائدة فى القروض الانتاجية والقروض الاستهلاكية وبين أفضلية هذا البدل - ثم تناول النشاط المصرفي الخارجي وعملية تأميم البنوك وما يترتب عليها وعرف بنشاط البنوك الصناعية وبنوك التسليف الزراعي وبنوك الادخار ودور كل منها فى التمويل ورأيه فيما تمارسه من نشاط . وانتهى الى أنه استطاع في غضون بحثه أن يبين أنه فى الامكان تطهير المعاملات المصرفية من أوزار الربا ، وتطويرها تطويراً ينأى بها عن كل الانحرافات المهلكة وأنه يمكن حصر المعاملات المشوبة بالربا مما تقضي ضرورات العصر باستيفائه منها ، وذلك محصور في نطاق المعاملات المصرفية الدوليه ، والقول بذلك رخصة اضطرارية فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم .

وبعد الانتهاء من عرض البحث اعطيت الكلمة لفضيلة الشيخ نديم الجسر عضو المجمع فاستعرض آيات الربا وأشار الى انه كان موجودا عند اليونان والرومان للقروض الانتاجية والقروض الاستهلاكية وأنه كان مثارا للنقد والشكوى من الجميع ، كما كان موجودا عند العرب بنفس الصورتين فلا ريب عنده في أن التحريم ينصب عليها ولا سبيل الى تاويل النصوص مهما كان الغرض التوفيق بين مصالحنا الاقتصادية والدفاعية وبين حكم الله فمما لاشك فيه أن هناك طرقا يمكن سلوكها بغير الربا ونصل بها الى رفع المستوى الاقتصادى ، وعلينا أن نبحث وندرس لمعرفة هذه الطرق وضرب مثلا لذلك شركة المضاربة التي اقترحها الدكتور محمد عبدالله العرس كبديل اسلامي عن الفائدة في القروض ، واقترح سيادته أن تكون دراسة القضايا الاقتصادية عن طريق لجان مختلطة تشكل لهذا الغرض وتضم كبار رجال المال والاقتصاد الى جانب الفقهاء .

وتحدث فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة عضو المجمع فأكد سيادته أنه يجب اخضاع الاقتصاد لأحكام الدين ، وعقب على ما اقترحه فضيلة الشيخ نديم الجسر من ضرورة ايجاد الحلول النهائية قائلا : ان من المفيد اتخاذ الحلول المبدئية لتوصلنا دراستها الى الحلول النهائية ، واستعرض فضيلته عدة صور للربا تؤكد حرمته بنوعيه ، وربط بين الربا والاستعمار باعتباره أي الربا اداة للاستعمار واستدل على ذلك باحتلال مصر . وناقش ماأورده الأستاذ القصار من حيث لجوء الفقهاء الأقدمين الى الحيل للتخلص من بعض الأحكام فعارض هذا القول ورأى أنها كانت من قبيل المخارج الشرعية فانها لم تحل حراما قط ، وقال سيادته : انه لاسبيل الى قياس الربا على الوصية الواجبة وغيرها لأن للربا خطورته بنص القرآن ، وأيد

سيادته اقتراح الدكتور محمد عبد الله العربي في الادخار القائم على المضاربة
وأعطيت الكلمة لفضيلة الشيخ محمد المهدي الخالصى من علماء العراق فنبـه الى خطورة الربا بجميع صوره وفرق بينه وبين عقد القراض من حيث أن القراض فيه عمل أما الربا فيخلو من ذلك ، وأضاف الى القول بجواز التعامل مع الأجانب بالربا عطاءاً فقال : ان هناك رأيا لبعض الفقهاء بجواز التعامل بالربا مع الكافر عطاءاً وأخذا . وفرق سيادته بين المدنية والحضارة باعتبار أن المدنيـة هي وسائل الحياة المادية ولا بأس في الأخذ بها ، أما الحضارة فهي العلاقات الاجتماعية وما ينبغي أن يكون عليه الأفراد ويجب أن تكون نابعة من عقيدتنا .

ثم تكلم السيد نعيم النعيمي من الجزائر فحذر من تغليب المصلحة الى الحد الذي يكاد يخالف النص حتى المصالح المرسلة لاينبغي الأخذ بها الا عند انعدام النص أو الاجماع اوالقياس وأبدى سيادته ملاحظة على القرار الذي اتخـذه المؤتمر الأول فى موضوع الملكية فأيد القرار الا فيما يختص بالفقرة الآتية (وان المال الطيب الذي أدى ماعليه من الحقوق المشروعة اذا احتاجت المصلحة العامة الى شيء منه أخذ من صاحبه نظير قيمته يوم أخذه ، وأن تقـدير المصلحة وما تقتضيه هو من حق أولياء الامر وعلى المسلمين أن يسدوا اليهم النصيحـة ان رأوا في تقديرهم غير مايرون) فطالب المجمع بأن يراجع هذه الفقرة من هذا القرار لما تنطوي عليه في رأيه من اطلاق يد الحاكم أيا كان في أموال الناس .

وتكلم الدكتور عبد الحليم محمود عضو المجمع فذكر أن مسألة الربا مسألة مقررة ومنتهى منها فلا مجال فيها لرأى جديد وما خالف ذلك فهو انحراف ، ووافق سيادته على أن نأخذ من الحضارة الأوربية جانبها المادي

أما فى الجانب الثقافى فلأنها تبتدىء من اللادينية لايصح الأخذ بها فعندنا ثقافتنا التي تبدأ من الايمان واقترح سيادته سحب بحث الاستاذ القصار لما فيه من مخالفة للاسس التي قام عليها المجمع - في رأيه .

ثم أعطيت الكلمة للسيد وفيق القصار عضو المجمع - فدافع عن بحثه ، وأكد أنه لم يخرج عن الحكم الاسلامي ، وإنما هو يريد أن تساير الأحكام تطورات الزمن ويجب أن تنطبق النصوص فى جوهرها وروحها على أحوال المسلمين - وبين سيادته أن ذكره للحضارة الغربية في بحثه لايعني الأخذ بها بل يأخذ منها المسلمون مايتفق مع مصلحتهم ، ورد على الاعتراض على استدلاله لبعض رأيه بالحكم الصادر عن السلطنة العثمانية فذكر أن هذه السلطنة كانت تمثل امامة المسلمين في وقتها ، وعلى هذا فالاستدلال بحكمها جائز عنده .

ورفعت الجلسة في الساعة الثامنة مساءاً على أن تستأنف صباح غد في الساعة التاسعة والنصف .

بسم الله الرحمن الرحيم

محضر الجلسة السادسة للمؤتمر الثاني

لمجمع البحوث الاسلامية

« الفترة الأولى »

١٦ من المحرم سنة ١٣٨٥ هـ — ١٧ من مايو سنة ١٩٦٥ م

عقدت الجلسة السادسة للفترة الاولى للمؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية في الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين ١٦ من المحرم ١٣٨٥ هـ الموافق ١٧ من مايو ١٩٦٥ م بقاعة الجلسات بمحافظة القاهرة .

افتتح الامام الاكبر الجلسة واعطى الكلمة لفضيلة الشيخ عبد الرحمن القلهود عضو المجمع « ليبيا » .

فعلق على بحث « المعاملات المصرفية » للاستاذ وفيق القصار وأشار الى التعقيبات السابقة في هذا الموضوع مكتفيا بالكثير منها مؤيدا موقف المخالفين من هذا البحث وذكر أنه لايوافق على التفرقة بين ربا الاستهلاك وربا الاستغلال لدخولها كليهما - في رأيه - تحت مدلول النص المحرم لها ، وان حكم ذلك معلوم من الدين بالضرورة ، وذكر أن ليس للعقل مجال امام النص الصريح او امام ماعلم من الدين بالضرورة الا في اقناع النفوس بأنه محقق للمصلحة ، موافق لنا فى كل مراحل حياتنا .

وقال فضيلته : ان الذي يوقعنا في الضرورة ليس هو طبيعة حكم الله وانما هي ملابسات اخرى مصاحبة ناشئة عن عملنا ببعض هذه الاحكام وتركنا لبعض آخر . كما انها قد تكون ناشئة عن أخذنا بنظم غريبة عن شريعتنا في كثير من أحوالنا .

وقال : لو اننا حكمنا عقولنا في غـير مجالها الحقيقي ، وجعلنا من مهمتها الموازنة بين اتباع النص الصريح وما ندعى أنه ضرورة ، لنتج عن ذلك أن لاحاجة لنا في الشرائع السماوية .

ونادى بأن تكون كل تشريعاتنا مستقاة عن دستورنا السماوى باعتبارها وحدة متكاملة ، وأن يكون لدى المجمع ما يمكنـه من وضع تشريعات وأنظمة اسلامية متكاملة تغنى الأمة الاسلامية عن التورط في هذه الضرورات التى لواسترسلنا في اباحتها بتأويلات مخطئة لانتهينا الى التحلل من كل محرم .

ونوه بضرورة الاهتمام بالرد الحازم على مثل هذه المحاولات ، صيانة لأفكار المسلمين .

ثم القى السيد كاظم الكفائي كلمة سماحة آية الله كاشف الغطاء ؟

فقرر أن ليس أحـد من المسلمين يمكن أن يمارى في حرمة الربا لأنه انكار للضرورى ثم تساءل عن المعاملات المصرفية أهى ربا أم لا ؟ وذكر أنها مسألة خلافية وان مايمكن أن يسلك في صحة هذه المعلاملات ينحصر في الآتي :

١ ـ القول بضرورتها ، فتكون في حكم مايباح للضرورة ، ويرجع في ذلك الى شعور المتعامـل ، ويستمر الحكم كذلك حتى يوجـد البديل الاسلامي .

٢ ـ ادخالها في باب المضاربة ، وهذا لايمكن أن ينطبق على جميع

أنواع هذه المعاملات .

٣ - أن يدعى أن أدلة الربا المحرمة له ، تنصرف عن الربا بهذا النحو وهذه الكيفية وعهدة هذه الدعوى على مدعيها .

٤ - المسلك الاخير وقدم له بأن مالية الأوراق النقدية « جعلية » وتحتاج الى تغطية من الدولة بطرق مختلفة .

وحيث أن الربا لايكون في الأوراق النقدية الا بنحو القرض فانه يمكن للبنوك أن تحول معاملاتها في الأوراق النقدية الى الصورة البيعية لا القرضية وبذلك تبعد عن الربا .

وبين وسيلة التحليل في بعض أعمال البنوك المختلفة : وهي الامانات ، والتوفير ، والتحويل من شخص لآخر ، والفوائد التي قد تصاحب الحسابات الجارية .

وذكر في بعضها الآخر خروجها عن نطاق الربا ، كالتحويل من بنك الى آخر ، وخطاب الاعتماد وتحصيل الأوراق التجارية ، وبيع وشراء الاسهم والسندات ، والخصم على الكمبيالات .

وقد طبعت كلمة سماحته في المعاملات المصرفية والبنوك ووزعت على جميع اعضاء المؤتمر وهذه صورتها

البحث للامام كاشف الغطاء

احد مراجع الشيعة في الفتوى والتقليد

القاه نيابة عنه - السيد كاظم الكفائي

قال بعد الحمد والبسملة

قبل الخوض في الموضوع ارغب ان الفت نظر اخواني الأعزاء انه ليس واحد من المسلمين فضلا عن علمائهم الربانيين من يناقش في كون الربا محرما عند الشارع فان صدور ذلك من مسلم قد تربى في الاوساط الاسلامية ونهل من معين القرآن الكريم يكون من انكار الضروري الذي لايقوى عليه من كان له ادنى مسكة دينية ، وانما الكلام في ان معاملات البنوك والمصارف هل هي من الربا المحرم عند الشارع ام لا - وقد وقع نظير ذلك بين الفقهاء في مواضيع كثيرة لاتعد ولا تحصى فهو نزاع في صغرى المسألة لافي كبراها وفي مصداق موضوعها لافي نفس حكمها ، وإلا فلا يعقل أن ينكر أحد حكما شرعيا ضروريا كان اشهر من نار على علم والذي يمكن أن يسلك في صحة مسألة معاملات البنوك والمصارف وجوها اربعة احدها .

وهو الذي اعتقد انه اراده القائلون بالصحة من المتقدمين وامضاه بعض المتأخرين من ان ادلة الربا مقيدة بصورة عدم الاضطرار اليه وعدم

لزوم الحرج في تركـه شأن سائر الاحكام الشرعية فانها مقيدة وجوبها بالبلوغ والعقل والقدرة وعدم الحرج الشديد والمعاملات المذكورة بحكم الوضع الاجتماعي يكون مضطرا اليها التاجر ونحوه بل الآن نوع العملة المتداولة هي من البنوك والمصارف فلو حرمنا ذلك ونحن بهذا الحال وبهذا الوضع لزم الحرج الشديد بل اختلال النظام ، وعلى هذا الوجه لو رفع الله لواء الاسلام واستغنى ارباب الصناعة والبضاعة عن معاملات البنوك والمصارف يكون ارتكابها حراما حيث اذ ذاك لانضطر اليها (١) ولايقال على هذا الوجه ان المحرم لو كان هو الربا الغير المضطر اليه لقيد الله تعالى كلامه بذلك مع ان كلامه تعالى مطلق غير مقيد ، فقد قال تعالى (احل

---

(١) قالت صحيفة الاهرام بتأريخ ١٨/٥/١٩٦٥ مانصه — :

تداولت المناقشات بين الشيخ كاشف الغطاء من علماء العراق والشيخ عبد الرحمن وزير العدل السابق في ليبيا والدكتور عثمان خليل والحاج ابو بكر جولى والحاج محمد الاول اوجسنو (ميجر) والسيد محمد عبد الودود (موريتانيا) والسيد احمد عمر (غينيا) والشيخ عبد الحميد السايح (القدس) والسيد مفتي باكستان . والشيخ علي عبداللطيف الجسار (الكويت) ومحمد طه يحيي (اندونيسيا) وابو اسحاق ابراهيم (عمان) ومنصور عبد العزيز (وزير عدل اليمن) وضياء الدين بابا خانوف (مفتي روسيا) والشيخ علي عبد الرحمن (السودان) والدكتور عبد الله العربي والدكتور وفيق القصار ووافق المؤتمر على تشكيل لجنة علمية تضع عدداً من علماء المسلمين وخبراء القانون والاقتصاد والشؤون المالية والادارية لوضع مشروع قانون بانشاء اول بنك اسلامي يتولى جميع المعاملات الحالية بالبنوك على اساس تجاري غير ربوي وعلى قواعد الشريعة الاسلامية بحيث يبدأ بانشائه في احدى الدول الاسلامية ثم يعمم نظامه بعد ذلك في بقية الدول الاسلامية .

الله البيع وحرم الربا) ولم يقل عز اسمه وحرم الربا الغير المضطر اليه وغير الحرجى فان لصاحب الوجه المتقدم ان يجيب عن ذلك بأن تقييد حكم الربا بذلك يستفاد من الادلة الشرعية المتضافرة من القرآن الشريف والسنة الدالة على اعتبار عدم الضرورة والحرج في الاحكام الشرعية الاسلامية بأسرها فيكون هذا القيد شأن سائر القيود للاحكام الشرعية المستفادة من دليل منفصل نعم هذا الوجه تابع لشعور المتعامل معها فان شعر بالضرورة الملحة على المعاملة معها صح له ذلك وإلا فلا .

الوجه الثاني :

ان تكون المعاملة مع البنوك والمصارف من باب المضاربة ولكن هذا الوجه لو سلمنا تمامه فانما يتم فى بعض معاملات البنوك والمصارف وهي التي يدفع فيها الانسان المال للبنك ليعمل فيه بحصة معينة فى ربحه دون صورة الأخذ منها لبناء دار او عقار أونحو ذلك أوفي فتح دفاتر الاعتماد او الحوالات او في الامانات المودعة عندها ونحو ذلك .

الوجه الثالث :

ان يدعى ان ادلة حرمة الربا منصرفة عن الربا بهذا النحو وهذه الكيفية نظير ماقالوه فى الراديو من دعوى انصراف اللهو الى غيره ونظير ماقالوا في السبيرتو من انصراف ادلة نجاسة المسكر الى غيره ونظير ماقالوه من انصراف الادلة المتضمنة لحكم العلماء الى علماء الدين لا العلوم الاخرى ونحو ذلك مما يجده المتتبع في الكتب الاستدلالية الفقهية وحرره علماء الاصول وكيف كان ، فدعوى الانصراف عهدتها على مدعيها .

الوجه الرابع :

وقبل الخوض فيه لابد لنا من ذكر مقدمة تفيض على بيان الحكم

الشرعي الألهي لهذه المسألة معرفة وبصيرة وهي ان مالية الشيء انما تقوم بتوفر جهة فى الشيء توجب رغبة العقلاء فيه ، وهذا يكون على نحوين احدهما ماكانت ماليته ذاتية وهو ما اذا كان للشيء منافع وخواص ذاتية فيرغب فيه العقلاء لتلك المنافع والخواص الموجودة فيه كالمأكولات والمشروبات والملبوسات وسائر وسائل الحياة ، ثانيهما ما كانت ماليته جعلية وهو ما اذا لم يكن للشيء اى مزية ذاتية وانما اكتسب المالية بواسطة الجعل له من قبل من له الجعل كالدولة ، والبنك ، والمصرف ـ وأظهر امثلته الطوابع البريدية والمالية وتذاكر القطار وبطاقات اليانصيب ·

والمهم ان نشرح مالية الاوراق النقدية لانها هي التي ترتبط بموضوعنا وبشرح ماليتها عسى ان نوفق للحكم الشرعى الالهي المتعلق بها في مقام المعاملات مع البنوك والمصارف ، ولقد ظهر لكم ان ماليتها كانت من قبيل القسم الثاني اعني من المالية المجعولة حيث كانت ماليتها منحصرة بالجهة التي يمنحها الاعتبار .

وحيث كان اعتبارها تابعا لتغطيتها فمن الجدير ان نبحث عن حقيقة هذه التغطية المعبر عنها « بغطاء العملة » لاختلاف الحكم الشرعي باختلافها

والتغطية تقع على وجوه ثلاثة :

الوجه الأول :

أن تكون الدولة قد اودعت في الخزينة سبائك ذهبية أو فضية فى مقابـل الورق الذي يتعامـل به على نحو تكون تلك الاوراق النقدية تتعهد الدولة بتسليم مايقابلها مما ادخرت من الذهب والفضة ويكون دفع دينار منها تحويلا على المقدار من الذهب أو الفضة الموجود في مقابله .

الوجه الثاني :

للتغطية أن يكون فى مقابل الاوراق النقدية مقادير معينة من المال في ذمة من منحها ذلك الاعتبار كالدولة أو البنك ويكون على هـذا من دفع دينارا منها يكون قد حوله على الدينار الذى بذمـة المتعهد نظير من يقرض شخصا مالا ثم يحول عليه ويرجع ذلك الى أن التعامل يكون على مافي ذمة الحكومة والاوراق النقدية اسناد بيد الشعب .

الوجه الثالث :

للتغطية أن تكون مالية الاوراق النقـدية متقومة بالجهـة الأعتبارية المحضة بأن تعتبر الدولة بأن كل ورقة مطبوع عليها الشعار الخاص فهي بهذا المقدار من المال ويدعم ذلك بالتعهد من قبل الدولة بأن تقرر على نفسها ان تدفع مايقابله من المال لوطولب من قبل الدولة الاخرى او الشركات الأجنبية ، وقد يكون هذا غير كاف فتضطر الدولة الى دعم ذلك فتودع المقادير اللازمة من الذهب والفضة فى احدى البنوك العالمية او دعم بما عندها من الثروات كالنفط ونحوه .

والظاهر ان الاوراق النقدية في هذا اليوم من الجنيه والدينار والليرة والدولار والروبيل والتومان ونحوها كلها حائزة على المالية المذكورة بهذا النحو نظراً الى أن القيمة المالية المعينة لها كانت ناشئة من جعل حكوماتها لها بدعم ما اعتمدت عليه دولها من الاحتياط المدخر لديها وعلى هذا الوجه الثالث يظهر انه لايتحقق فيها الربا في المعاملة البيعية بالاوراق النقدية لاننا قد حققنا في كتابنا النور الساطع في الفقه النافع ان الربا المحرم شرعا في المعاملة البيعية انما يكون اذا اتحد جنس العوضين وكانا من المكيل اوالموزون كما لو بيع صاع من الحنطـة بصاعين أما اذا كانا من غيرهما فلا يتحق

الربا بالبيع وان كانا من جنس واحد مع الزيادة ، نعم انما يتحقق في الاوراق النقدية الربا في القرض فقط حيث لم يشترط شرعا فيه ذلك فقد بينا هناك انه لو باع الانسان مالا معدودا كعشرين بيضة بخمسين بيضة الى مدة اربعة اشهر كانت المعاملة صحيحة لعدم وقوع المعاملة النفعية على المكيل والموزون بخلاف مالو اقرضه عشرين بيضة بخمسين بيضة الى مدة اربعة اشهر فان المعاملة النفعية تكون باطلة شرعاً فالنتيجة في الحالتين واحدة الا أن العنوان مختلف فان كان قرضا فهو ربا وان كان بيعا فليس بربا وعلى هذا المبنى لو باع شخص خمسة جنيهات بستة جنيهات لمدة ثلاثة اشهر مثلا وقبل الآخر ذلك صحت المعاملة وتكون نظير مالو باعه دارا اوعقارا على ان يدفع ثمنه بعد ثلاثة اشهر فان المعاملة صحيحة نافذة المفعول شرعا بخلاف مالوا قرضه خمسة جنيهات بستة جنيهات لمدة ثلاثة اشهر فان المعاملة النفعية تكون باطلة لانها وقعت بنحو القرض لا البيع .

ويتلخص الحديث انا نرجو من البنوك أن تجعل معاملاتها النفعية بالأوراق من المعاملة البيعية لا القرضية حيث تلزم شرعا في الاول دون الثاني . ولا بأس بالاشارة الى حكم جملة من باقي اعمال البنوك والمصارف تتميا للفائدة .

من اعمال البنوك الامانات :

وهي الاموال التي يودعها اربابها في البنوك والمصارف حفظا لها من التلف - وبأزاء هذا الايداع يعطى البنك فائدة للمودع تختلف بحسب المدة التي يكون فيها المال مودعا والكلام في ذلك في جهات في نفس الايداع وهو لامانع منه شرعا، وتصرف البنك والمصرف فى المال المودع وهو جائز شرعا لأذن المودع بذلك بنحو اباحة تملك المال للبنك وإلا

فمجرد الاباحة في التصرف لاتصحح تملك البنك للارباح والمنافع الحاصلة بذلك المال المودع عنده وحيث ان تملك المال بنحو المجانية وبلا عوض للبنك لم تتحقق من صاحب المال وإلا لكان صاحب المال لايستحق شيئا على البنك بعد ذلك مع ان صاحب المال لاتسمح له نفسه بذلك فلابد ان يكون تمليكه اياه تمليكا ضمانيا لامجانيا بمعنى ان صاحب المال يملك المال مضمونا على البنك بفائدة كذا الا أن هذا لايخرج عن القرض بالفائدة لأن القرض عبارة عن تمليك المال للغير مضمونا عليه فاذا كان مع الفائدة صار من الربا في القرض ، نعم يمكن تصحيح المعاملة وصحة اخذ الفائدة شرعا بأن يقصد صاحب المال البيع بينه وبين البنك فيبيع ماعنده من المال القليل على البنك بمال اكثر كأن يبيع الف جنيه على البنك بألفين الى مدة معينة بناء على ماذكرناه من عدم جريان الربا في الاوراق النقدية بنحو البيع ولا يقال ان ذلك من قبيل بيع الصرف فيشترط فيه التقابض في المجلس لأن بيع الصرف المعتبر فيه ذلك هو بيع النقدين وقد عرفت أن الاوراق ليست منها .

ومن اعمال البنوك التوفير :

التوفير هو يشبه الامانات ، إلا ان الامانات ليس لصاحبها استرجاعها قبل المدة ، ولكن في التوفير له ذلك في اي وقت شاء وتحسب له الفائدة بحسب مدة بقاء المال عند البريد والبنك ولا بد من تصحيح المعاملة البيعية فيه بالنحو المذكور بجعل البيع الواقع فيه مشروطا بأن له خيار الفسخ لنفسه في اى وقت كان على أن يدفع البنك الفرق بحسب المدة التي يبقى فيها المال فيكون من قبيل الاشتراط في ضمن الاشتراط .

ومن اعمال البنوك التحويل :

وهو على صورتين احداهما ان يدفع الانسان للبنك مالا ليأخذه من بنك آخر ويعطى صاحب المال للبنك مقدارا من المال وهذا الاشكال فيه سواء جرت المعاملة حتى على نحو القرض لأن الربا انما يكون في صورة الزيادة التى يأخذها الدائن من المديون لا الزيادة التي يأخذها المديون من الدائن .

ثانيها ان يدفع الشخص المال المعين لشخص آخر ويأخذ منه تحويلا على البنك بنحو الزيادة وهو لايصح على المبنى الذي قدمناه الا بنحو البيع بأن يبيع المبلغ القليل بالكثير والشيك والصك لايخرج عن كونه ورقة تحويل فهو يجري فيه مايجرى فى التحويل .

ومن اعمال البنوك خطاب الاعتماد :

وهو ان يزود البنك الشخص بخطاب يخول فيه البنوك والمصارف تزويد حامل الخطاب بما يحتاجه من المال الى حد معين والغاية من ذلك هو التسهيل على المسافر من حمل النقود معه الى البلاد المسافر اليها وحفظا من تلفها وضياعها ، وعليه أن يدفع المبلغ بكامله للبنك مع الزيادة وهو جائز شرعا لما ذكرناه في التحويل لأن الزيادة انما كانت في طرف الدائن .

ومن اعمال البنوك تحصيل الاوراق التجارية :

وهو أن يقوم البنك بمطالبة المدين بالمال المستحق عليه لصالح الدائن وبازاء ذلك يأخذ البنك مقدارا من المال من الدائن نظرا لما قام به من العمل في تحصيل الدين ولا اشكال في ذلك شرعا فان البنك يكون وكيلا

عن الدائن في المطالبة ويكون ما اخذه من قبيل الجعالة أو الأجرة .

ومن اعمال البنوك بيع وشراء الاسهم والسندات :

كثيرا مايتفق ان تكلف احدى الشركات البنك ببيع الاسهم والسندات التى تملكها فيأخــذ البنك فائدة على بيعها ولا اشكال من ناحية الشرع الشريف في ذلك لأن أخذه للفائدة كان اجرة لعمله او جعالة له .

ومن معاملة البنوك خصم الأوراق التجارية « الكمبيالات » :

وهو أن يدفع البنك للمقترض قبل الموعــد المحدود قيمة الكمبيالة مقابل اخذ مقدار معين منه يسمى بمصاريف القطع والكمبيالات ومن الواضح عدم تحقق الربا في ذلك لأنه من نوع بيع الدين بأقل منه مع ان الدين لم يكن من المكيل والموزون لأنه من الأوراق النقدية .

ومن اعمال البنوك الحسابات الجارية : —

ان من له رصيد فى البنك له ان يسحب كله أو بعضه ، ولكن قد يسمح له البنك مبلغا يعين البنك مقــداره تبعا لوجود الثقة ويسمى ذلك بالسحب المكشوف على ان تجعل الفائدة المسحوبة التي تزيد على رصيده وهذا كما تقدم بنحو القرض يكون ربا وبنحو البيع لامانع منه .

قال المؤلف الكفائي : والجدير بالذكر ان المؤتمر اصدر قراره على طبق هذه الكلمة

فقد جاء في مجله نور اليقين بعددها ٩ لسنتها الثالثة بتأريخ ربيــع الأول سنة ١٣٨٥ يوليه ١٩٦٥ م في القرار الخامس للمؤتمر المذكور قالت اعتبار الفائدة على انواع القروض كلها ربامحرم مع اعتبار اعمال البنوك من الحسابات الجارية وصرف الشيكات وخطابات الاعتماد والكمبيالات الداخلية من المعاملات المصرفية الجائزة وجاء في صحيفة الأخبار المصرية ٦٥/٥/١٨

آية الله كاشف الغطاء (العراق) قدم بحثا يتضمن السؤال التالى : هل معاملات البنوك من الربا شرعا أم لا ؟ وتضمن البحث ان الفائـــدة التي تعطيها البنوك للمودعين ليست من الربا ... وضرب امثلة على عدم وجود الربا في الحالات التي منها ان يدفع مالالبنك ياخذهمن بنك آخر وياخذ منه تحويلا بالزيادة ومنها اعمال البنوك الخاصة بخطاب الأعتماد وغرضها التيسير على المسافر لقضاء مصلحته هذا جائز شرعا لأن الزيادة من طرف الدائن ومنها بيع وشراء الأسهم ومنها الحسابات الجارية السحب المكشوف بقصد القرض جائز شرعاً .

التعليق المقدم من وفد اليمن بالمؤتمر

على بحث (المعاملات المصرفية)

١٦ من المحرم سنة ١٣٨٥ هـ ١٧ من مايو سنة ١٩٦٥ م

فضيلة الامام الأكبر ... السادة الأفاضل اعضاء المؤتمر

في موضوع « المعاملات المصرفية » وبعد سماعنا لما قيل من السادة العلماء واساتذة القانون .

فاننا نود أن نضع أمامكم رأينا في هذه النقاط المجملة .

أولا : نشكر للسيد توفيق القصار مجهوده في بحثه وان اخطأ في النتيجة التي توصل اليها إلا أن حسن النية ووحدية البحث العلمى والحرص على أن يخرج المؤتمر بنيجة صحيحة تقطع السنة المشككين في صلاحية التشريع الاسلامي لكل زمان ومكان كانت هي السيطرة والموجهة لبحثه كما نشكر للسيد الدكتور محمد عبد الله العربي بحثه القيم والذي فتح به امامنا بابا جديدا يمكننا من الانطلاق كما نشكر للسيد الدكتور عبد الحليم محمود غيرته على التشريع الاسلامي ولا نعتبر ماصدر منه في جلسة الأمس اتهاما في حسن نية الاستاذ القصار ونشكره مرة اخرى على سحب اقتراحه الخاص بسحب بحث الاستاذ القصار .

ثانيا : الربا حرام ولا تقبل المناقشة فيه كما سبق .

ثالثا : المعاملات المصرفية فيها جوانب كبيرة محرمة وفيها بلا شك بعض الجوانب الحلية وبعض الجوانب التي ليست محلا للوقوع تحت نص شرعي قاطع من كتاب الله وسنة رسوله ولهذا فانا نرى الآتي :

١) لا يمكن النقاش أو الجدال في اي موضوع يتصادم مع نص شرعي من كتاب وسنة حتى ولو كانت هناك ضرورة .

٢) نؤيد اقتراح مندوب المغرب الاستاذ ادريس الكتاني بتكوين لجنة من رجال الاقتصاد والقانون لمحاولة وضع قانون ينشأ بمقتضاه مؤسسة اسلاميـــة تقوم على اساس المضاربة غير اننا نرى ان يضاف الى رجال الاقتصاد والقانون علماء الاسلام ايضا . فالحاجة تدعو الى وجودهم وتعاونهم مع اخوانهم رجال الإقتصاد والقانون ، على ان يوضع في بساط البحث امام اللجنة بحث الدكتور العربي (وكتاب النور الساطع في الفقه النافع لسماحة آية الله كاشف الغطاء) وبعض البحوث التي وضعها في الموضوع نفسه أمير الجماعة الإسلامية في الباكستان الاستاذ ابو الاعلى المودودى .

ان يصدر المؤتمر قرارا بتشكيل هــذه اللجنة على ان تلزم وتلتزم هذه اللجنة بتقديم مشروع قانون تشكيل هذه المؤسسة الإسلامية الإقتصادية في المؤتمر الثالث في العام القادم .

الكلمة لسماحة الامام كاشف الغطاء عند ختام المؤتمر

وفي ختام المؤتمر كانت كلمة ختامية للامام كاشف الغطاء القاها بالنيابة عنه كاتب هذه السطور وقد اخذها المؤتمر ووعدنا محمد محمد عباس المرافق الخاص لنا بطبعها وتقديمها الينا ونظراً لضيق الوقت وانتهاء المؤتمر وحلول موعد السفر لم تقدم لنا فنقدم اعتذارنا للقارىء الكريم لعدم ثبتها مع اسفنا الشديد الا أنه قد ذكرت عنها صحيفة الجمهورية والثورة العربية بتاريخ ٢٣ / ٥ / ٩٦٥ تحت عنوان كاشف الغطاء يدعو لاتفاق كلمة المسلمين قالت طالب فضيلة الامام الشيخ علي كاشف الغطاء في الجلسة الختامية التي عقدها يوم امس المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية باصدار توصية موجهة الى العالم الاسلامي لازالة الخصومات التي فرقت شمل المسلمين واتاحت لأعدائهم الفرص لتحقيق مآربهم وتحدثت صحيفة الاهرام ٢٣ / ٥ / ١٩٦٥ عن هذه الكلمة فقالت تحدث الامام آية الله كاشف الغطاء عن تيارات الالحاد المنتشرة في الثقافات الوافدة على العالم الاسلامي . وهناك صحف عربية أخرى قد اشادت واشارت لهذه الكلمة نكتفي بهذا القدر منها .

البداية والنهاية

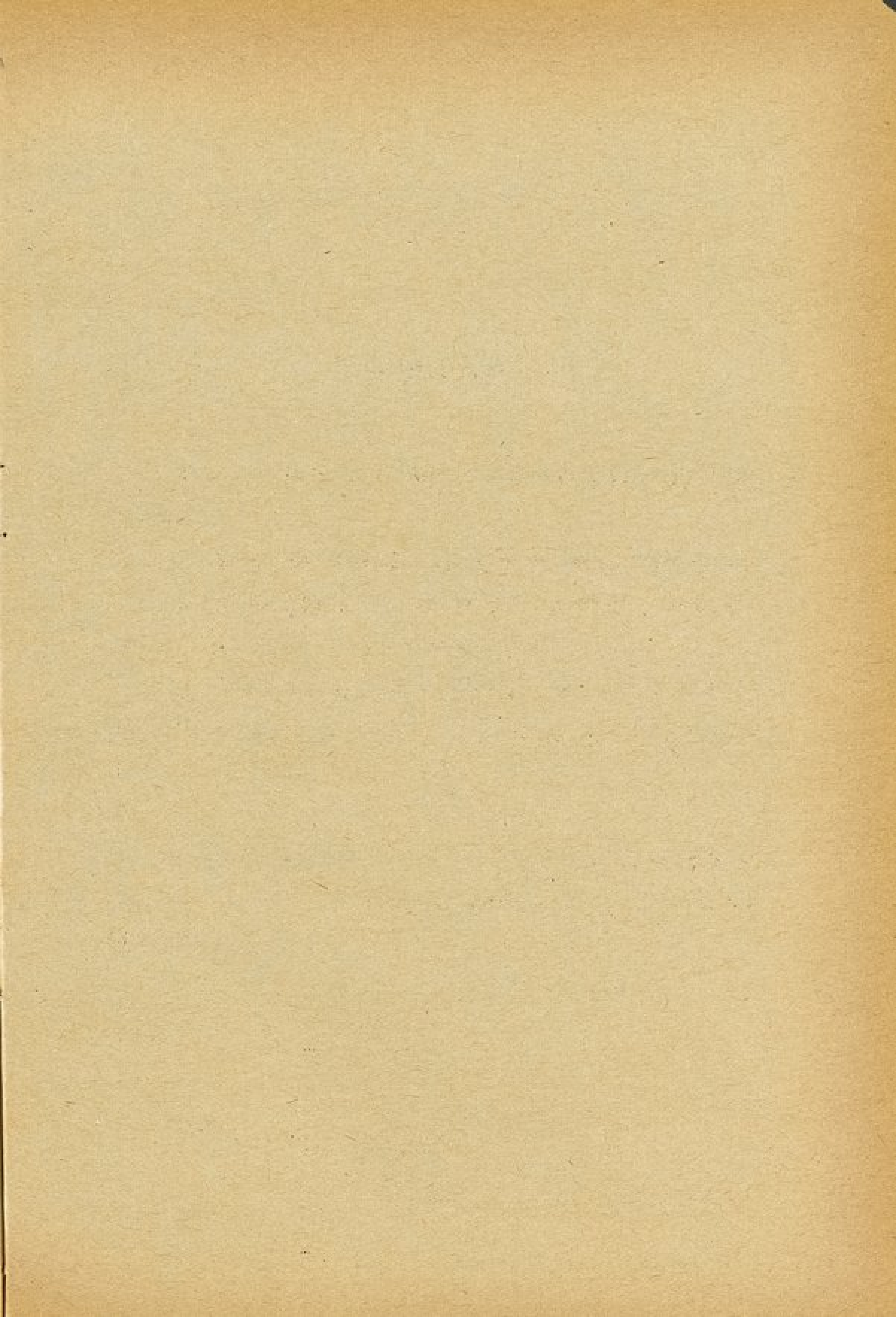
كانت بداية المؤتمر كلمة الامام كاشف الغطاء وكانت نهاية المؤتمر كذلك .

وقد اشارت مجلة الأزهر الى ذلك في عددها الخاص بالمؤتمر في الجزء الأول السنة السابعة والثلاثين محرم سنة ١٣٨٥ هـ مايو ١٩٦٥ م صفحة ١١٣ جاء مايلي تحت عنوان ـ : الجلسة الختامية ـ :

وفي الجلسة الختامية القى السيد كاظم الكفائي كلمة لسماحة آية الله كاشف الغطاء اقترح فيها ان يصدر المؤتمر توصية بالعمل على ازالة الخصومات التي تمزق شمل المسلمين .

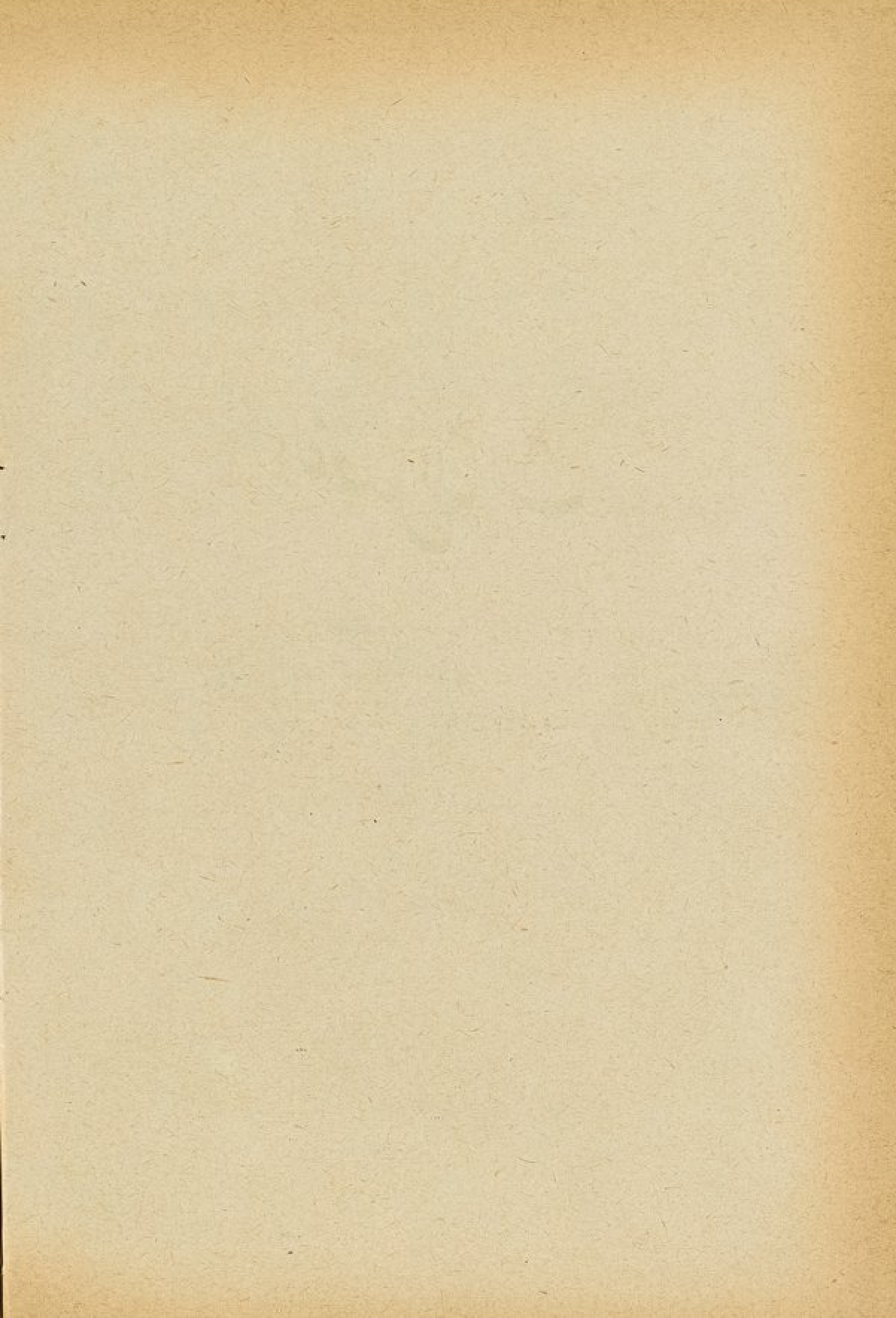
* * *

ويوسفنا ان نص الكلمة اخذها المؤتمر واحتفظ بها في سجلاته ولم تكن عندنا نسخة اخرى لها لذا نعتذر الى القارئ الكريم من عدم ثبتها بالنص الحرفي .



الفصل الثالث

من زيارات ودعوات ومقابلات صحفية
ومن جولات في انحاء الجمهورية العربية المتحدة
حتى العودة الى النجف الأشرف



مرقد الحوراء زينب بنت علي والزهراء (ع)

تشرفنا بزيارة المرقد والمسجد المتصل بالمرقد في القاهرة فكان آية من آيات الفن ومعجزة من معاجز الابداع يبعث الدهشة والاعجاب وتطغى الروحانيةعلى كل جانب من جوانب المكان الذي اذن الله تعالى ان يرفع . ولأول مرة نشاهد ذلك ولأول مرة نتشرف بتلك الزيارة لهذه المشاهدة المقدسة والعتبات الطاهرة في ارض القاهرة ولست مبالغا اذا قلت اننا حين دخلنا شعرنا كأننا في العتبات المقدسة في العراق وقد غمرنا البكاء والنحيب وكان سماحة الامام كاشف الغطاء ينشج نشيجاً عالياً واضعاً رأسه على الضريح الطاهر المقدس يُرتل الزيارة ببكاء ونحيب والكل يفعل كفعله حول الضريح الشريف وكان سادن الروضة الشيخ محمد عمارة وباقي خدم الروضة حول سماحته يذكرون المعلومات الوافية عن هذه البقعة الطاهرة وعن كرامات السيدة زينب وازدحام الناس وتلهفهم الشديد على التشرف بلثم ضريحها الطاهر كما شاهدناهم بأعيننا وكما نشاهد ذلك عندنا في العراق من ازدحام الناس وكثرتهم للتشرف بزيارة عتباتنا المقدسة والتبرك بها وطلب الحاجة والتوسل والدعاء والزلفى الى الله سبحانه وتعالى بها فمصر لاتختلف عن العراق بولائها الشديد لأهل البيت عليهم السلام حتى ان الكثيرين منهم ذكوراً واناثاً لايسمون اولادهم الا باسماء أهل البيت(ع) ولقد رأيت رئيس مجلس الادارة

والعضو المنتدب بشركة النصر للغزل والنسج ببور سعيد عندما قدم لنا عنوانه كان كما يلي ـ : علي علي مقلد ـ فلفت نظرنا ذلك فسألناه بعجب فقال : وازيدكم عجباً ان ولدي اسمه علي . فيكون عنوان ولدي : علي علي علي هو علي وابوه علي وجده علي .

والشيء الذي لفت نظرنا بالنسبة لولاء أهل البيت انهم ينتمون لعلي والزهراء عليهما السلام نسباً بل الاكثرية الساحقة منهم انها علوية نسباً وسبباً وسألنا الدكتور محمود حب الله الامين العالم لمجمع البحوث الاسلامية وكرر غيره نفس السؤال عن اختلاف لون العمة ـ : السوداء والبيضاء . لماذا قسم منكم يرتدي العمة السوداء . والقسم الاخر يرتدي العمة البيضاء . فكان الجواب ان السوداء رمز وشعار لمرتديها انه من سلالة علي والزهراء فقال : إذاً يجب عليّ ان ارتدي العمة السوداء . وهكذا غيره اجاب بهذا الجواب فهم علويون فاطميون نسباً وسبباً .

والشيء الثاني الذي شاهدناه في مرقد الحوراء الكبرى زينب بنت علي والزهراء ولفت نظر الجميع ان الجدران مزينة بالولاء واليكم نموذجاً منها ـ :

في مدخل المرقد ـ : نسل طه المصطفى بنت المرتضى

وفي الباب الأول التأريخ شعراً ـ :

باب الشفاعة عند قبة زينب يلقاه غاد للمقام ورائح
مِن يُمنِ توفيق العزيز مؤرخ نور على باب الشفاعة لائح

١٣٠٢

وفي الباب الثاني ـ :

قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى

قف توسل بباب بنت علي في خضوع وسل إله السماء
تحضى بالعز والقبول وارخ باب اخت الحسين باب العلاء

*

وفي الداخل والخارج من الحرم تكرار هذه الابيات ـ :
ادم الصلاة على النبي وآله فقبولها حتم بدون تردد
اعمالنا بين القبول وردها إلا الصلاة على الرسول محمد

*

وعلى الضريح الطاهر ـ :
ياسيدة زينب يابنت فاطمة الزهراء بنت رسول الله
وداخل الضريح ـ :
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

*

قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى
وعلى جدران المسجد المقدس سورة هل أتى بكاملها
وماوقفنا سادن الروضة الشيخ محمد عمارة على كسوة الضريح الشريف
فاذا هي مطرزة بالذهب الايات والاحاديث وكلها في أهل البيت عليهم السلام
منها : قوله تعالى ـ : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
قل لا اسألكم عليه اجراً
الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون
وكان تاريخ الكسوة الجديدة ١٣٨٥ هـ
وكلفتها الفا دينار

ثم ودعنا الجميع وودعناهم وقد قاموا بكل مايلزم من واجب الحفاوة والتقدير حتى شعرنا بأننا لسنا غرباء وإننا نعيش في وطننا وفي بلادنا وقومنا بما لاقيناه من حسن الضيافة والاكرام والاعظام وتبرع سماحة الامام كاشف الغطاء بخمسين جنيه ـ مايساوي خمسين دينار ـ للحرم الطاهر كهدية متواضعة مع الاعتذار ونشرت جريدة الاهرام وغيرها في القاهرة هذه المبّرة الخيرية

مرقد السيدة سكينة

*

ثم توجهنا بسيارات المؤتمر الخاصة لنا الى مرقد السيدة سكينة (ع) ويبعد مرقدها كثيراً عن مرقد الحوراء زينب (ع) فكانت زيارة خاطفة حيث ان سماحة الامام كاشف الغطاء قد سبق منه وعد لمقابلة سماحته لبعض مندوبي الصحف ووكالات الانباء وزيارة بعض الذوات المحترمة لسماحته في فندق اطلس في القاهرة .

وكان مرقد السيدة سكينة بنت الحسين (ع) لايقل روعة عن مرقد الحوراء زينب (ع) والآيات والأحاديث في ولاء أهل البيت متشابهة سجلنا منها مايلي ـ :

قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربي

*

يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم

*

رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت

*

وهناك قطعة شعرية سجلناها وتركنا كثيراً من القطع الشعرية لضيق المجال .

مقام شريف قد رقي بسكينة	عليها من الانوار انس ورونق
فيا فوز من يأتي الى نحو حيتها	يعيش سعيداً في الانام ويرزق
الا انها بنت الحسين وجدها	نبي وبالحق المبين يصدق
عليه صلاة الله ماهبت الصبا	وما لاح قمري بغصن واورق

مرقد السيدة نفيسة

*

ومرقد السيدة نفيسة لايبعد كثيراً عن مرقد السيدة سكينة بنت الحسين (ع) والسيدة نفيسة هي بنت الحسن الأنور بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) كتب على الضريح مايلي ـ :

مقصورة اتقنت لله صنعتها	تستوجب الشكر عند الله والناس
تذيع همة منشيها مؤرخة	من بعض اطيب حسان بعباس

*

يامن أتى متوسلا بنفيسة	ابشر بنيل القصد والاسعاد

*

وهناك قطع شعرية كثيرة لم نوفق لتسجيلها لطولها نرجو ان يقف القارىء الكريم عليها اذا وفق لزيارتها ان شاء الله تعالى ونأسف ان المبرة الخيرية شملت مرقد راس الحسين (ع) ومرقد الحوراء زينب (ع) والجامع الأزهر فحسب اما السيدة سكينة والسيدة نفيسة فنسأل تعالى ان يوفق سماحته للقضاء

الجامع الازهر

*

والأزهر جامعة اسلامية اسس على عهد الدولة الفاطمية وسمي بالازهر نسبة للزهراء عليها السلام توفقنا لزيارته والقلم عاجز عن تصويره لعظمته يقف امام عظمته الفن بناه القائد الذي فتح مصر جوهر الصقلي بأمر المعز بدين الله الفاطمي ورأينا ذكر تأريخ البناء ٩٧٢ . وفيه ٣٦٠ اسطوانة وقسم داخلي للطلاب واروقة للتدريس كما يلي - :

رواق للعراق . رواق للاتراك . رواق السادة المغاربة : ليبيا تونس الجزائر مراكش . ورواق السلطان جوهر القنقبائي قام ببناء المدرسة وقبره في محل مكتبته في المدرسة قرب الجامع الأزهر وهو من المماليك وفي عهد الدولة الفاطمية ثم في نهاية المطاف تبرع سماحة الامام كاشف الغطاء للازهر الشريف بمبلغ ١٤٥ جنيه مايساوي ١٤٥ دينار عراقي لطلبة العلم في الجامع الأزهر ونشرت جريدة الأهرام فى القاهرة وغيرها هذه المبرة الخيرية من سماحته لطلاب العلم وشكره على ذلك الامام شيخ الأزهر شيخ حسن مأمون وقدم لسماحته قرآناً ثميناً كما قدم لكل من مرافقي سماحته كذلك على عددهم فشكراً له على هديته والف شكر .

مكتبة الازهر

ثم زرنا مكتبة الأزهر الشريف فتقدم فضيلة الشيخ أبو الوفا المراغي مدير مكتبة الازهر ورحب بسماحة الامام كاشف الغطاء أجمل ترحيب وحياه اطيب تحية واطلعه على الكتب المهمة الخطية الثمينة . فكان فيها كتب قيمة بكل ما لهذه الكلمة من معنى وبأوسع مفهوم . فيها ماءة وثلاثين الف مجلد في مختلف العلوم ومرتبة على حسب العلوم . وهناك المصاحف الشريفة الكبيرة القديمة بالخط الواسع الجميل المذهب في منتهى الروعة والجمال . وشاهدنا مصحفين صغـيرين موضوع كل واحد منهما في صندوق اثري ثمين وهما مـذهبان اثريان قـديمان ثمينـان . ورأينا مصحفاً شريفاً بالخط الكوفي يرجع تاريخه الى اوائل القرن الرابع الهجري وهو على رق غزال كما شاهدنا مصحفاً شريفاً بخط ابي المحاسن بن ابى النجيب سنة ٥٢٨ هـ

*

عشاء مشيخة الأزهر فى فندق سميراميس في القاهرة

*

وجهت دعوة عشاء من مشيخة الأزهر الشريف لسماحة الامام كاشف الغطاء ولكل فرد من اعضاء الوفد المرافقين لسماحته كانت مايلي ـ :

بسم الله الرحمن الرحيم

بمناسبة انعقاد المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية

يسر الامام الأكــبر الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر

دعوة سماحة آية الله العظمى الامام الشيخ علي كاشف الغطاء

لحضور مأدبة العشاء التي تقام تكريما لأعضاء المؤتمر في الساعة التاسعة من مساء يوم الجمعـــة ١٣ من المحرم سنة ١٣٨٥ هـ الموافق ١٤ من مايو سنة ١٩٦٥ ميلادية بفندق سميراميس .

*

كانت ليلة سعيدة تعارف فيها اعضاء المؤتمر بجو يسوده الحب والولاء مشبع بالطمأنينة والهناء تناول فيها الاعضاء مالذ وطاب من الطعام والشراب وبعد الانتهاء قدم لجميع الأعضاء مطبوعات الجامع الأزهر الشريف :

*

عشاء جامعة الازهر

*

وجهت الدعوة الثانية لتناول طعام العشاء لسماحة الامام كاشف الغطاء ولمرافقيه من قبل جامعة الأزهر باسم مدير الجامعة الاستاذ الكبير العلامـة الشيخ احمد حسن الباقوري بما يلي -:

بسم الله الرحمن الرحيم

يتشرف احمد حسن الباقوري مدير جامعة الأزهر

بدعوة السيد المفضال الاستاذ آية الله العظمى الامام الشيخ على كاشف الغطاء الى تناول العشاء احتفاء بالاخوة الاسلامية ممثلة في وفود العالم الاسلامي الى المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية .

وذلك في تمام التاسعة مساء يوم الأحد خامس عشر المحرم سنة خمس وثمانين وثلاث مئة والف الموافق ١٦ ـ ٥ ـ ١٩٦٥ بمبنى جامعة الأزهر .

*

وقد نصبت السرادق على احدث فن في حدائق مبنى الجامعة واستقبل الشيخ الباقوري سماحة الامام كاشف الغطاء وتقبل منه هدية سماحته ـ : كتاب نقد الأراء المنطقية . وكتاب النور الساطع بجزيه الأول والثاني بيد الشكر والامتنان والثناء العاطر .

*

عشاء جمعية الشبان المسلمين

*

وجهت الدعوة الثالثة من السيد اللواء محمد صالح حرب الرئيس العالم لجمعيات الشبان المسلمين لتناول العشاء لسماحة الامام كاشف العطاء ولمرافقيه فى المركز العام لجمعيات الشباب المسلمين بما يلي ـ :

المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين

١٢ شارع رمسيس بالقاهرة

آية الله العظمى الامام الشيخ علي كاشف الغطاء . العراق

يسر اللواء محمد صالح حرب الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين دعوة سيادتكم لتناول العشاء مع السادة العلماء الأجلاء اعضاء المؤتمر الاسلامي لمجمع البحوث الاسلامية ولمشاركة المركز العام الاحتفاء بحضراتهم

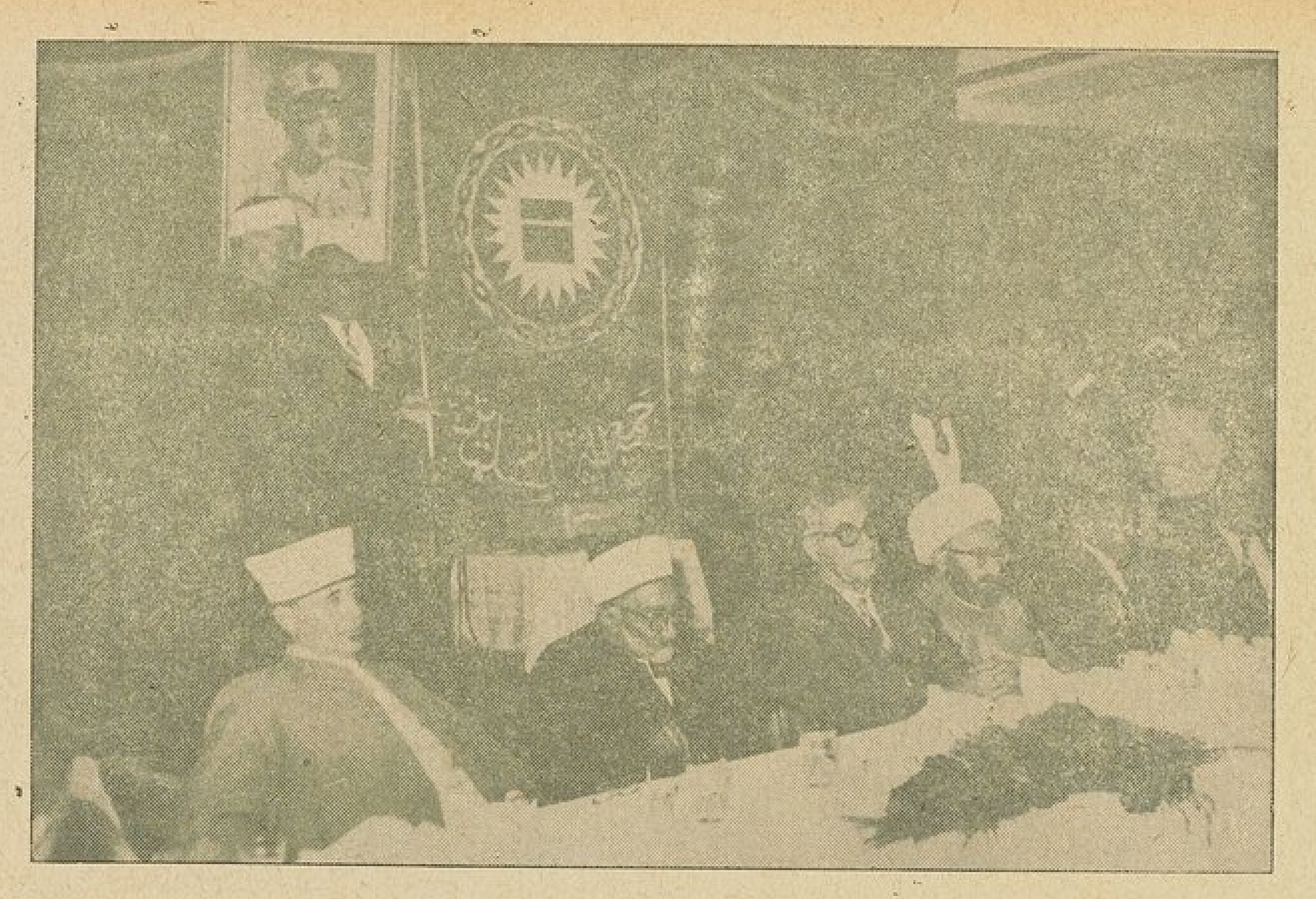
وذلك في الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الاثنين ١٦ من المحرم ١٣٨٥ هـ الموافق ١٧ من مايو ١٩٦٥ م بدار المركز العام .

*

وقبل تناول الطعام القى اللواء محمد صالح حرب الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين كلمة ارتجالية حيى فيها الوفود واشار بخدمات الجمعية وهدفها الاسلامي العام وربط الاخوة الاسلامية والتعاون بين المسلمين وثمرات مجمع البحوث الاسلامية من عقد المؤتمرات للجمع بين كلمة الاسلام ووحدتهم على صعيد الدعوة والتبشير بمبدأ الدين الاسلامي ممثلا بالنبي الأعظم الرسول محمد (ص) وأهل بيته الكرام عليهم السلام .

ثم اعقبه الاستاذ الكبير علي محمد الجمبلاطي عضو مجلس ادارة

الجمعية وارتقى منصة الخطابة فالقى كلمة حماسية كانت على ضوء كلمة
الرئيس حرب وقد نالت استحسان الجميع وقد اخذت الصور التذكارية
وبعد تناول الطعام وزعت على جميــع الأعضاء منشورات الجمعية فكانت
ليلة خالدة مسرة اجتمع فيها غذاء العقل الى جنب غذاء الجسم كما اجتمع
الرئيسان حرب وكاشف الغطاء وتحدثا طويلاً وتناجيا كثيراً وتبادلا وجهات
النظر في شؤون الاسلام والمسلمين وامتزجت روحيهما وتعانق النيل والفرات



الامام كاشف الغطاء يستمع الى كلمة الرئيس حرب الارتجالية والى جنب سماحته
السيد احمد الشرباصي نائب رئيس الوزراء للاوقاف وشؤون الأزهر وباقي الاعضاء الكرام



عشاء المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية

*

وجهت الدعوة الرابعة لسماحة الامام كاشف الغطاء ولمرافقيه من قبل السيد محمد توفيق عويضة السكرتير العام للمجلس الأعلى للشؤن الاسلامية بمدينة ناصر للبعوث الاسلامية ومدينة البعوث هذه في منطقة مستقلة هادئة في طرف القاهرة الى جنبها البنايات الشاهقة وتحفها الحدائق النظرة وسميت بمدينة البعوث لأنها تضم جميع الطلاب الاجانب المبعوثين من الخارج للدارسة في وطنهم الاسلامي مصر الشقيقة تحاكي جامعة النجف الأشرف التي تهاجر الطلاب اليها من مختلف العناصر الاسلامية لتحصيل العلوم الدينية فيها وكان نص الدعوة بما يلي ـ :

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العربية المتحدة

المجلس الأعلى للشؤن الاسلامية

يتشرف محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الأعلى للشؤن الاسلامية ،

بدعوة السيد آية الله العظمى الامام الشيخ علي كاشف الغطاء لحضور حفل العشاء الذي يقيمه المجلس الأعلى للشؤن الاسلامية تكريماً لوفود العالم الاسلامي الى المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية .

وذلك فى تمام التاسعة مساء الثلاثاء سابع عشر المحرم سنة خمس وثمانين وثلاث ماءة والف الموافق ١٨/٥/١٩٦٥ بمدينة ناصر للبعوث الاسلامية .

*

بعد تناول الطعام في السرادق المنصوبة في حدائق مدينة البعوث شحنت السيارات التي تقل الأعضاء بالرزم الثقيلة المحتوية على اثمن الكتب الاسلامية كغذاء روحي يرجع معهم كل الى وطنه العزيز هدية طيبة تبقى رمزاً وذكرى للعلاقات الاسلامية والاخوة والولاء .

*

عشاء نقابة المهن التعليميه

*

وجهت الدعوة الخامسة لسماحة الامام كاشف الغطاء والمرافقيه من قبل وزير التربية والتعليم ونقيب المعلمين الاستاذ الكبير السيد محمد يوسف بما يلي - :

بسم الله الرحمن الرحيم

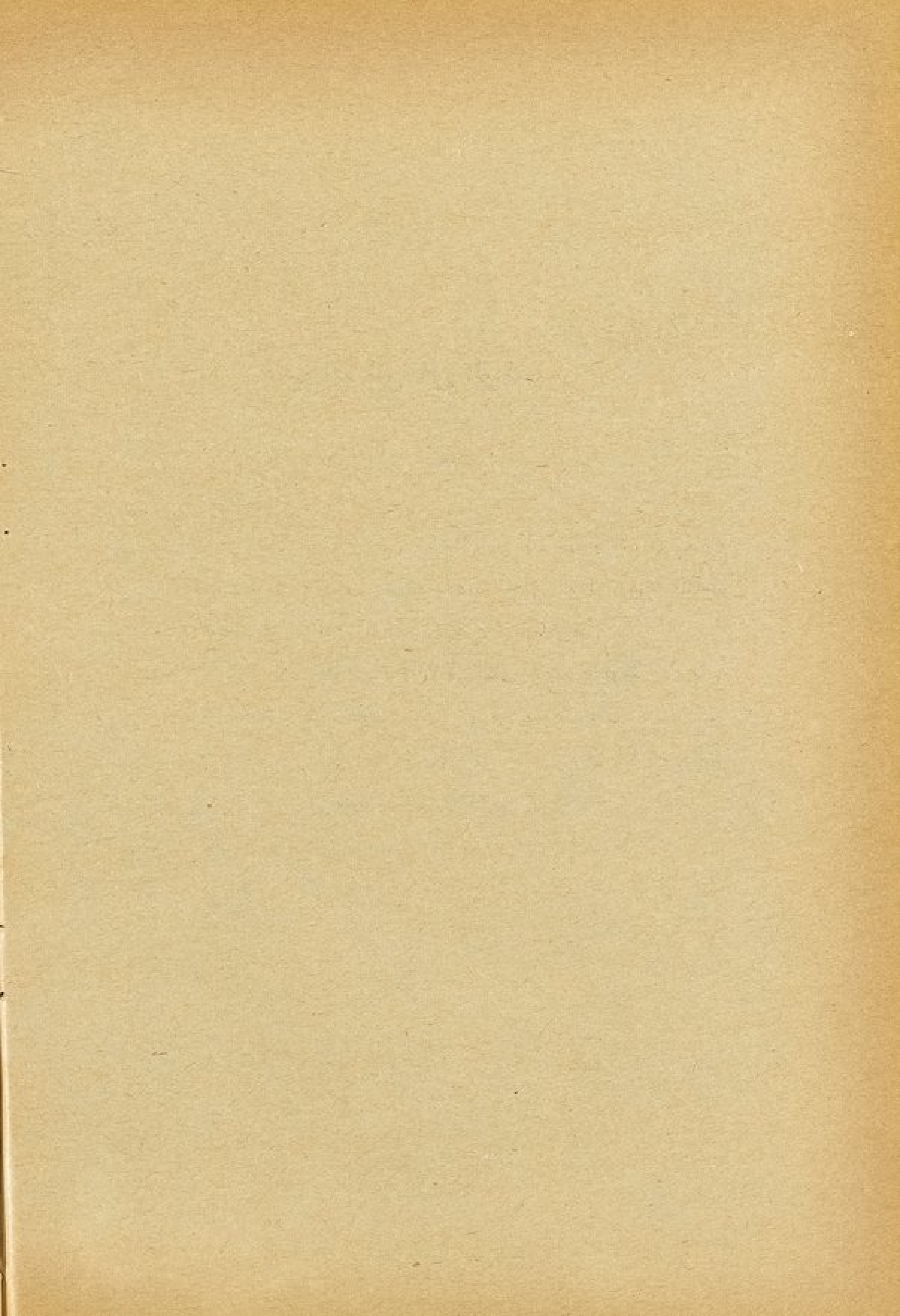
نقابة المهن التعليمية

يسعد السيد محمد يوسف نقيب المعلمين دعوة سماحة السيد آية الله العظمى الامام الشيخ علي كاشف الغطاء لحضور حفل العشاء الساعة التاسعة مساء يوم ١٩/٥/١٩٦٥ بنادي المعلمين بالجزيرة بالقاهرة .

بمناسبة تكريم السادة اعضاء وفود المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية

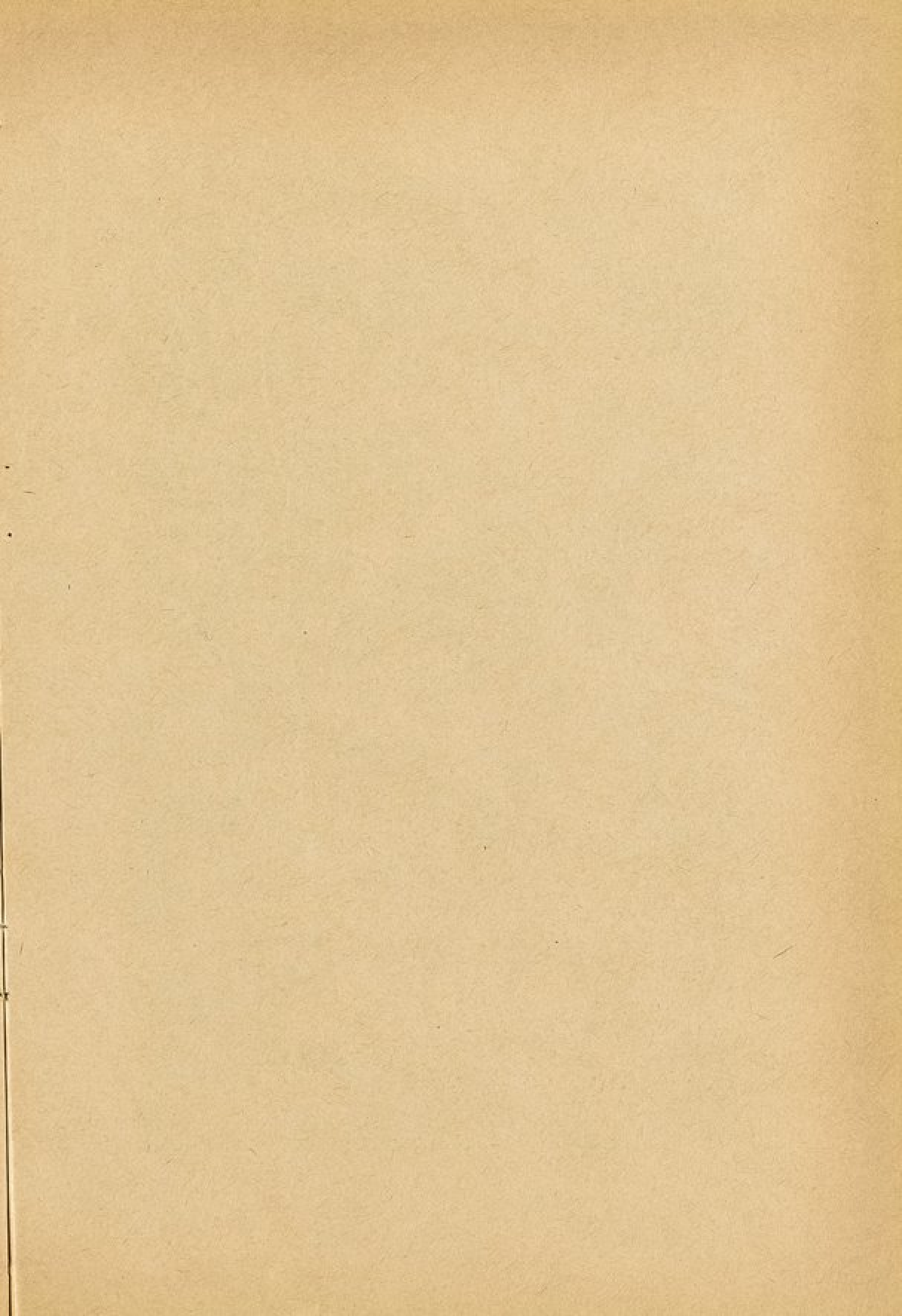
كانت بناية النادي من اعظم ماشاهدناه من بنايات وان كانت كلها عظيمة الا ان بناية النادي تمتاز بحداثتها كما انها كانت ملكاً للنقابة وتعتبر نقابة المعلمين اثرى نقابة في مصر برصيدها المادي .

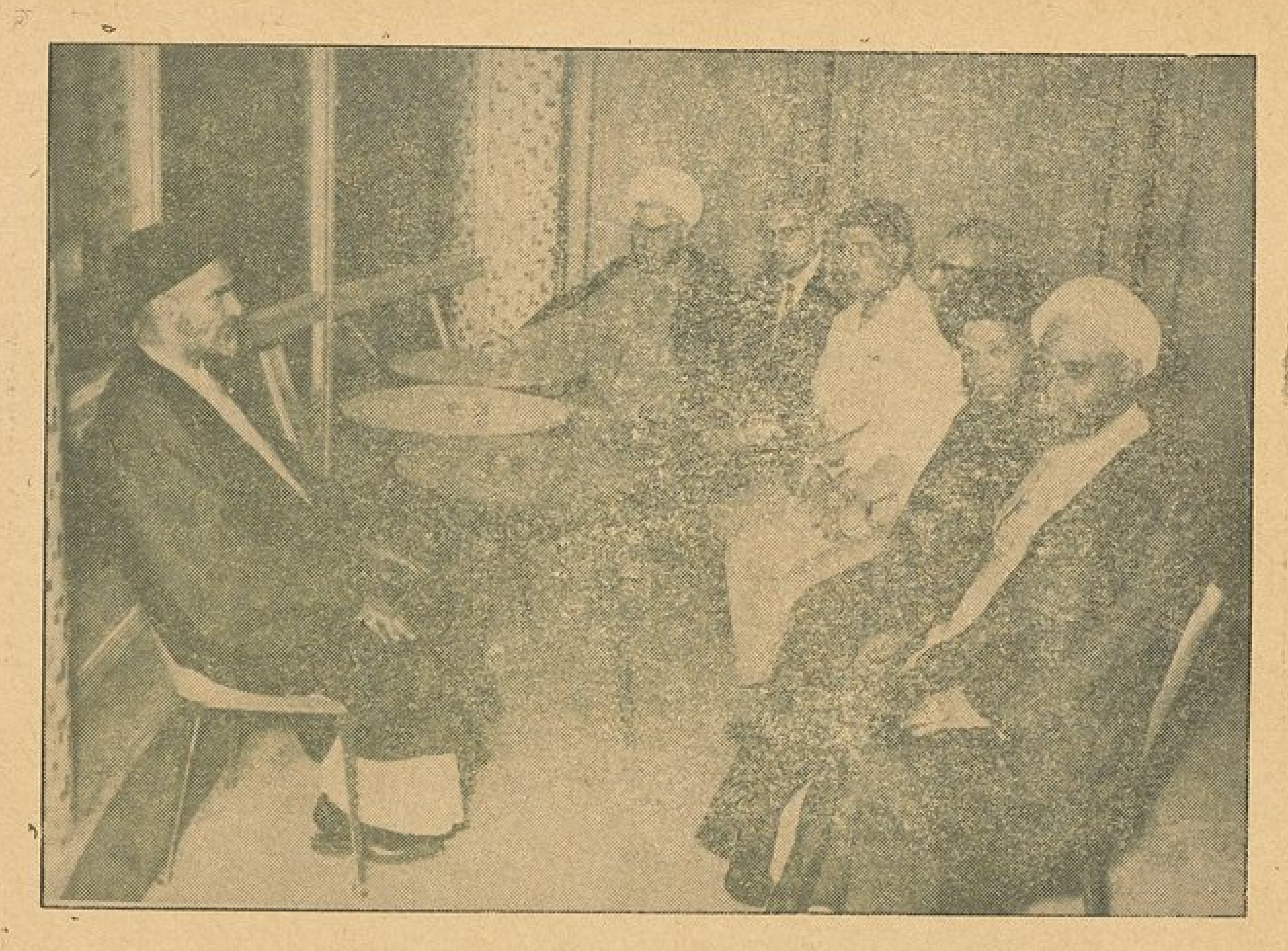
وهذه بعض الصور التي التقطت بعد انتهاء طعام العشاء لتكون تذكاراً للسيد الوزير مع الامام كاشف الغطاء وباقي الاعضاء .



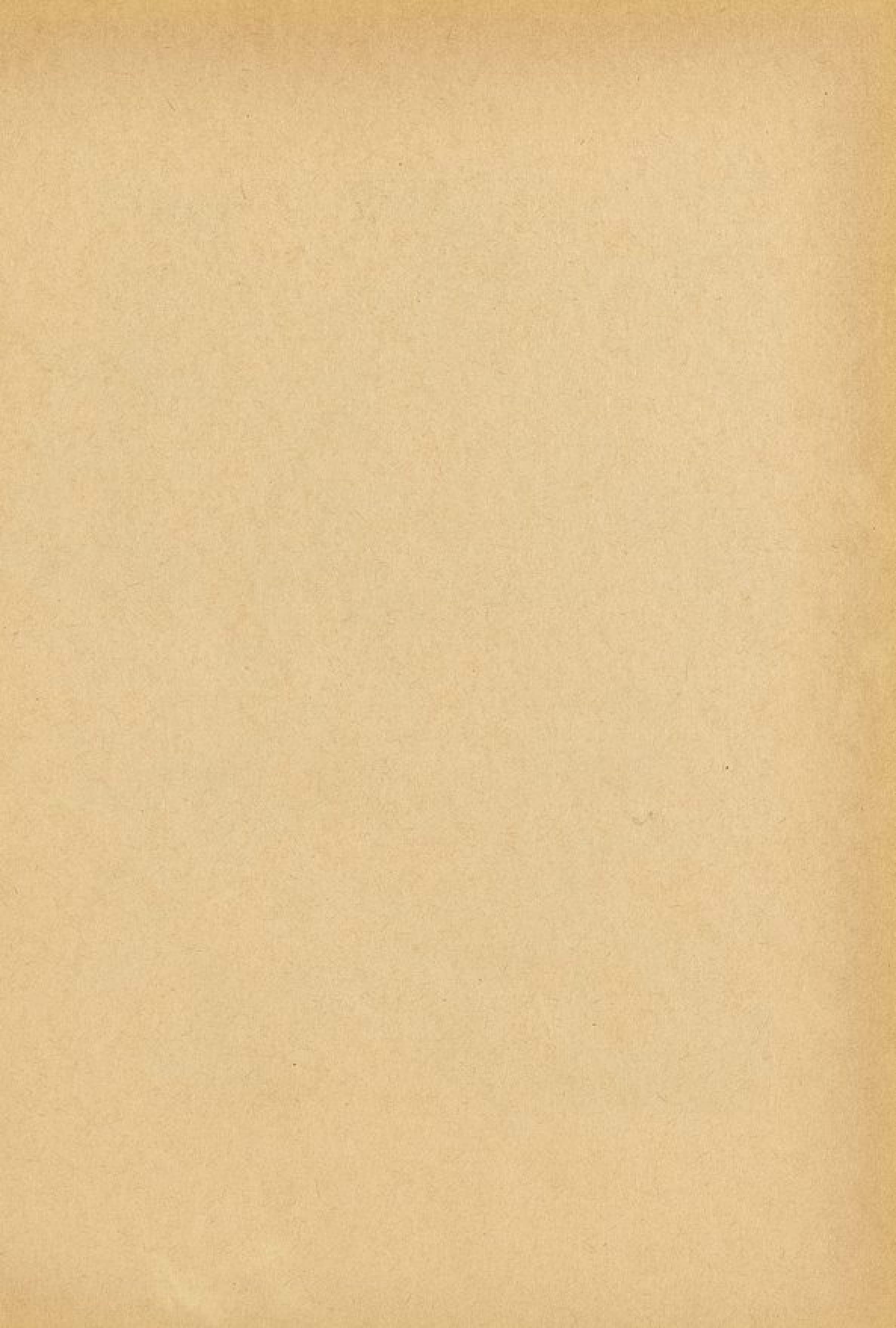


عشاء المهن التعليمية





عشاء المهن التعليمية



دعوة الرئيس عبدالسلام عارف

وجهت الدعوة السادسة لسماحة الامام كاشف الغطاء ولمرافقيه من قبل الرئيس السيد عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهوية العراقية بقصر عابدين وها هي كما يلي - :

يتشرف المشير الركن عبد السلام محمد عارف

رئيس الجمهورية العراقية

بدعوة سماحة آية الله العظمى الامام الشيخ علي كاشف الغطاء

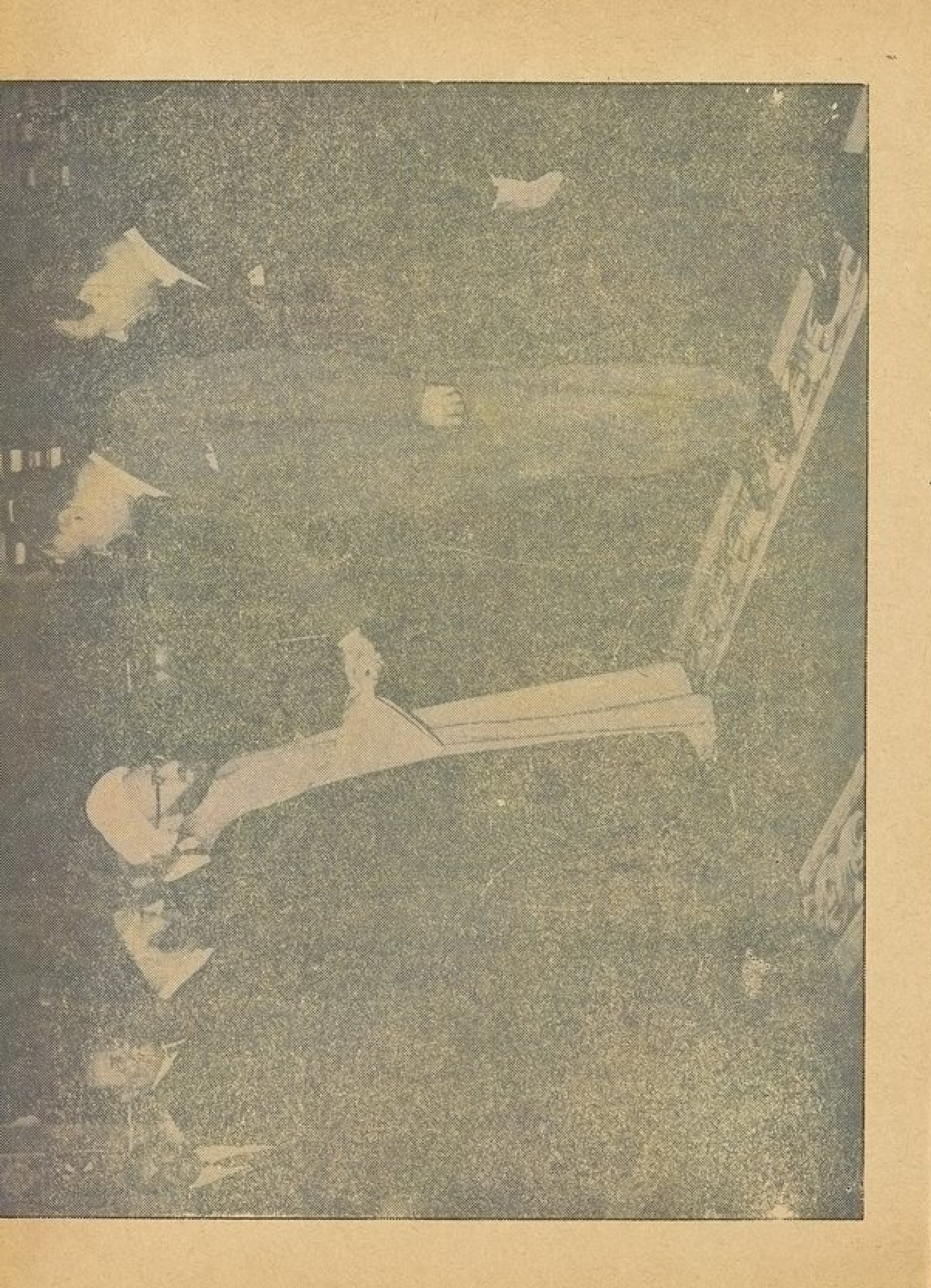
الى مأدبة العشاء التي ستقام بقصر عابدين تكريماً للسيد الرئيس جمال عبد الناصر .

يوم الجمعة ٢١ مايس (مايو) سنة ١٩٦٥ الساعة ٩ مساء

*

ليس لقلمي عدسة فتلتقط صورة الاعجاز . وللقلم ريشة والريشة تعجز عن تصوير المعجز . وهذا كل ماأردت ان اقوله عن قصر عابدين وعن حفلة العشاء فحسب القارىء الكريم ان يتصور مدى عجزي فيصور مدى العظمة ويستوحي منها الوان الاكبار والاعظام والتكريم ولعل هذه الصورة التي التقطتها عدسة التلفزيون وبثتها على الشاشة للمشاهدين ونشرتها صحف القاهرة والعراق للمطالعين لعلها تعطي بعض جوانب العظمة والتكريم

وتغني قلمي عن البيان والتعبير . فهي تمثل سماحة الامام كاشف الغطاء والرئيس جمال عبد الناصر والرئيس عبد السلام محمد عارف والرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين اللواء محمد صالح حرب وكاتب هـذه السطور السيد كاظم الكفائي . والامين العام لمجمع البحوث الاسلامية الدكتور محمود حب الله .





زيارة مديرية التحرير

*

زرنا صباح الثلاثاء ١٧ محرم ١٨ مايو مديرية التحرير ، ومديرية التحرير مدينة جميلة للفلاح المصري على احدث طراز تتوفر فيها اسباب الراحة في المسكن والعيش . كانت قرية ناطقة بالسعادة التامة وكانت خير وسيلة فعلية لمكافحة المبادىء الحديثة المستوردة والقضاء عليها بالفعل لا بالقول بمعالجة الجوع والبؤس والفقر وقد رأينا الفلاح المصري وعائلته ودخلنا بيوتهم ورأينا البشر والهناء يطفح على وجوههم وشفاههم كانت منازلهم اشبه ببيوت الاسكان عندنا في العراق من حيث النظافة وحسن الذوق كان يسكن فيه الفلاح المصري وعائلته ومعهم مواشيهم بمكان منعزل عن البيت في زاوية من زوايا داخل البيت ومكثنا هناك مدة غير قليلة بعد أن أدينا فريضة الظهر في جامع القرية وعدنا الى القاهرة وكلنا السنة شكر وثناء لتحرير الفلاح المصري من براثن الجهل والمرض والجوع .



في مديرية التحرير



السفر الى غزة

*

سافرنا جواً الى غزة ١٩ محرم ٢٠ مايو الساعة ٤ بعد الظهر وكان منهج الزيارة كما ورد مطبوعاً ووزع على الجميع بما يلي — :

ادارة الحاكم العام لقطاع غزة

ادارة الشؤون العامة

التاريخ ١٩ / ٥ / ١٩٦٥

برنامج

زيارة وفد المؤتمر الاسلامي

لقطاع غزة

الخميس ٢٠ / ٥ / ١٩٦٥ الساعة حوالي ١٧٠٠ الوصول الى أول غزة وزيارة الاماكن الآتية — :

١ — خط الهدنة عند بيت حانون .

٢ — زيارة معسكر جباليا للعائدين الجمعة ١٩٦٥/٥/٢١ الساعة ٩٠٠

٣ — التوجه الى المركز الثقافي العربي استماع محاضرة عن القضية الفلسطينية يلقيها السيد هارون رشيد عن منظمة التحرير الفلسطينية .

٤ — صلاة الجمعة بالمسجد العمري الكبير .

٥ — تناول الغداء بدعوة من السيد الحاكم العام بالمقر الرسمي .

٦ – العودة الى العريش بسلامة الله تعالى

والله اكبر والنصر للعرب واننا لعائدون

المقدم

مدير الشؤن العامة

محمود حمدي سليط

*

كانت زيارة ممتعة ومعنا الشيخ الأزهر واعضاء المؤتمر وقفنا فيها على الحدود الفلسطينية والحدود اليهودية المغتصبة من ارض فلسطين ورأينا جيش الطوارئ الدولي فتأثرنا كثيراً على ضياع ارض الوطن العربي بيد اليهود المغلولة فانفجر سماحة الامام كاشف الغطاء ببركان ثائر بشقشقة هدرت فتصاعدت من صدر سماحته مع الحسرات والانات بخطبة حماسية ارتجالية تضمن فيها الدعاء وكان لها وقع عظيم في ذلك الجمع الحاشد ابكت الجميع وخشعت لها القلوب والنفوس فتعاقب الخطباء وانبروا متأثرين بعده ثم تقدم الشيخ عباس التميمي المرافق لسماحته والقى كلمة بالمناسبة وتقدم الاستاذ ادريس الكتاني من المغرب والقى كلمة بالمناسبة وهكذا اندفع اعضاء الوفد واظهروا مشاعرهم وتأثرهم بهذا الموقف مما اثار ذلك استغراب جيش الطوارئ الدولي فتقدموا نحو الجمع بالاستفسار والاستغراب .

ثم عدنا الى الفندق لتناول طعام العشاء وقد سجل مندبوا الصحف ووكالات الانباء صورة صوتية في الفندق عن احساسات سماحته وانطباعاته عن هذه الزيارة لقطاع غزة وعن زيارته لمعسكر اللاجئين وشكروه على تبرعه لهم وعطفه عليهم .

السد العالي

زرنا السد العالي فكان آية من آيات الفن ومعجزة من معاجز الابداع ومشروع السد تتولد منه مزايا واهداف ومشاريع منها — :

١ — زيادة الدخل القومي سنوياً بمقدار ٢٣٤ مليون جنيه ـ دينار ـ
٢ — استصلاح اراضي جديدة .
٣ — تحويل اراضي ري الحياض الى ري دائم .
٤ — زراعة الارز سنويا
٥ — تحسين حالة الصرف .
٦ — تحسين حالة الملاحة .
٧ — وقاية البلاد من اخطار الفيضانات العالية .
٨ — انتاج طاقة كهربائية مقدارها ١٠ مليار كيلو واط ساعة سنويا
٩ — انشاء مصانع جديدة .
١٠ — تشغيل أيادي عاملة جديدة .
١١ — تحسين اقتصاديات مشروع كهربة خزان إسوان فيكون السد العالي اكبر سدود العالم الركامية حجماً وسعة وانتاجاً للكهرباء .

حجمه ٤٣ مليون متر وطوله عند القمة ٣٦٠٠ متر وعرض قاعدته ٩٨٠ متر وارتفاعه من قاع النهر الى القمة ١١٠ متر وعرض الطريق عند القمة ٤٠ متر وطول بحيرة التخزين ٥٠٠ كيلو متر ومتوسط عرض بحيرة

التخزين ١٠ كليو متر وطول قناة التحويل ١٩٥٠ متر وعدد الانفاق ٦ وعدد فروع الانفاق ١٢ وطول النفق ٢٨٢ متر وقطر النفق ١٥ متر ويعمل بالسد ١٧٠٠٠ عامل عربي عدى الأخصائيين الفنيين .

هذه صورة مجملة عنه سجلتها الذاكرة اعتقد انها لم تعط المشروع حقه من الوصف لعظمته الجبارة ثم عدنا الى القاهرة وكلنا اعجاب وتقدير واكبار لهذا المشروع الجبار .

*

بور سعيد

*

جاء في النشرة الداخلية لهيئة قناة السويس مايلي — :

التاريخ الثلاثاء ٢٥ مايو ١٩٦٥

زيارات

يزور القناة اليوم وفد من السادة علماء الشيعة بالعراق برئاسة سماحة الامام آية الله كاشف الغطاء والوفد من اعضاء المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية الذي انعقد في القاهرة خلال الشهر الحالي ويزور الوفد العراقي كلا من الاسماعيليـة وبور سعيد

وجاء في صحيفة الجمهورية المصرية ٢٨مايو ١٩٦٥ مايلي تحت عنوان — :

رئيس علماء الشيغة بالعراق

زار مدينة الاسماعيلية أمس السيد آية الله كاشف الغطاء رئيس علماء الشيعة بالعراق حيث شاهد وراش هيئة القناة واطلع على سير الملاحة بقناة السويس .

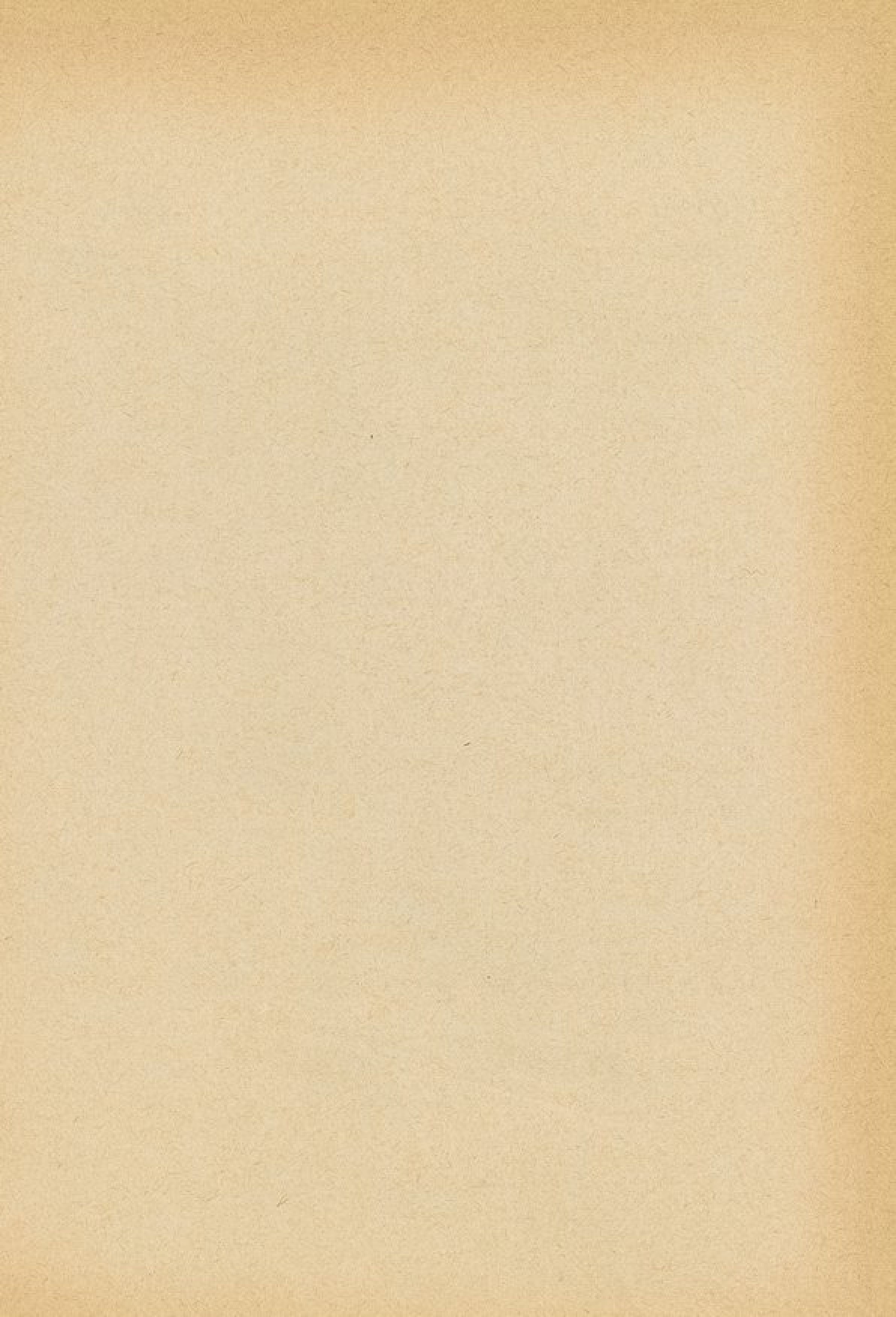
*

كانت جولة طيبـة في الاسماعيلية رافقنا الاستاذ يحيي أمـين حافـظ مندوب ادارة العلاقات العامة في هيئة قناة السويس وتناولنا الافطار صباحاً في نادي قناة السويس ثم زرنا معمل معرفة الماء والهواء والتّربة والمد والجزر ومعمل ابحاث معرفة المياه والتّربة وزرنا الجامع المطل على القناة وعلى مرور السفن ونادي الاسماعيلية للاحداث والبواخر تتجه في القناة قادمة من البحر الابيض متجهة الى البحر الاحمر وكلها محملة بالبضائع والقناة لاتسمح بمرور

باخرتين متجاورتين او متقابلتين في وقت واحد ولذلك تقوم من بور سعيد قافلتان واحدة بعد منتصف الليل والثانية في الخامسة صباحاً وقافلة ثالثة من السويس ودخل الجمهورية العربية المتحدة من رسوم عبور البواخر في القناة في كل عام ماءة مليون جنيه مايساوي ماءة مليون دينار وكل باخرة حسب حمولتها . على الطن الواحد عشرون قرشاً بالنسبة للسفينة الفارغة واربعون قرشاً اذا كانت محملة وتصل اجرة مرور الباخرة في القناة الى خمسة عشر الف جنيه أو اكثر . ومعدل مرور البواخر سنوياً فى القناة عشرون الف باخرة والتطور والنشوء والارتقاء مستمر فيها والتحسينات في تقدم والمعدل اليومي ٤٥ باخرة تمر في الميناء والشيء الذي لفت نظرنا انك تنتقل من قارة الى قارة بفلسين ذهاباً واياباً من قارة آسيا الى قارة افريقيا تعبر من بور سعيد الى بور فؤاد في زورق بخاري بما يساوي فلسين وقد شاهدنا ثورة صناعية ففي كل عام تنتهي عملية اربع سفن من صنع مصر كل منها ثلاثة آلاف ومائتا طن والقناة عمرها اربعة آلاف سنة الفان قبل الميلاد وأول من فكر في فتح القناة ملك من ملوك الفراعنة .

ونزلنا في فندق بالاس مطل على البحر والقناة وكان مرافقنا الاستاذ الأخ حمدي تمام موظف بالشؤون العامة في هيئة القناة ببور سعيد ومندوب صحيفة الأهرام في بور سعيد وذهبنا لتناول الطعام في النادي البحري لهيئة القناة في بور فؤاد وبعد الانتهاء من الطعام جلسنا في وسط البحر على الأخشاب المجتمعة هناك وكانت جلسة ممتعة وجميلة الى ابعد حدود الجمال وتناولنا الشاي اقلتنا قاطرة بخارية من بور سعيد لبور فؤاد تسمى زورق بخاري ثم رجعنا بها الى بور سعيد على جانب البحر بور سعيد وعلى الجانب الثاني بور فؤاد هنا قارة آسيا وهنا قارة افريقيا وبالزوارق المائية البخارية





يكون العبور بميليمين (فلسين)

ثم ذهبنا الى بحيرة المنزلة الذي صار فيها الانزال في العدوان الثلاثي الانكليزي والفرنسي واليهودى هجموا من سينا عام ٥٦ م وجلسنا هناك نستوحي منها البطولة الخالدة ثم عدنا الى فندق بالاس .

وفي الصباح توجهنا لقراءة الفاتحة على ارواح شهداء بور سعيد وكانت ترافقنا الهيئات الرسمية يحملون اكليل الزهور كتب عليه مايلي — :

من وفد علماء الشيعة في العراق للنصب التذكاري لشهداء بور سعيد في العدوان الثلاثي

جاء في جريدة الأهرام ٦٥/٥/٢٩ مايلي — :

سماحـة الامام آية الله العظمى كاشف الغطاء رئيس علماء الشيعة في العراق يقرأ الفاتحة على ارواح شهداء معركة بور سعيد عند زيارته لبور سعيد أمس والى جانبه اللواء حسن رشدى المحافظ بالنيابة .

وقد تفقد سماحته ترسانة بور فؤاد وعمليات اصلاح وبناء السفن في هيئة القناة .

وبعـد الانتهاء من قراءة الفاتحـة في النصب التذكاري نزلنا للمتحف تحت النصب التـذكارى وهناك شاهدنا متحفاً يصور البطولة بكاملها كما شاهدنا هدايا من العراق في المتحف التذكارى للشهداء .

وعرضت علينا رواية تمثيلية لواقعة بور سعيـد شاهدناها في المتحف التذكاري لشهداء بور سعيد في العدوان الثلاثي كنا نسمع بالواقعة فشاهدناها بأم اعيننا الواقعة بكاملها والبطولة باوسع معانيها وهزيمة العدو الخزية التى سجلتها البطولة العربية .

ثم قدم لسماحة الامام كاشف الغطاء سجلاً تذكارياً سجل فيه هذه الكلمة الموجزة تبقى ذكرى خالدة في المتحف لشهداء بور سعيد — :

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

لقد شاهدت في هذه البقعة التي تشرفت بدماء الشهداء الذين اثبتوا للعالم الانساني ان امتهم هي الجديرة بالحياة شاهدت معاركهم الدامية وتفانيهم في حب الوطن الذى كان نتيجة ان يخوظوا في بحر من الدماء البريئة ويبوء اعداؤهم بالخزي والعار والعاقبة للمتقين المجاهدين فى سبيل الله .

٢٥ محرم الحرام ١٣٨٥ هـ　　　　المفتقر الى الله تعالى

الشيخ علي كاشف الغطاء

وتمجيداً واعترافاً بنضال سماحة الامام كاشف الغطاء في العدوان الثلاثى وموقفه المشرف الى جانب مصر العربية كما اسلفنا ذكره في الفصل الأول من هذا الكتاب تحت عنوان العدوان الثلاثى قدم محافظ بور سعيد مدالية ذهبية لسماحته وفي هذه الصورة تشاهدون المحافظ يقدمها بيد الشكر والاكبار وذكرى الشرف والولاء ورمز النضال العربى الخالد كما قدمت مدالية فضية لكل من مرافقي سماحته .





السفر الى غزة

*

سافرنا جواً الى غزة ١٩ محرم ٢٠ مايو الساعة ٤ بعد الظهر وكان منهج الزيارة كما ورد مطبوعاً ووزع على الجميع بما يلي — :

ادارة الحاكم العام لقطاع غزة

ادارة الشؤون العامة

التاريخ ١٩ / ٥ / ١٩٦٥

برنامج

زيارة وفد المؤتمر الاسلامي

لقطاع غزة

الخميس ٢٠ / ٥ / ١٩٦٥ الساعة حوالي ١٧٠٠ الوصول الى أول غزة وزيارة الاماكن الآتية — :

١ — خط الهدنة عند بيت حانون .

٢ — زيارة معسكر جباليا للعائدين الجمعة ١٩٦٥/٥/٢١ الساعة ٩٠٠

٣ — التوجه الى المركز الثقافي العربي لسماع محاضرة عن القضية الفلسطينية يلقيها السيد هارون رشيد عن منظمة التحرير الفلسطينية .

٤ — صلاة الجمعة بالمسجد العمري الكبير .

٥ — تناول الغداء بدعوة من السيد الحاكم العام بالمقر الرسمي .

٦ – العودة الى العريش بسلامة الله تعالى
والله اكبر والنصر للعرب واننا لعائدون

المقدم
مدير الشؤن العامة
محمود حمدي سليط

٭

كانت زيارة ممتعة ومعنا الشيخ الأزهر واعضاء المؤتمر وقفنا فيها على الحدود الفلسطينية والحدود اليهودية المغتصبة من ارض فلسطين ورأينا جيش الطوارئ الدولي فتأثرنا كثيراً على ضياع ارض الوطن العربي بيد اليهود المغلولة فانفجر سماحة الامام كاشف الغطاء ببركان ثائر بشقشقة هدرت فتصاعدت من صدر سماحته مع الحسرات والأنات بخطبة حماسية ارتجالية تضمن فيها الدعاء وكان لها وقع عظيم في ذلك الجمع الحاشد ابكت الجميع وخشعت لها القلوب والنفوس فتعاقب الخطباء وانبروا متأثرين بعده ثم تقدم الشيخ عباس التميمي المرافق لسماحته والقى كلمة بالمناسبة وتقدم الاستاذ ادريس الكتاني من المغرب والقى كلمة بالمناسبة وهكذا اندفع اعضاء الوفد واظهروا مشاعرهم وتأثرهم بهذا الموقف مما اثار ذلك استغراب جيش الطوارئ الدولي فتقدموا نحو الجمع بالاستفسار والاستغراب .

ثم عدنا الى الفندق لتناول طعام العشاء وقد سجل مندبوا الصحف ووكالات الانباء صورة صوتية في الفندق عن احساسات سماحته وانطباعاته عن هذه الزيارة لقطاع غزة وعن زيارته لمعسكر اللاجئين وشكروه على تبرعه لهم وعطفه عليهم .

السد العالي

زرنا السد العالي فكان آية من آيات الفن ومعجزة من معاجز الابداع ومشروع السد تتولد منه مزايا واهداف ومشاريع منها — :

١ — زيادة الدخل القومي سنوياً بمقدار ٢٣٤ مليون جنيه ـ دينار ـ
٢ — استصلاح اراضي جديدة .
٣ — تحويل اراضي ري الحياض الى ري دائم .
٤ — زراعة الارز سنويا
٥ — تحسين حالة الصرف .
٦ — تحسين حالة الملاحة .
٧ — وقاية البلاد من اخطار الفيضانات العالية .
٨ — انتاج طاقة كهربائية مقدارها ١٠ مليار كيلو واط ساعة سنويا
٩ — انشاء مصانع جديدة .
١٠ — تشغيل أيادي عاملة جديدة .
١١ — تحسين اقتصاديات مشروع كهربة خزان إسوان فيكون السد العالي اكبر سدود العالم الركامية حجماً وسعة وانتاجاً للكهرباء .

حجمه ٤٣ مليون متر وطوله عند القمة ٣٦٠٠ متر وعرض قاعدته ٩٨٠ متر وارتفاعه من قاع النهر الى القمة ١١٠ متر وعرض الطريق عند القمة ٤٠ متر وطول بحيرة التخزين ٥٠٠ كيلو متر ومتوسط عرض بحيرة

التخزين ١٠ كليو متر وطول قناة التحويل ١٩٥٠ متر وعدد الانفاق ٦ وعدد فروع الانفاق ١٢ وطول النفق ٢٨٢ متر وقطر النفق ١٥ متر ويعمل بالسد ١٧٠٠٠ عامل عربي عدى الأخصائيين الفنيين .

هذه صورة مجملة عنه سجلتها الذاكرة اعتقد انها لم تعط المشروع حقه من الوصف لعظمته الجبارة ثم عدنا الى القاهرة وكلنا اعجاب وتقدير واكبار لهذا المشروع الجبار .

٭

بور سعيد

*

جاء في النشرة الداخلية لهيئة قناة السويس مايلي — :

التاريخ الثلاثاء ٢٥ مايو ١٩٦٥

زيارات

يزور القناة اليوم وفد من السادة علماء الشيعة بالعراق برئاسة سماحة الامام آية الله كاشف الغطاء والوفد من اعضاء المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية الذي انعقد في القاهرة خلال الشهر الحالي ويزور الوفد العراقي كلا من الاسماعيليـة وبور سعيد

وجاء في صحيفة الجمهورية المصرية ٢٨مايو ١٩٦٥ مايلي تحت عنوان — :

رئيس علماء الشيغة بالعراق

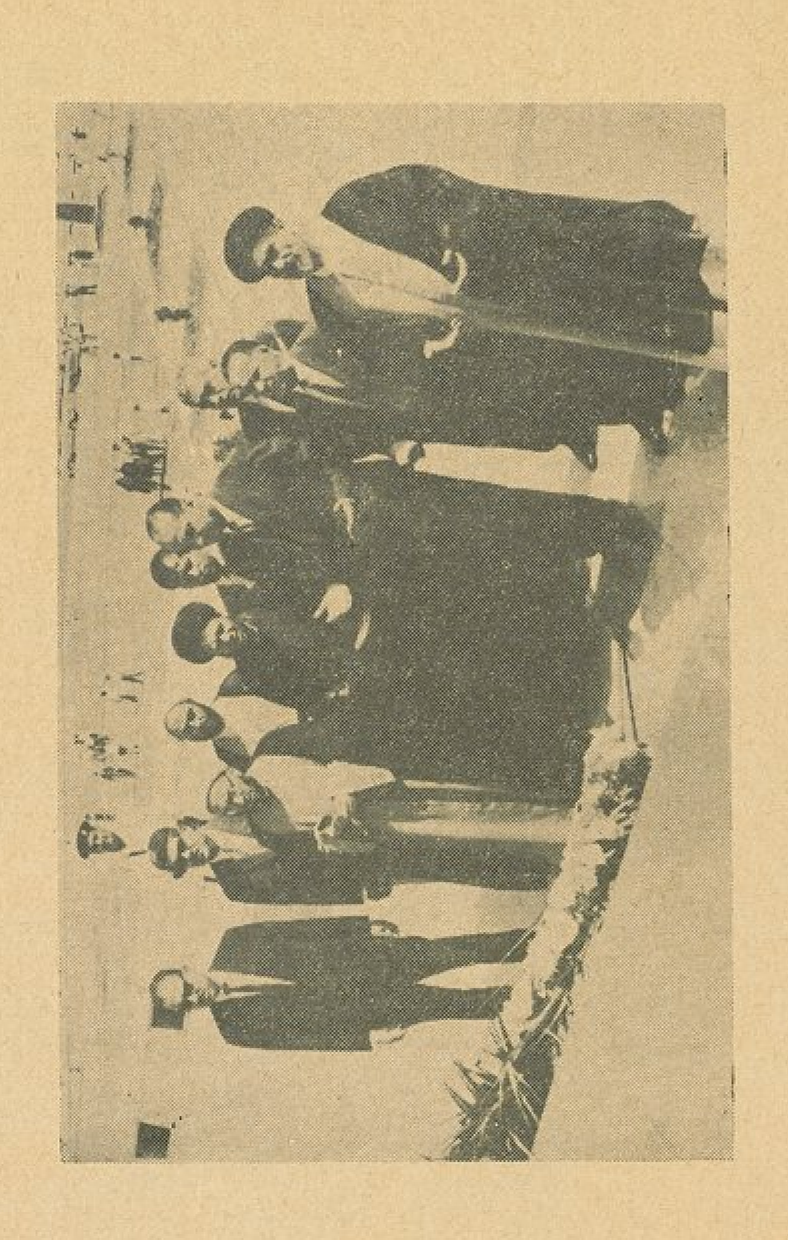
زار مدينة الاسماعيلية أمس السيد آية الله كاشف الغطاء رئيس علماء الشيعة بالعراق حيث شاهد وراش هيئة القناة واطلع على سير الملاحة بقناة السويس .

*

كانت جولة طيبـة في الاسماعيلية رافقنا الاستاذ يحي أمـين حافـظ مندوب ادارة العلاقات العامة في هيئة قناة السويس وتناولنا الافطار صباحاً في نادي قناة السويس ثم زرنا معمل معرفة الماء والهواء والتربة والمد والجزر ومعمل ابحاث معرفة المياه والتربة وزرنا الجامع المطل على القناة وعلى مرور السفن ونادي الاسماعيلية للاحداث والبواخر تتجه في القناة قادمة من البحر الابيض متجهة الى البحر الاحمر وكلها محملة بالبضائع والقناة لاتسمح بمرور

باخرتين متجاورتين او متقابلتين في وقت واحد ولذلك تقوم من بور سعيد قافلتان واحدة بعد منتصف الليل والثانية في الخامسة صباحاً وقافلة ثالثة من السويس ودخل الجمهورية العربية المتحدة من رسوم عبور البواخر في القناة في كل عام ماءة مليون جنيه مايساوي ماءة مليون دينار وكل باخرة حسب حمولتها . على الطن الواحد عشرون قرشاً بالنسبة للسفينة الفارغة واربعون قرشاً اذا كانت محملة وتصل اجرة مرور الباخرة في القناة الى خمسة عشر الف جنيه أو اكثر . ومعدل مرور البواخر سنوياً فى القناة عشرون الف باخرة والتطور والنشوء والارتقاء مستمر فيها والتحسينات في تقدم والمعدل اليومي ٤٥ باخرة تمر في الميناء والشيء الذي لفت نظرنا انك تنتقل من قارة الى قارة بفلسين ذهاباً واياباً من قارة آسيا الى قارة افريقيا تعبر من بور سعيد الى بور فؤاد في زورق بخاري بما يساوي فلسين وقد شاهدنا ثورة صناعية ففي كل عام تنتهي عملية اربع سفن من صنع مصر كل منها ثلاثة آلاف ومائتا طن والقناة عمرها اربعة آلاف سنة الفان قبل الميلاد وأول من فكر في فتح القناة ملك من ملوك الفراعنة .

ونزلنا في فندق بالاس مطل على البحر والقناة وكان مرافقنا الاستاذ الأخ حمدي تمام موظف بالشؤون العامة في هيئة القناة ببور سعيد ومندوب صحيفة الأهرام في بور سعيد وذهبنا لتناول الطعام في النادي البحري لهيئة القناة في بور فؤاد وبعد الانتهاء من الطعام جلسنا في وسط البحر على الأخشاب المجتمعة هناك وكانت جلسة ممتعة وجميلة الى ابعد حدود الجمال وتناولنا الشاي اقلتنا قاطرة بخارية من بور سعيد لبور فؤاد تسمى زورق بخاري ثم رجعنا بها الى بور سعيد على جانب البحر بور سعيد وعلى الجانب الثاني بور فؤاد هنا قارة آسيا وهنا قارة افريقيا وبالزوارق المائية البخارية





يكون العبور بميليمين (فلسين)

ثم ذهبنا الى بحيرة المنزلة الذي صار فيها الانزال في العدوان الثلاثي الانكليزي والفرنسي واليهودى هجموا من سينا عام ٥٦ م وجلسنا هناك نستوحي منها البطولة الخالدة ثم عدنا الى فندق بالاس .

وفي الصباح توجهنا لقراءة الفاتحة على ارواح شهداء بور سعيد وكانت ترافقنا الهيئات الرسمية يحملون اكليل الزهور كتب عليه مايلي — :

من وفد علماء الشيعة في العراق للنصب التذكاري لشهداء بور سعيد في العدوان الثلاثي

جاء في جريدة الأهرام ٦٥/٥/٢٩ مايلي — :

سماحــة الامام آية الله العظمى كاشف الغطاء رئيس علماء الشيعة في العراق يقرأ الفاتحة على ارواح شهداء معركة بور سعيد عند زيارته لبور سعيد أمس والى جانبه اللواء حسن رشدى المحافظ بالنيابة .

وقد تفقد سماحته ترسانة بور فؤاد وعمليات اصلاح وبناء السفن في هيئة القناة .

وبعـد الانتهاء من قراءة الفاتحة في النصب التذكاري نزلنا للمتحف تحت النصب التــذكارى وهناك شاهدنا متحفاً يصور البطولة بكاملها كما شاهدنا هدايا من العراق في المتحف التذكارى للشهداء .

وعرضت علينا رواية تمثيلية لواقعة بور سعيـد شاهدناها في المتحف التذكاري لشهداء بور سعيد في العدوان الثلاثي كنا نسمع بالواقعة فشاهدناها بأم اعيننا الواقعة بكاملها والبطولة باوسع معانيها وهزيمة العدو المخزية التى سجلتها البطولة العربية .

ثم قدم لسماحة الامام كاشف الغطاء سجلاً تذكارياً سجل فيه هذه الكلمة الموجزة تبقى ذكرى خالدة في المتحف لشهداء بور سعيد — :

بسم الله الرحمن الرحيم

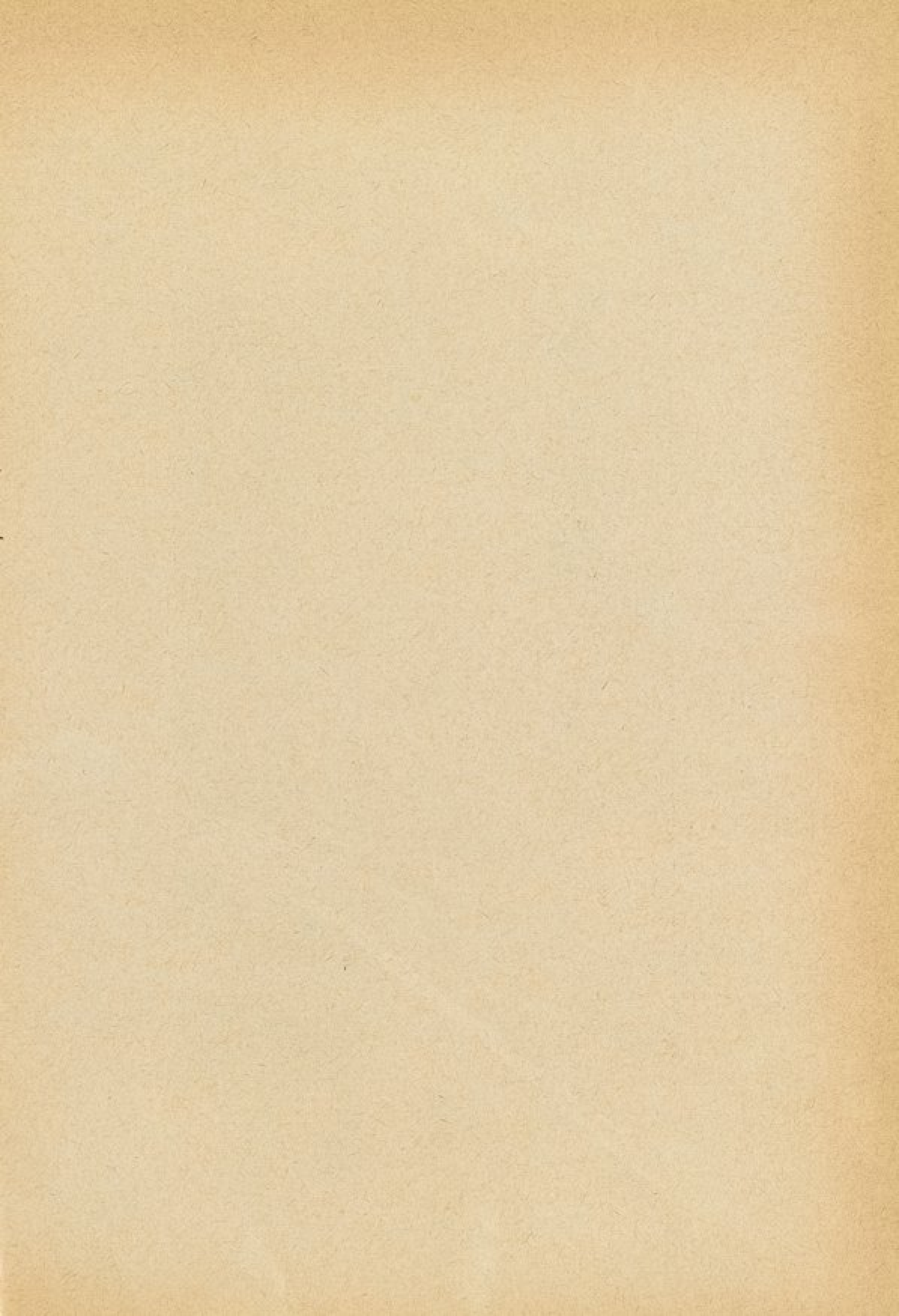
وبه نستعين

لقد شاهدت في هذه البقعة التي تشرفت بدماء الشهداء الذين اثبتوا للعالم الانسانى ان امتهم هي الجديرة بالحياة شاهدت معاركهم الدامية وتفانيهم في حب الوطن الذى كان نتيجة ان يخوضوا في بحر من الدماء البريئة ويبوء اعداؤهم بالخزي والعار والعاقبة للمتقين المجاهدين فى سبيل الله .

٢٥ محرم الحرام ١٣٨٥ هـ
المفتقر الى الله تعالى
الشيخ علي كاشف الغطاء

وتمجيداً واعترافاً بنضال سماحة الامام كاشف الغطاء في العدوان الثلاثى وموقفه المشرف الى جانب مصر العربية كما اسلفنا ذكره في الفصل الأول من هذا الكتاب تحت عنوان العدوان الثلاثى قدم محافظ بور سعيد مدالية ذهبية لسماحته وفي هذه الصورة تشاهدون المحافظ يقدمها بيد الشكر والاكبار وذكرى الشرف والولاء ورمز النضال العربى الخالد كما قدمت مدالية فضية لكل من مرافقي سماحته .





شركة النصر للغزل والنسج ببور سعيد

*

بالعرق والدم وطلقات الرصاص وعلى مرأى من العالم اجمع لقنت بور سعيد الباسلة الاستعمار درساً لن ينساه وسطرت بدماء ابنائها الشهداء اروع صفحات المجد والكفاح التي عرفها التاريخ وبالكفاح والتخطيط ساهمت السواعد الفتية في بناء بور سعيد من جديد وشقت سماء المدينة الباسلة مداخن المصانع الضخمة التي ترسى بها دعائم نهضتهم الحديثة لتثبت للعالم اجمع ان الجمهورية العربية المتحدة لم تعتمد في دخلها على الزراعة فقط بل شقت الصناعة والزراعة طريقها سوياً في تدعيم دخلهم القومي واصبحت منتجاتهم الصناعية تغزو جميع اسواق العالم وفي كل معرض دولي .

واول مايشاهده الزائر للمدينة الخالدة بل وقبل الوصول اليها يشاهد المداخن مداخن اول مصانع في الشرق الأوسط لصناعة شباك الصيد والاقمشة الثقيلة ومداخن مصانع الصوف .

وهذه المصانع هي مصانع شركة النصر للغزل والنسيج ببور سعيد ويعمل بهذه الشركة حوالي ١٥٠٠ عامل وعاملة ومهندس وفني وتقام على مساحة تقدر بحوالي عشرة افدنة ويبلغ رأس مالها مليون و ١٩٠ الف جنيه وفي مصنع نسيج الصوف تسمع ضجيج انوال النسيج التي تستقبل الخيوط الصوفية المحولة من مصنع الغزل لتحويلها بدورها الى اقمشة صوفية على

جانب كبير من الجودة والمتانة وينتج هذا القسم ما يقرب من ٢٠٠ الف متر اقمشة صوفية سنوياً .

وكان المرافق لنا في جولتنا في هذه المعامل رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب للشركة علي علي مقلد وطلب من سماحة الامام كاشف الغطاء ان يسجل كلمة في دفتر سجل التشريفات عن احاسيسه وانطباعاته فسجل سماحته مايلي ـ :

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

لقد رأيت بعيني عجاباً عند مازرت شركة النصر للغزل والنسيج ببور سعيد صانها الله عز وجل من كل عتيد مريد رأيت سواعداً مفتولة وانتاجاً عظيما بروح مشبعة بالأخلاص والحب للامة العربية وآمنت من هذا وذاك بأن الشعب المصري جدير بالحياة .

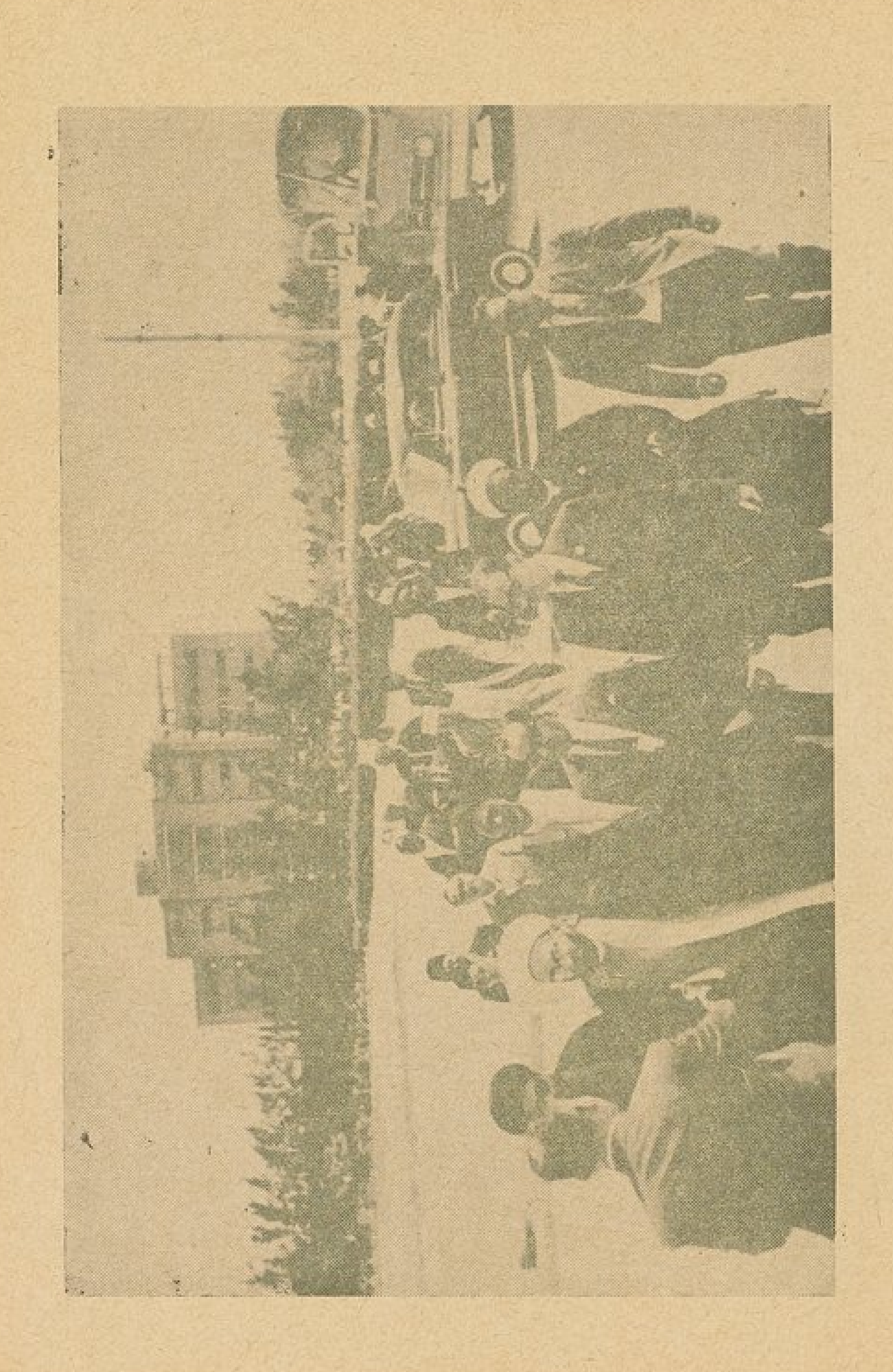
واسأله تعالى أن يأخذ بيده في جميع مجالات الحياة ويحل به عقد المكاره عن هذه الامة ويزيل به عنها مبرحات الشدائد فانه احسن من دعي وافضل من اجاب .

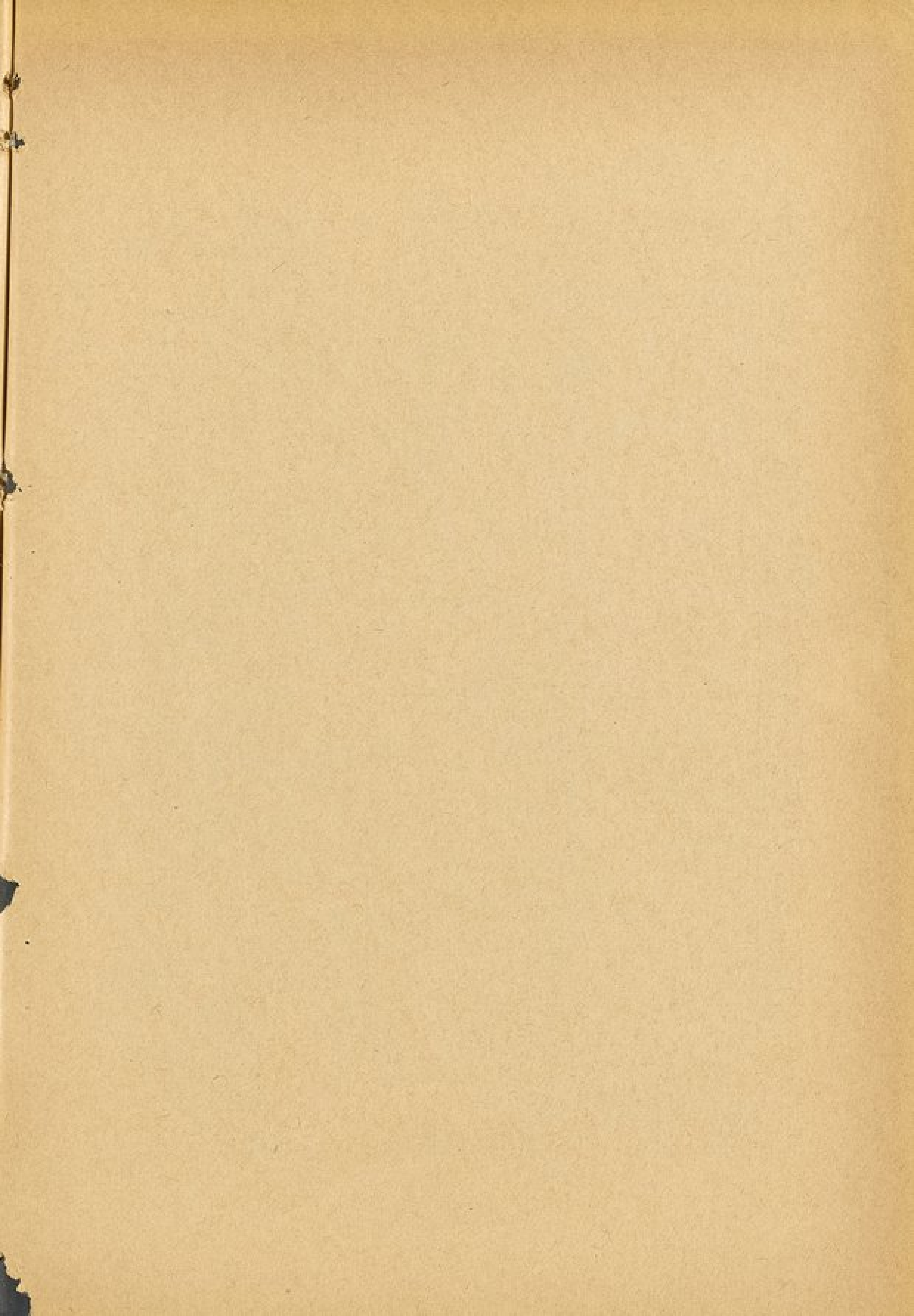
٢٥ محرم الحرام سنة ١٣٨٥ — المفتقر الى الله تعالى

الشيخ علي كاشف الغطاء

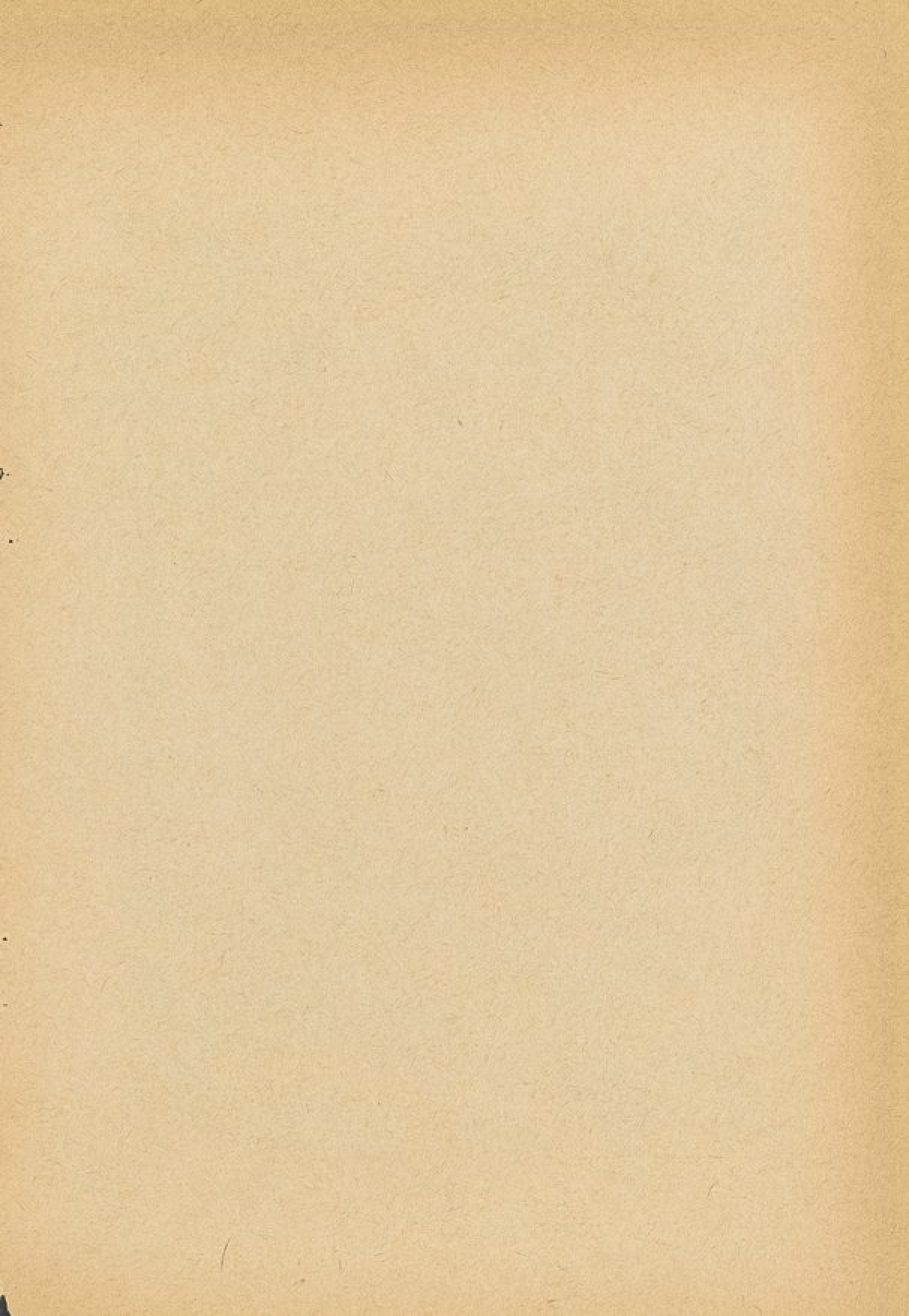
وفي نهاية المطاف في المعامل قدم لسماحة الامام كاشف الغطاء ولكل من مرافقيه بدلة كاملة من أحسن وابدع الاقمشة الصوفية .

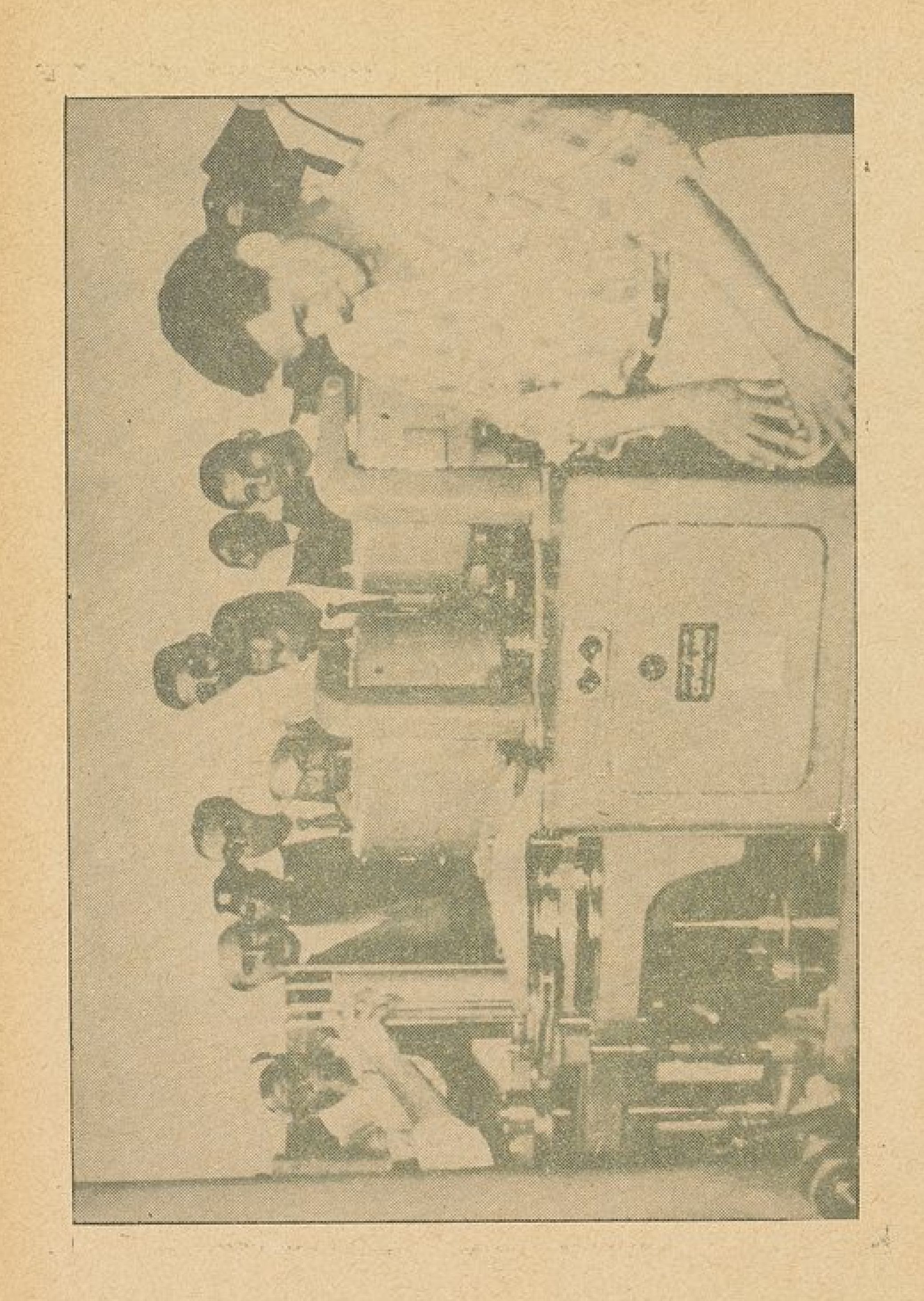
*

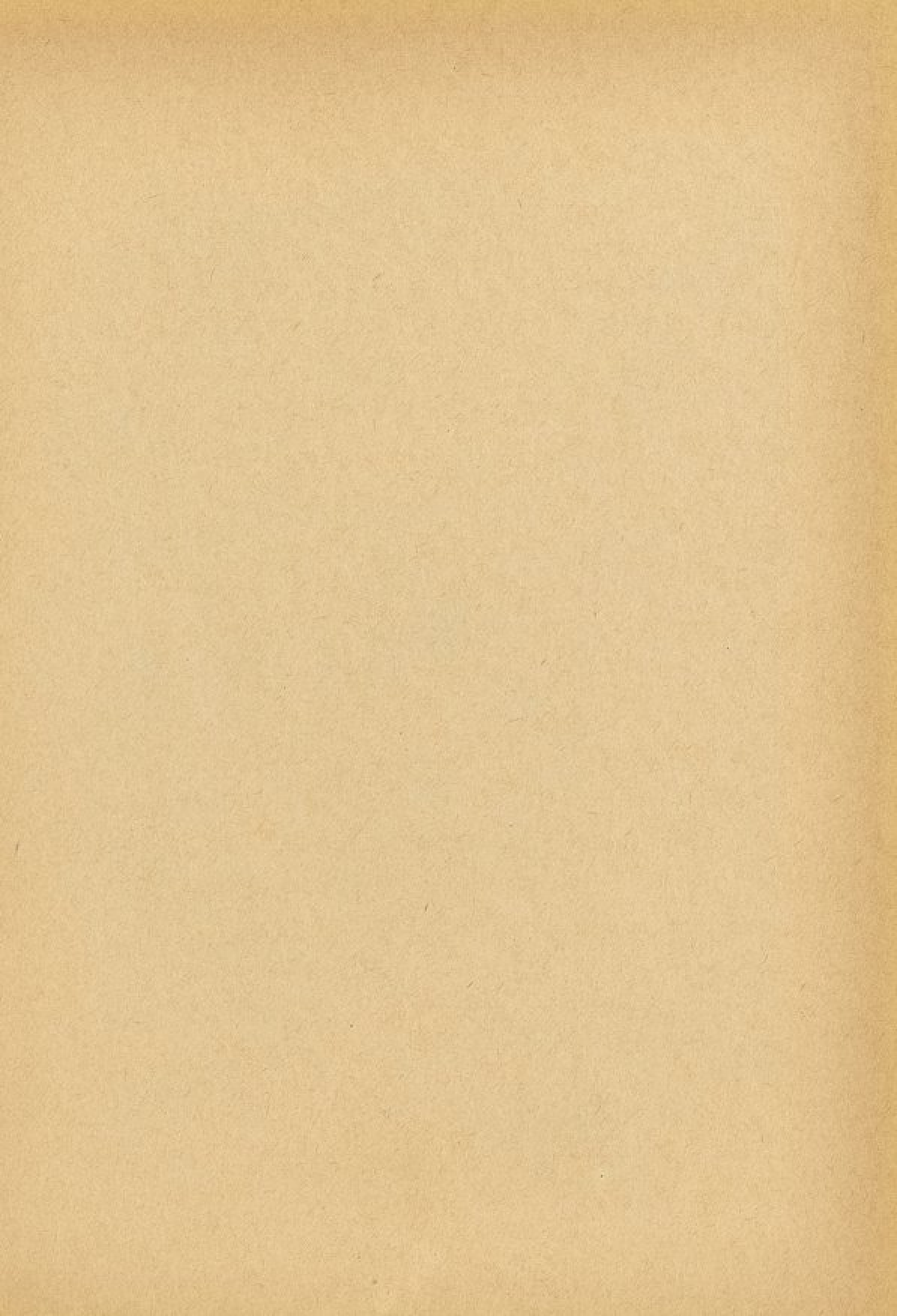












الاسكندرية

*

جاء في النشرة التى طبع فيها برنامج زيارتنا للاسكندرية مايلي - :

محافظة الاسكندرية

العلاقات العامة

برنامج زيارة خمسة من اعضاء المؤتمر الثاني

لمجمع البحوث الاسلامية من علماء الشيعة بالعراق

يومي السبت والأحد ٢٩ – ٣٠ مايو ٦٥

السبت ٦٥/٥/٢٩

الساعة ٩ ونصف زيارة المتحف اليونانى الرومانى

الساعة ١١ زيارة معهد الاحياء المائية

الساعة ٣٠ – ١١ زيارة قصر رأس التين

الساعة ١٢ زيارة محطة الركاب البحرية

بعـد الظهر جولة حرة بالمدينة وزيارة مسجد ابي العباس ثم تناول الشاي في نادى الصيد مطل على البحر ،

ليلا تناول طعام العشاء في مدينة أبي قير في مطعم زفيرون مطل على البحر .

الأحد ٩٦٥/٥/٣٠

الساعة ٩ زيارة حديقة وقصر المنتزه وشركة صناعة اطارات السيارات

الساعة ١٠ زيارة شاطى المعمورة

الساعة ٣٠ – ١٠ التوجه الى كفر الدوّار لزيارة مصانع شركة مصر للغزل والنسيج وشركة صباغي البيضة

العودة الى القاهرة

السكرتير العام المساعد

عبد المنعم عبد ربه

*

كان منهج الزيارة منهجاً ممتعاً شاهدنا فيه الكثير من ثورة مصر العلمية والفكرية والصناعية بمعاملها ونشاطها وتقدمها ونهضتها مما يعجز اللسان عن وصفها وعظمتها خرجنا من القاهرة صباحاً مبكرين كما تخرج الطير من اوكارها وتناولنا طعام الافطار في طنطا في بيت الاستاذ الأخ محمد العباسي المرافق الخاص لنا ثم زرنا مرقد السيد احمد البدوى من سلالة عيسى بن الامام على الهادي (ع) له مرقد عظيم وجامع كبير يقصده الزائرون في طنطا ونزلنا في فندق سيسيل بالاسكندرية مطل على البحر الابيض المتوسط وتعرفنا بالاستاذ الكبير عادل محمد عبد الله مندوب العلاقات العامة بمحافظة الاسكندرية وكان معنا الاستاذ محمود ممتاز مرافقنا في حلنا وترحالنا يتمتع باخلاق حسنة وصفات طيبة عالية فشكراً له على خدماته الجليلة كما نقدم شكرنا للاستاذ محمد العباسي على ماقام به من نشاط محسوس وفي نهاية الجولة وانتهاء برنامج الزيارة قدمت لسماحة الامام كاشف الغطاء ولكل من مرافقيه هدايا من صناعة شركة مصر للغزل والنسيج وشركة اطارات السيارات والدراجات ثم عدنا الى القاهرة .

*

مجلة منبر الاسلام

*

في فندق اطلس في القاهرة كانت تتقاطر على سماحة الامام كاشف الغطاء مندوبوا الصحف ووكالات الانباء لالتقاط الصور الصوتية وتسجيل التصريحات الصحفية وتوجيه الاسئلة لسماحته .

وقد زارتنا عفاف محمد توفيق مندوبة مجلة منبر الاسلام التي يصدرها المجلس الأعلى للشؤن الاسلامية التابعة لوزارة الاوقاف في القاهرة قسم الصحافة وطرحت عدة اسئلة على سماحته وسجلت اجوبتها من سماحته كما سجلت هذه القطعة تحية للمؤتمر لكاتب هذه السطور كانت مايلي - :

تحية المؤتمر من النجف الأغر

* * *

جاءتك حاضرة الاسلام والعرب ... من الغري تحيي منبع الأدب (١)

جاءتك تحمل آيات الولا شغفاً ... مع الأثير سمت حتى على الشهب

حيتك مؤتمر الاسلام معلنة ... بوحدة الدين تعلو وحدة النسب

وخير انسابنا إنا سواسية ... وخيرها امة في اشرف الكتب

ووحدة الدين في الآفاق تجمعنا ... على الصعيدين من عجم ومن عرب

فيالها نسبة تدعو لوحدتنا ... ولمّ أشتاتنا من اعظم النسب

سيطلع الفجر في آفاقنا وغداً ... تنهار كل ضلالات من الشغب

سيصبح الدين دستوراً لأمتنا ... وتطهر الأرض من خزي ومن كذب

(١) النجف الاشرف حاضرة العلم والدين. والغري: اسم من اسماء النجف الاشرف

مجلة روز اليوسف

•

العدد ١٩٢٩ ـ السنة الأربعون الاثنين ٣١ مايو ١٩٦٥ ص ٤٠ قالت ـ :
الامام آية الله علي كاشف الغطاء يتكلم العدد القادم

•

وفي العدد القادم ١٩٣٠ ــ السنة الاربعون . الاثنين ٧ يونيو ١٩٦٥ ص ٤٢ قالت ـ تحت العناوين التالية ــ :

الامام علي آية الله كاشف الغطاء يقول ــ :

الدين الاسلامي يساير الحضارة التي توفر السعادة للانسان

زواج المتعة يجب ان يطبق في كل انحاء العالم

تحديد النسل جائز لمجرد ان الزوجة غير قادرة على تربية الاولاد

تحقيق يكتبه عبد الله إمام ــ :

التقيت بأحد زعماء الشيعة في الغراق . .

قال لي انه سيعقـــد مؤتمراً في العراق للتقريب بين المذهب الشيعي والمذهب السني حتى لايترك للاستعمار واعداء وحدة الكلمة ان يغذوا الخلافات الطائفيـــة .

تحدث عن زواج المتعة وشرح كيف يمكن للرجل ان يتزوج امرأة لمدة محددة شهراً او شهرين أو ربما أقل بلا عقد مكتوب وبلا شهود مجرد موافقة شفوية بين الاثنين فقط .

وتحدث عن الأزياء والموضات وعن السينما والتمثيل والاختلاط قال انه لايرى مانعاً في ان تحدد المرأة نسلها ولكنه يعارض الاجهاض ..

وامام الشيعة جاء الى القاهرة على رأس وفد من علماء الشيعة لأول مرة ... واسمه الامام آية الله علي كاشف الغطاء ... انه واحد من عائلة كاشف الغطاء التي تتزعم الشيعة في العراق منذ اكثر من ثلاثة قرون ... ومقره مدينة النجف ...

والامام علي كاشف الغطاء هو احد زعماء الشيعة في العراق عمره اثنان وخمسون عاما ، . ولد في مدينة النجف وتخرج في مدرستها وهي اشبه بالأزهر الشريف .

وأعد قائمة طويلة من الكتب . . . أخذ يعددها لي بعضها من اربعين مجلداً ... كتب تتضمن دراسات فلسفية ودينية وروحية ومناظرات . . وابحاثا عديدة في اللغة والنحو والارواح والشياطين والجن والنفس . .

لم يترك مجالا دون أن يكون له فيه دراسات ورأي ومن ابرز آرائه التي قالها بمجرد أن جلست معه اننا نعيش الآن في عصر الصناعة كانت الحياة زمان ليس فيها شيء واصبح فيها كل شيء . . حتى الطعام كان زمان صنفاً اوربما صنفين . وتطور كل شيء حتى انواع الطعام . وان واجب علماء الدين ان يلاحقوا هذا التطور الهائل . ولايقفوا جامدين مكانهم فالاسلام لايمكن ان يصطدم بالحضارة الصحيحة التي تتجسم فيها سعادة الانسان . . . بل ان الاسلام يوجب هذه الحضارة .

وهذه هي المرة الأولى التي يزور فيها الجمهورية العربية المتحدة ليحضر مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية ... ومن المهم ان وفداً من علماء الشيعة جاؤا الى المؤتمر وجاء وفد آخر من علماء السنة من العراق ايضا وجلسوا

في قاعةواحدة . . . تبادلوا فيها الرأي فيما يهم المسلمين ... ويرى الامام ضرورة التقريب بين المذاهب الاسلامية وتوحيد كلمة المسلمين . فالفرقة لا يستفيد منها إلا المستعمر وليس هناك خلافات جوهرية في العقيدة بين المذاهب الاسلامية المختلفة .

ولزعيم الشيعة موقف مشرف اثناء تأميم قناة السويس فقد اصدر فتوى أيد فيها تأميم القناة ودعا فيها الى مساندة الشعب المصري في معركته

ولقد التقيت بالامام في فندق اطلس بالقاهرة . وكان محدداً لي أن امضي معه نصف ساعة . فامضيت معه اربع ساعات لم أمل خلالها من حديثه . وفتح لي الرجل قلبه .. وأجاب على كل سؤال .

ومن الطبيعي ان أول سؤال لي كان عن اوجه الخلافات بين المذهب السني والمذهب الشيعي .

وقال — : الخلافات ليست جوهرية . وأنا اعجب ان المسيحية رغم مابينها من اختلافات في العقائد . فهي متفقة .. ونحن والحمد لله نتفق في العقيدة وانما نختلف في الفروع .. والانشقاق الطائفي تحول الى ترنيمة عذبة يرقص عليها الاستعمار والطامعون ونحن جميعاً نؤمن ان الاسلام جاء لسعادة البشرية ومما لاشك فيه ان الانشقاق الطائفي والمذهبي ضد السعادة

الشيء الثاني اننا نقول ان كل شخص يتمسك بدينه الاسلامي ليعيش عيشة راضية في الآخرة وتختلف الاساليب لذلك . وفي الحياة تجد اختلافاً في طرق المعيشة . ولا يوجد تناحر فمن باب الأولى انه لايجب التطاحن على المعيشة الاخروية . واني اعتقد انه لو خرج محمد (ص) للوجود لما رضى بهذا الانشقاق وبهذه الاختلافات التي سلطت علينا الاعداء .

س — : هل هناك محاولات للتقريب بين المذهبين ؟؟

ــ : نعم .. هناك محاولات عظيمة ولعل مجمع البحوث الاسلامية يكون احد الاسباب القوية في التقريب بين مذهب التسنن والتشيع .. واني لأرجو له التوفيق في هذه الأعمال التى ترفع مستوى الاسلام والمسلمين في هذا العصر الذي تبلبلت فيه الأفكار .. وانعدمت فيه المثل العليا . .

س ــ : هل بذلت هذه المحاولات فعلاً ؟؟

ــ : لقد ظهرت بوادرها في المؤتمر الأخير لمجمع البحوث الاسلامية واهمها ماكنا نلمسه من اعضائه من فتح باب للاجتهاد فهي خطوة موفقة للتقريب بين المذهبين ..

س : ــ على مستوى الجمهورية العراقية هل بذلت هذه المحاولات ؟ ؟

ــ : الجمهورية العراقية جادة بكل قواها لجمع الصف ووحدة الكلمة وان ماتقوم به من الأعمال الدينية تبشر بالخير لازالة الفرقة وتوحيد الكلمة .

وعند ما اعود الى العراق فسوف أعقد مؤتمراً اسلاميا فى العراق لنعرض فيه مشاكل المسلمين والحوادث التي تمر عليهم وسنلتقي فيه برجالات السنة وعلمائهم ... ونأمل ان نوفق في هذا المؤتمر الى توحيد كلمة المسلمين والقضاء على الطائفية . .

س ــ : الحقيقة ان هناك بعض الأحكام في المذهب الشيعي تتطلب فهماً .. أنا مثلا لا أفهم حكاية زواج المتعة ؟؟!

ــ : قبل ان اشرح لك زواج المتعة أقول انه لاحل لمشكلة الزواج بين الرجل والمرأة الا بزواج المتعة وسيجيء يوم على العالم يكون الزواج فيه نوعاً من هذا القبيل .. وزواج المتعة زواج مؤقت بعقد محدود الأجل . كأن يتزوج الانسان لمدة شهر أو شهرين أو سنة وعند انتهاء

مدة العقد تنتهي آثاره . ويستطيع الرجل ان ينهيه في اي وقت .. والعقد هنا غير مكتوب .

س — : هناك شهود ؟؟

— : نحن لانحتاج الى شهود في الزواج عموماً . ولكن في الطلاق لابد من شهود . على ان الأولاد الذين ينتجون من هذا الزواج يلحقون بالرجل .. واذا انتهى العقد وكانت المرأة حاملا لا تتزوج حتى تضع وليدها . فاذا لم تكن حاملا فانها تمضي العدة ..

س — : هل يمكن أن يكون هذا الزواج لمدة يوم أو اسبوع ؟؟

— : يمكن ولكن هذا لايحدث عادة

س — : وما الحكمة من وجوده بجوار الزواج الدائم ؟؟

— : هو في صالح المرأة والاسرة فان فيه حلاً لمشاكل الطلاق .. ويجعل المرأة تعيش في حرص على أن يستمر هذا الزواج ويتجدد .. ولقد جرّبنا مايقع من نتائج للعقد الموقت للزواج فوجدنا ان نتيجته الدوام . .

س — : ولكن ذلك يجعل المرأة تعيش قلقة طوال حياتها ؟؟

— : تعيش المرأة حياتها تحرص على جو التفاهم بينها وبين زوجها وأنا اعتقد أن مشاكل الزواج لن تحل الا بالعقد المنقطع وسيأتي يوم كما قلت لا يكون الزواج الا بالعقد الموقت هذا فضلاً عن ان هذا الزواج يعصم من الانحراف .

س — : هل يدفع الرجل نفقة للزوجة بعد ذلك ؟؟

— : لا إلا اذا اشترطت ذلك .. ولكنه لابد ان يدفع مهراً ..

س — : هل له اذا كان متزوجاً بأربعة ان يتزوج زواج المتعة ايضاً الى جانب ذلك ؟؟

ـــ : يمكن ولكن أي رجل يستطيع ذلك .. ولا بد أن تعرف أن الانسان احياناً يمر بلحظات ضعف فيكون الموقف اما زنا .. اوعقد زواج متعة ... والافضل هو عقد المتعة .

س ـــ : والطلاق .. ان الاصوات ترتفع عندنا تطالب بتحديده ؟؟

ـــ : نعم .. لابد ان يحدد . وعندنا هناك عوائق كثيرة ضد الطلاق .. فالطلاق المعلق لايقع . . والطلاق فى حالات الغضب لا يقع . واثناء الحيض لايقع.وفى طهر واقعهافيهلايقع .. ولا بد أن يكون امام شاهدين من الشهود العدول .. بالاختصار لابد من وضع قيود على الطلاق والا يكون لغواً ..

س ـــ : هناك اصوات أخرى تطالب بمنع تعدد الزوجات ؟؟

ـــ : هذا يسبب من الخسارة اكثر مما يسبب من نفع ٠٠ وأنا لا اوافق على ذلك

س ـــ : يثور ايضاً حديث حول ازياء المرأة وخروجها على المألوف فما رأيكم فى ذلك ؟؟

ـــ : الاسلام جاء لرفع مستوى المرأة وهو يمنع من تبرجها ٠ واعتقد أن الصالح يقضى بذلك ايضا حتى لاتتدخل في شؤون الرجل فاشتراكها في شؤون الحياة تكلفها العناء والجمع بين موجبات البيت وموجبات العمل للرزق والثاني مهمة يصلح لها الرجل كما ان تبرجها ضرر عليها فالرجل عند مايرى المرأة الأجنبية بهذا الشكل والهندام يصبح في صراع نفسي بالنسبة لزوجته وقد يزهد عنها ٠٠ كما أن المتبرجة التى تظهر بهذا المظهر الخلاب لاتبقى على هذا المظهر ويخرج زوجها فيرى متبرجات ٠

س ـــ : أليس للمرأة أذن أن تعمل ؟؟

— : الدين لا يمنع من عملها ضمن الحدود الدينية ، ولكن هذا يكلفها فوق طاقتها

س — : تحديد النسل قضية مثارة الآن في بعض البلاد الاسلامية فما هو رأيكم فيها ؟؟

— : أولاً لايجوز اسقاط الجنين في كل مراحل تكوينه ٠٠ وبعد ذلك فان للمرأة أن تستعمل مايمنعها من الحمل ٠٠ أما استعمالها لذلك فهو يختلف باختلاف الظروف والاحوال ٠ بل باختلاف استعداد نفسها للتربية فاذا كانت لاتستطيع أن تربي أولادها فلا مانع من منع الحمل أساساً .

س — : بعض رجال الدين يحرمون السينما فما رأيكم ؟؟

— : السينما التي هي منافية للاخلاق فالدين لايقبلها . أما التي تبعث في النفوس المثل العليا . فهذه لابأس بها ونقول بجوازها .

س — : والتمثيل في حد ذاته ؟؟

— : التمثيل اذا كان فيه خلاعة او تشجيع على الرذيلة فهذا لانرضى به وهو محرم ولا تقبله الحضارة الصحيحة

س — : والغناء ؟؟

— : الصوت الحسن لامانع من استماعه بشرط الا يخرج الانسان عن حدوده

س — : والموسيقى ؟؟

— : لم أسمعها حتى الآن لكي يمكن ان أصدر حكماً عليها

س — : والاختلاط بين الجنسين ؟؟

— : لامانع منه مع غض الابصار وترك ماحرمه الله بينهم . . وفي المشاهد الدينية ترى ان النساء تختلط بالرجال ولكن لم يحدث ماحرمه الله بينهم

س ـ : ان هذه أول مرة تزورون فيها الجمهورية العربية المتحدة فما هو انطباعكم عنها ؟؟

ـ : ان أبرز مالاحظته هو اخلاص الشعب لحكومته . واخلاص الحكومة لشعبها . ولقد لمست من الشعب الاخلاق الكريمة ، ولمست فيهم من الأعمال الطيبة مالم اسمع بعضه في الخارج . والله لقد شاهد بصري واطلعت بصيرتي على هذا وذاك أضعاف ماسمعت .

*

وجاء في العدد ١٩٣١ ـ السنة الاربعون الاثنين ١٤ يونيو ١٩٦٥ في الصفحة الثانية من مجلة روز اليوسف مايلي ـ :

عزيزي المحرر

أنا ضد زواج المتعة

*

قلقت جداً وأنا أقرأ شيخ المذهب الشيعي العراقي عن زواج المتعة في حديثه لروز اليوسف ... فظاهر الفكرة قد يبدو مغرياً لبعض الناس في بلدنا خصوصاً وانه نظام منسوب للشريعة الاسلامية. وصحيح ان الاسلام قد عرف زواج المتعة في عهد الرسول لكنه عرفه كضرورة أوجدتها ظروف الحرب وانتهى بانتهائها . فلقد كان مقصوداً به حماية المسلم من الفتنة وهو في بلاد الغربة ولذلك فهو يتجاوز عن العقد المكتوب والشهود .

والسؤال بعد ذلك هو : ما الذي يدعو الى زواج موقت مادام الزواج الدائم متيسراً للناس .

ان الحالة الوحيـدة التى تبرر هذا الزواج هي تغرب شبابنا في بلاد اجنبية لطلب العلم حماية لأخلاقهم ...

مفيدة عبد الرحمن

المحامية وعضو مجلس الأمة

•

وجاء فى نفس العدد ص ٦١ تحت عنوان همسات الناس ـ :

أما صادق فريد فيطالب عبد الله إمام بالمزيد من تحقيقاته عن تقاليد وشعائر وعادات أشقائنا العرب في انحاء الوطن العربي الكبير ... ويقول : ان حديث عبد الله إمام مع الامام علي آية الله كاشف الغطاء ... قد اتاحت لنا الفرصة لفهم الكثـير من معتقدات الشيعة ... التي لها ما يبررها من ظروفهم وبيئتهم .

•

وجاء في العدد ١٩٣٢ ـ السنة الأربعون ـ الاثنين ٢١ يونيو ١٩٦٥ ص ٣٨ من مجلة روز اليوسف تحقيق تكتبه سعاد زهير تحت عنوان — : بدلاً من الحرام زواج المتعة .

اكتشاف مزعج عشناه في روز اليوسف هذا الاسبوع . ان التطـور الذي اخرج المرأة في بلادنا من خلف قضبان مشربيات الحريم ودفع بها الى جانب الرجال في جميع مجالات الحياة العامة ... لم ينجح بعد في حل رموز لغز العلاقة الانسانية بين الرجل والمرأة داخل عقول شباب جيلنا .

اما المناسبة ... فكانت سيلا غريباً من استفسارات القراء .. رجالاً ونساءاً انهالت علينا حول موضوع زواج المتعة .. وهو النظام الذي دافع عنه أحد أئمة المذهب الشيعي في العراق ... على صفحات روز اليوسف منذ عـددين ... تعليقات بعضها غاضب يعترض على الفكرة . والبعض

الآخر يسأل في لهفة اذا كان يجوز الأخذ بهـذا النوع من الزواج في بلدنا مادام انه نظام اسلامي يوفر للزوجين فرصة استرداد حريتهما عند انقضاء الأجل المتفق عليه بينهما . قبل ان يدفعهما الملل الى ماهو أسوأ من الانفصال .. الحرام .

ولم يعد في الامكان ان ندع الفرصة تمر بلا مناقشة . فقد وضعنا ذلك الاهتمام الغريب بالفكرة . . . أمام شبح ظاهرة اجتماعية تتعرض لها جميع المجتمعات في مرحلة الانتقال والتطور ..

ظاهرة تمرد الفرد على القوالب الاجتماعية التى تسجن حريته الذاتية .. كرد فعل سريع للتغير الذي طرأ على علاقات المجتمع . .

في روسيا ... لم تكد الثورة الاشتراكية تنجح ... حتى تعالت اصوات المتطرفين تنادي بسقوط الزواج باعتباره نظاماً عبودياً .. وتطالب باباحة الحرية . لكن لينين تصدى للدعوة الخطـيرة في حزم .. معلنا ان الجسد الانساني اعظم من أن يكون كوب ماء تلغ فيه الأفواه العطشى .

وفي اوربا اسفرت الثورة الصناعية في نهاية القرن الماضي عن اكبر ظاهرة تمرد ضد الزواج باعتباره علاقة تفترض أبدية الارتباط .. تمرد أخذ عدداً من الاشكال .. منها الصور المباشرة مثل الدعوة التي نادى بها بعض المفكرين الغربيين لاستبدال نظام الزواج الدائم .. بنظام زواج التجربة .. ودعوة آخرين الى اعتبار سهولة الطلاق ضمانا لاستمرار الحياة الزوجية .

ومنها صور غير مباشرة .. مثل اضراب الشبان عن الزواج . وارتفاع نسبة الطـلاق ارتفاعاً جنونياً .. وانتشار الخيانة الزوجية الى الدرجة التى جعلت من صديق الزوجة .. وصديقة الزوج .. فرداً معترفاً به في الاسرة الاوربية .. فاذا كانت كل هذه الشواهد .. تؤكد اكتشاف الانسان العصرى

للتناقض القائم عليه الزواج .. كنظام يهــدف به الانسان الى الاستقرار الاجــتماعى في نفس الوقت الذي يتعارض الاستقرار فيه مع اهم نوازع الطبيعة البشرية .. وهي الرغبة في التغير الدائم .. اذا كانت الشواهد تؤكد ذلك .. فان السؤال الذي يفرض نفسه في هذا المجال هو ـ :

هل كان المجتمع الاسلامي أبعد نظراً عندما أخذ بنظام الزواج المؤقت او زواج المتعة كما يعرف في الشريعة الاسلامية ؟؟

من هذه النقطة .. بدأت الحديث

• • •

الاستاذ الشيخ احمد الشرباصي .. احد علماء الازهر الشريف ثار في وجهي عندما سألته رأيه في زواج المتعة .. وكان ذكياً فحاول ان يكسبنى الى صفه بتركيز اعتراضه على الأضرار التى تلحق بالمرأة نتيجة هذا الزواج

فقد راح يؤكد بشدة اجماع أئمة المسلمين على أن زواج المتعة حرام في الشريعة .. وانه من النظم التي لايقبلها الدين .. ولا العقل فهو من جانب خطر على استقرار الاسرة .. ومن جانب آخر خطر على وثاقة العلاقــة الزوجية .. ومن جهة ثالثة خطر على حقوق المرأة .. خصوصا عندما تتحقق المساواة الكامــلة بينها وبين الرجل في المستقبل فتخرج الانوثة من نطاق الطلب الى نطاق العرض .. عند ما يصبح الزمن ضد المرأة ..

اما تاريخ نظام المتعة .. فيرجع الى مرحلة تدرج المجتمع الاسلامي من تقاليد الجاهلية .. حيث كانت علاقات الجاهلية بين الرجل والمرأة باقية ببعض آثارها في جوانب المجتمع العربي .. فكان لابد من تدرج التشريع حتى يستوفي اركانه .. وعند ذلك .. حرم زواج المتعة كأحد آثار التخلف الانساني في المجتمع الجاهلي ..

أما الشيعة .. فقد كانوا الوحيدين بين المذاهب الاسلامية الذين تمسكوا بنظام زواج المتعة ملتزمين في ذلك باباحة الامام ابن عباس له .. وان كان قد عاد هو نفسه وانكر اباحته له قائلا انه عندما كان زواج المتعة مباحاً كان أشبه بالميتة ولحم الخنزير والخمر لمن يتعرض للهلاك .

ويعود الشيخ الشرباصي الى استعراض نتائج زواج المتعة على المرأة التى تدفع وحدها ثمن استمتاع الرجل .. حيث يصعب عليها اثبات الزواج لعدم ثبوته بعقد وشهود .. وكذلك بالنسبة لثبوت نسب الاطفال الذين يترك لتقدير الرجل كما يحرم عليها ان ترث زوجها اذا مات .. الأمر الذي لايفرق بينها وبين الخليلة .. فالزواج بهذه الصورة لا يخرج عن استمتاع للرجل .. تدفعه اليه الضرورة الجنسية ولا تراعى فيه المرأة .. ولذلك سمي زواج المتعة . والمتعة تأتي في الدرجة الثانية من حكمة الزواج .. حيث يعد استقرار الاسرة وصالحها في المرتبة الاولى من الاهمية .

وأعود أسأل الشيخ الشرباصي ـ : اذا استبعدنا اضرار زواج المتعة فهل يعد تبادل رجل وامرأة صيغة الرضى والقبول بلا عقد ولا شهود .. زواجاً شرعياً ؟؟

ولكنه يعود فيؤكد .. لا .. انه زنا مقنع اذا قيد بوقت محدد ..

* * *

ان تفسير علم الاجتماع يوسع دائرة المناقشة ..

الدكتور حسن الساعاتي استاذ علم الاجتماع وعميد كلية آداب عين شمس يقول ـ :

ان فكرة الزواج المؤقت .. خرجت من بلاد العرب منذ صدر الاسلام .. لكن مفكري اوربا لطشوها فى بداية القرن العشرين .. ونسبوها

الى أنفسهم عندما خرج القاضي الامريكي ليسن من دينفر في العشرينات الاولى من القرن بالعودة الى الزواج التجريبي .. بين الرجل والمرأة قبل الارتباط الرسمي .. بشرط عدم انجاب اطفال في فترة التجربة .. فأما أن تنتهي العلاقة بالزواج الدائم في حالة نجاح التجربة . او بالانفصال قبل التورط في العلاقة الزوجية الابدية .. ثم جاء الفيلسوف الانجليزي برتراندراسل فتبنى الفكرة ودافع عنها في كتابه المشهور الزواج والاخلاق على اساس العقد المؤقت لتحقيق فرصة الاختبار والتعارف بين الزوجين .

اما الفكرة وراء هذه الدعوة فترجع الى انتشار الاهتمام بنظرية فرويد عن الجنس في فترة مابين الحربين وهو اهتمام انعكس في الاعمال الفنية والادبية بشكل مبالغ فيه وغير دقيق يدعو للانطلاق الجنسي كرد فعل لتزمت اخلاقيات القرن التاسع عشر .

وهكذا انبثقت فكرة التجريب في الدعوة الاوربية على اساس البحث عن التوافق الجنسي بين الزوجين مستفيدة في ذلك بموانع الحمل التى كانت حديثة الظهور . ثم تلاشت الفكرة بانهيار اخلاقيات القرن الماضي وانتشار الحرية التى اصبحت تسمح بالاختلاط والعلاقات بين الجنسين الى مدى يغنى عن وضع شروط لفترة الاختبار .

اما بالنسبة للفكرة وراء زواج المتعة . الذي أخذ به المجتمع العربي في وقت مبكر من الاسلام فهى الغريزة الجنسية عند الرجل تحت ضغط ضروف استثنائية . مثل الحرب او السفر للتجارة وهو هدف يعد غير انسانياً بالنسبة للمجتمعات العربية الحديثة التى اعترفت بالكيان الانساني والارادة الانسانية للمرأة فارتفعت بها من مجرد جسد للامتاع

ومن جانب آخر فهو نظام يتعارض مع طبيعة الحياة الاجتماعية للانسان

الذي يحتاج دائماً الى الارتباط بنوع من العلاقة الحميمة داخل مجتمعه ،

وأسأل الدكتور الساعاتي ـ : هل معنى هذا .. ان الزواج بشكله الدائم لايتضمن اي نوع من التناقضات تدعو لمحاولة تطويره ؟؟

ويعترف الدكتور بوجود التناقض . لكن وجود التناقض في رأيه لايعالج بتوقيت العلاقة الزوجية لأن فكرة التوقيت تعني اليأس مقدماً من قدرة الزوجين على محاولة كسب المعركة والوصول الى التفاهم . وفي رأيه ان العلاج يأتي بتوفير فرصة الاختيار السليم عند الزواج . لاتوفير فرص فض الشركة الزوجية .

* * *

الدكتورة عائشة عبد الرحمن ـ :

تشرح الاساس الفقهي لفكرة زواج المتعة الذي تطق عليـــه اسم نكاح المتعة ، شرحاً مختلفاً عن الشرح الذي قاله فضيلة الشيخ الشرباصي فهو في رأيها موضوع أدق من ان يفصل فيه بكلمات فالخلاف فيه بين الفقهاء قديم .. وواسع والادلة فيه متداخلة يرد بعضها بعض .

ونظام نكاح المتعة يبيح استمتاع الرجل بالمرأة بأجـر معيّن لأجل معين يحدد باليوم اوالشهر أوالسنة . فاذا ولدت المرأة لحق الولد بأبيه مالم ينكره ولا يتوارث الزوجان اذا نص فى العقد على ذلك . اما اذا كان امر التوارث بينهما مسكوتاً عنه فيجوز ان يتوارثا في اقوال بعض الفقهاء . ولا يجوز في أقوال آخرين .

والمعروف ان ابن عباس هو الذي قال بنكاح المتعة وتبعه على ذلك جماعة من أصحاب مذهبه من أهل اليمن ومكة واخذت به الشيعة وفصلت اركانه واحكامه بتوسع فى كتب الفقه الخاصة بها . ومنها كتاب المختصر

النافع في فقه الامامية للشيخ أبي القاسم نجم الدين وفيه جاء انه يجوز ان يستمتع الرجل ببنت اخ او بنت اخت زوجته اذا اذنت له بها .

ويستند اصحاب المذهب في اباحة هذا الزواج الى الآية رقم ١٥ من سورة النساء .

« فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة » ·

وفي قراءة ابن عباس وغيره لهذه الآية قوله - :

« فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن فريضة »

ويفتون ان نكاح المتعة كان مباحاً ايام الرسول وابي بكر ثم كان عمر هو الذي نهى عنه اجتهاداً وعاقب عليه وفي ذلك نقل الطبرسي وهو مفسر شيعي · في مجمع البيان في تقسيم القراءة قول ابن عباس - :

لولا ان عمر نهى عن المتعة فما زنا إلاشقي

وخالفه في ذلك جمهور المسلمين · واحتكم بعضهم في عدم جواز المتعة الى الآية التى تقول - :

« والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم اوما ملكت ايمانهم » ·

مما تقدم نرى ان - :

هذا الزواج الموقت كان زواج ضرورة انتهى عندما زالت الضرورة فما هي الضرورة التى تدفعنا الآن للتفكير فى استعادته ؟؟

* * *

والدكتورة نوال السعداوي تناقش الموضوع من زاوية اخرى . انها ترى ان هذه فرصة لاعادة طرح مشكلة كبرى . هي مشكلة العلاقة بين الرجل والمرأة فى صورة الزواج .

بحيث يتم بحثها وتطويرها لتتمشى مع المفاهيم الانسانية الجديدة لمجتمعنا فالزواج بصورته الحالية في رأيها يبدأ بعقد رسمي بحضور شاهدين وترى فى ذلك انه يبدأ بعدم الثقة والاختيار فيه للرجل الذي يملك سلطة عقد الزواج وسلطة فسخه فهو نظام غير عادل اذ يبقي المرأة مؤبدة اومطرودة بارادة الرجل وحده رغم انها هي التى تتحمل آثار الزواج ونتائجه وتتحمل مسؤليات الاطفال الذين تلدهم بحكم امومتها وعاطفتها .

والزواج بطريقته الحالية ينمي في الانسان الانانية والرغبة فى الملكية فالرجل يمتلك المرأة ويمتلك الاطفال .. واجب الانفاق عليهم يخول له سلطة امتلاكهم وحرية التصرف فيهم .

هذا النظام يقوي في الانسان الرغبة في الخنوع والهدوء وعدم التغير من أجل حياة افضل وذلك لما يسببه من مسؤليات اجتماعية ومادية تجعل الشخص عاجزاً أمامها حتى عن الدفاع عن كرامته او عن الصدق فى افكاره او عواطفه .

ورأيي ان مفهوم الزواج يجب ان يتغير فليس هو عقد شراء وامتلاك وليس هو الانفاق على الاطفال وليس هو يافطة اجتماعيـــة يعلقها الرجل او المرأة ولكن الزواج يجب ان يبدأ بثقة متبادلة واختيار كامل بين كل من الرجل والمرأة فيخرج من صورة العقد التجاري الى صورة اتفاق عاطفي انساني اولا ..

وان استمرار هذا الزواج في يد كل من الرجل والمرأة على السواء وعدم استمراره ايضا يكون بيد كل منهما على السواء ..

فضلا عن ان الذي يتولى الانفاق على تعليم الاطفال واعدادهم هو المجتمع او الدولة في نظامنا الاشتراكي .

ان تحرر الشخص من هذه المسؤليات والاعباء المالية يجعله اكثر حرية واكثر اختياراً فيكون زواجه اكثر صدقاً وبالتالي اكثر نفعاً .

من هذا الشكل الجديد للزواج يمكن ان نقضي على مشاكل الزواج الحالية كالاكراه والكراهية والكذب والخيانة وتشرد الاطفال والضعف والخنوع والانحلال الخلقي ويمكن ان نوفر للانسان في ظل الزواج حرية ومقدرة على الاختيار الدائم وفرصة للتجديد والتطور وبالتالي للتقدم ويمكن ان نحقق للانسان الرغبتين المتناقضتين فيه وهما — :

الرغبة في الاستقرار الاجتماعي .
والرغبة في التغيير والتجديد ..

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

زواج المتعة في نظر آية الله

الشيخ علي كاشف الغطاء

دخلت على سماحة آية الله الشيخ علي كاشف الغطاء المرجع الديني للشيعة في العراق وقد حملت معي مجلة روز اليوسف العدد الاخير منها المشتمل على زواج المتعة الموضوع الذي كشف عنه سماحته عند ما قابله مندوب المجلة في القاهرة الاستاذ عبد الله امام وقد كانت اثارة هذا الموضوع لها الاهمية في الاوساط العلمية وقد قرأت عليه ماسجلته المجلة المذكورة من الاراء حول هذا الموضوع فقال سماحته بعد ان اثنى على المجلة المذكورة في تعقيبها على هذا الموضوع القيم الذي يرتبط بأهم ناحية من نواحي الحياة قال ان الموضوع (تارة) نبحث عنه من ناحية التشريع الاسلامي وان الاسلام بما هو دين قد اباح المتعة ام حرمها (واخرى من ناحية متطلبات الظروف ومقتضيات الاحوال ومسايرتها حلية المتعة للصالح العالم) اما من ناحية التشريع الاسلامي فانه لاريب في ان المتعة قد شرعت في الصدر الاول من الاسلام وقد نقل الاتفاق والاجماع على ذلك جل أساطين العلم كالرازي ونحوه ولقد انزل الله تعالى في تحليلها قوله تعالى في سورة النساء في الآية ٢٥ « فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن » وقد ذكر الامام فخر الدين الرازي في الجزء الثالث من تفسيره الكبير نقلا عن عمران بن حصين الصحابي المشهور قال انزل الله في المتعة آية وما نسخها بآية اخرى وأمرنا

رسول الله (ص) بالمتعة ومانهانا عنها ثم قال رجـل برأيه ماشاء قال الرازي يريد به (عمر بن الخطاب) ونظـيره مافي صحيـح البخاري ومسند احمد بن حمبل وفي كتاب بداية المجتهد لابن رشد انه قد اشتهر عن ابن عباس تحليلها وتبع ابن عباس على القول بها اصحابه من أهل مكة واهل اليمن ورووا ان ابن عباس كان يحتج بقوله تعالى « فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم » وفي حرف عنه الى أجل مسمى اي بزيادة هذه الجملة في بعض القراآت (وفي صحيح الترمذي) ان رجلا من اهل الشام سأل ابن عمر عن متعة النساء فقال هي حلال فقال ان اباك قد نهى عنها فقال ابن عمر ارأيت ان كان ابي نهى عنها وصنعها رسول الله (ص) انترك السنة ونتبع قول أبي وفي (صحيح مسلم) عن عطاء قال قدم جابر بن عبد الله معتمراً فجئناه فى منزله فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة فقال نعم استمتعنا على عهد رسول الله (ص) وابي بكر وعمر الحديث وذكر ابن الحزم الاندلسي في كتابه المحلى اسماء الاشخاص الذين اصروا على تحليل نكاح المتعة بعد وفاة رسول الله (ص) وهم من الصحابة جابر بن عبد الله وابن منصور وابن عباس ومعاوية بن أبي سفيان وعمر بن حريث وأبو سعيد الخدري وسلمة ومعبد ابنا امية بن خلف قال ورواه جابر بن عبد الله عن جميع الصحابة مدة رسول الله (ص) ومدة أبي بكر وعمر الى آخر خلافة عمر قال واباحها من التابعين طاووس وعطاء وسعيد بن جبير وسائر فقهاء مكة اعزها الله تعالى وفي كتاب السرائر انه قال باباحة المتعة جماعة من الصحابة والتابعين علي بن أبي طالب وابن عباس وعبد الله بن مسعود ومجاهد وعطاء وجابر الانصاري وسلمة بن الاكوع وابن سعيد الخدري والمغيرة بن شعبة وابن جريج وحكي عن كتاب المجر

لمحمد بن حبيب انه قال فيه ان من جملة الصحابة الذين اباحوا المتعة خالد بن عبد الله الانصاري وزيد بن ثابت وعمران بن الحصين وسلمة بن الاكوع وعبد الله بن العباس بن عبد المطلب وعن الشيخ المفيد ان الامام علي(ع) تزوج بأمرءة من بني نهشل في الكوفة بالمتعة .

وهناك روايات تؤكد صحة الأقوال والأخبار الدالة على تحليل المتعة بالآية الشريفة المتقدمة الذكر (بقي شيء) وهو ماذكر عن عمر بن الخطاب انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وانا انهى عنها واعاقب عليها كما في تفسير الرازي والبيان والتبيين للجاحظ واحكام القرآن للجصاص وتفسير القرطبي . والمبسوط للسرخسي وزاد المعاد لابن القيم . وكنز العمال ، وتاريخ ابن خلكان وغيرها وهذا الحديث صريح في ان متعة النكاح كانت موجودة ومشرع جوازها في صدر الاسلام وان الاسلام لم يحرمها ابداً ولم تنسخ اصلا وانما حرمها عمر لظروف خاصة يقتضيها الزمن فهو نظير مايحرم رب البيت على أهل البيت ما أجازه الشارع لهم كأن يقول لهم اني احرم عليكم الخروج ليلا او يقول الولي للمولى عليه اني احرم عليك الذهاب للمحل الفلاني وكما يقول الطبيب للمريض احرم عليك اكل الشيء الفلاني او شرب الشيء الفلاني فهو تحريم يؤكد الاباحة ويثبت ان جواز المتعة لم ينسخ والا لقال (والله قدحرمها) لا أن ينسب التحريم الى نفسه واذا ثبت حليتها في صدر الاسلام فعلى الذي يحرمها اقامة الحجة والبرهان وقد ذكر لذلك وجوه (الاول) بالاجماع على الحرمة وهو لاوجه له لما عرفت من كثرة المخالفين فى ذلك كما نقلناه عن ابن حزم الاندلسي مع وضوح مخالفة الشيعة .

(الثاني) ان الشارع ينسخ الحلية بالحرمة وانت خبير بان النسخ للحكم

الثابت بالضرورة في الاسلام لاينسخ إلا بقطعي مثله ولا قطع لنا بالنسخ لعدم وجود دليل قطعي على النسخ مضافاً الى ماتقدم من الروايات على ان الحكم كان موجوداً لزمان عمر والنسخ لا يكون عند انقطاع الوحي فان روايتي الصحيحين والخبر المشهور عن عمر (متعتان كانتا) وغيرها ظاهرات في عدم النسخ فتكون معارضة لما دل على النسخ لو سلمنا ان مادل على النسخ تام الحجية في نفسه وعليه فيتساقطان فيكون حلية المتعة موجودة بلا ناسخ وحكي عن تفسير الثعلبي انه سئل علي بن أبي طالب (ع) عن نسخ آية (مما استمتعتم) فقال لولا ان عمر نهى عن المتعة مازنا الا شقي والحاصل ان الحلية للمتعة دراية والنسخ رواية غير تامة الحجية ولاتطرح الدراية بالرواية .

(الثالث) تقييد حلية المتعة بالضرورة فهو من الاحكام الاضطرارية نظير التيمم وأنت خبير بعدم تقييد ادلتها بالضرورة والاصل عدم التقييد .

(الرابع) انها ليست بزوجة لأنها لوكانت زوجة لثبت لها النفقة والارث ولا يخفى مافيه فان الزوجية لاتلازم النفقة والميراث كما في صورة النشوز والقتل والرق . والكفر . قال الزمخشري في كشافه ان المنكوحة بالمتعة من جملة الازواج اذا صح النكاح) قال سماحته واما الكلام في حلية المتعة من الناحية الثانية اعني ناحية متطلبات الظروف ومقتضيات الاحوال ومسايرتها للصالح العام فان المتعة تشبه تماماً النكاح الدائم الذي يعقبه الطلاق بعد مدة خاصة فاذا كان النكاح المذكور لامانع من تحققه من الناحية المذكورة فأى جهة فرق بينه وبين المتعة المحددة بالوقت المذكور بل لعل المتعة اولى واحسن حيث تجعل المرأة والرجل على مستوى واحد في ابقاء علقة الزوجية بتجديد العقد مرة اخرى اوانفصامها بخلاف الطلاق فانه يجعل المرأة مقيدة بارادة الرجل

وتحت رحمته وطالما كان النكاح الدائم الذي يمازجه الشعور بعبودية المرأة لزوجها في هذه العلاقة وحرية الرجل فى تقرير مصيرها يحدث حربا شعواء بين الطرفين تنجر الى تكدر المعيشة وسوء الخلق من الجانبين ولعل شعور الرجل بسلطنته على المرأة في هذه العلاقة يجره الى عدم مبالاته بالزوجة في تعدد الزوجات فانه لو رأى ان للمرأة حق الانفصال عنه وانه يأتي يوم باستطاعتها ان تتركه واولاده لما جرأ على ذلك هذا مع كثرة ابتلائات الرجل بامراض وبأسفار وبشيخوخة او سوء خلق تجعل الزوجة الدائمة المحافظة في منقطع عن تلبية شهوتها وحرمانها مع مجتمعها من نسلها بل هناك سر آخر يدركه المتزوج فان الكثيرين من المتزوجين من ترك الفراش مع زوجته الى الزنا ونحوه مع افضلية زوجته ومكانها ممن اتصل بها جنسياً فان ذلك نتيجة لشعوره بالمنع من الثاني وعدم قدرته على النكاح الدائم معه والاباحة للاول فلو ازلنا المنع باباحة المتعة ذهب عنه هذا الحصر على الزنا بالغير وصار عنده على مستوى واحد زوجته وغيرها ممن يباح له التمتع بها واني لأرى ان المنصف يرى ضرورة الاخذ بزواج المتعة بالنحو الذي شرعه الاسلام لما فيه من سعادة ولما فيه من حق الاختيار في البقاء والانفصال في العلاقة الزوجية للطرفين فى الادوار الاولى تقلل المدة فان أنس احدهما بالاخر مدداها وإلاودع احدهما الاخر بعد انقضائها بسلام مضافا الى ذلك ان الوضع الحاضر يتطلب ضرورة الاخذ بنظام زواج المتعة وان الشباب في هذه الايام لايتيسر له الزواج الدائم الا بعد اكمال الدراسة وتهيئة البيت والحصول بمن تضمن له هناء المعيشة وهكذا حال المرأة في ادوارها الاولى فلو منعنا ذلك الزواج وقع كل منهما في كبت جنسي لايطيقه إلا الاوحدي من الناس اووقع في الزنا اواللواط او جلد ام عميرة او امها مع ضياع النسل

ولوابحنا المتعة بالنحو الذي سوغه الشرع لم نقع في تلك المحاذير وحفظنا الكرامة والخلق القيم وأما مايقال من صعوبة اثبات الزواج لعدم ثبوته بعقد وشهود فهو بعيد عن الصواب لان نكاح المتعة عند من اثبته يلتزم فيه بوجوب العقد ولا بد من ذكر الثمن والمدة فيه واما الشهود فالامامية حيث لايعتبرون الشهود في صحة العقد الدائم بخلاف الطلاق فهم لايعتبرون في صحة عقد المتعة الشهود ايضا .

نعم لكل من الرجل والمرأة اذا لم يحصل له الوثوق بالمقارن له ان يطلب في العقد الشهود والكتابة والتسجيل بالمحكمة ونحو ذلك شأن سائر المعاملات الواقعة معه بين الطرفين واما عدم ثبوت نسب الاولاد فهذا قد يكون حتى في النكاح الدائم والامر يتبع لقناعة احدهما بالاخر ومقدار وثوق احدهما بالاخر ومع عدم ذلك لكل منها ان يحصل القناعة بالآخر في ثبوت النسب والانفاق على الاولاد وارثهم من الرجل والمرأة بالشهود والكتابة او نحو ذلك ولو بالكفالة .

* * *

نكتفي بهذا القدر من أهم ماورد فى صاحبة الجلالة الصحافة واهم ما اطلعنا عليه وحصل بأيدينا ووصل الينا ووقفنا عليه ومعذرة الى بعض الصحف التي نشرت ولم نقف عليه ولم تصل الينا .

* * *

العودة الى الوطن

* * *

يعجز القلم بتأثرنا النفسي عن مغادرتنا القاهرة لما لاقيناه من حفاوة واكرام وتبجيل واعظام كما يعجز القلم عن توديعهم لنا في مطار القاهرة فكان الوداع الصامت المعبر عن الم الفراق على حد قول الشاعر العربي اذ يقول — :

ودعته وبودي لو يود عني   صفو الحياة واني لا اودعه

جاء في جريدة الاخبار المصرية عدد ٤٠٣٠ السنة الثالثة عشر أول صفر ١٣٨٥ ـ ١ حزيران ١٩٦٥ مايلي — :

وفد العراق في مجمع البحوث الاسلامية

يغادر القاهرة الى بغداد اليوم وفد علماء العراق في مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية يضم الوفد اربعة اعضاء برئاسة الامام الاكبر الشيخ علي كاشف الغطاء .

* * *

وفي مطار بغداد كانت الجماهير مزدحمة لاستقبال سماحته منتظرين وصول الطائرة وكانت عدسة التصوير تلتقط صور الجماهير الغفيرة ووكالات الانباء ورجال الصحافة ونشرت الصحف البغدادية باجمعها ـ الاربعاء ٢ صفر ١٣٨٥ ـ ٢ حزيران ١٩٦٥ المنار ـ الفجر الجديد ـ الجمهورية وغيرها تحت عنوان سماحة الشيخ كاشف الغطاء يعود الى بغداد ويتحدث عن مؤتمر رؤساء الحكومات العربية .











قالت ـ : وصل بغداد أمس سماحة الامام الأكبر الشيخ علي كاشف الغطاء رئيس وفد علماء العراق في مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية واشاد سماحته بقرارات مؤتمر رؤساء الحكومات العربية الذي انهى اجتماعاته بالقاهرة قبل ثلاثة أيام وقال انها تدعو الى التفاؤل بالنسبة لمستقبل الشعب العربي المكافح الذي يؤمن بنضاله وبالوحدة حياة ومصيرا واضاف الشيخ علي كاشف الغطاء في حديث لوكالة انباء الشرق الاوسط بمناسبة سفره والوفد المرافق له الذي وصل أمس الى بغداد ان عقد اجتماع القيادة السياسية العربية الموحدة بالقاهرة حدث ضخم وخطير يوجب التوقف امامه قليلا لأعطاء المقاييس والابعاد التي يجب وضعها في مثل هذه الضروف الحرجة التى يجتازها العرب وأكد ان الشعب العراقي يتابع بكل سرور الخطوات الموفقة البناءة للقيادة السياسية الموحدة بين الشقيقتين الجمهورية العربية الموتحدة والعراق في سبيل تحقيق الوحدة الاسلامية الشاملة وندد الامام كاشف الغطاء بالمؤمرات العدوانية التي توجه في الوقت الحاضر الى القضية الفلسطينية بهدف تصفيتها وأشاد رئيس وفد علماء العراق بالتقدم الزراعي والصناعي والفكري والعسكري الذي حققته الجمهورية العربية المتحدة خلال سنوات الثورة وقال ان ذلك يبرهن على ان الشعب العربي جدير بالحياة مهما تلابست الاحوال واختلفت الضروف واكد الامام في ختام حديثه ان الشعب العربي سيواصل كفاحه ونضاله من اجل تحرير كل شبر من الارض العربية من الاستعمار

سماحة الشيخ كاشف الغطاء
يعود الى بغداد

بغداد ١ / حزيران أ٠ع

وصل بغداد في الساعة التاسعة من مساء اليوم سماحة الامام الشيخ علي كاشف الغطاء رئيس وفد العلماء لمؤتمر مجمع البحوث الاسلامية في القاهرة بعد ان شارك في اجتماعات المؤتمر التي انتهت يوم امس الاول وكان في استقبال الشيخ كاشف الغطاء عدد من رجال الدين وجمع غفير من ابناء الشعب .

وادلى سماحة الشيخ كاشف الغطاء بتصريح لوكالة الانباء العراقية اعلن فيـه ان المؤتمر قام بدور مهم في سبيل توحيد صفوف المسلمين وجمع شملهم وازالة الفوارق الطائفية واضاف ان المؤتمر قد اظهر نشاطا كبيراً في بحث مشاكل الاسلام والمسلمين وفي طليعتها قضيـة فلسطين واستطرد الشيخ كاشف الغطاء قائلا اننا قد اكدنا ضرورة بذل المسلمين قصارى الجهد في الدفاع عن ارض فلسطين لارجاعها الى اهلها الشرعيين وقال اني لاعتقد ان من غلط الزمن ان يعزى موت الامة للظروف والمقادير وانما تنتحر الامة او تموت لخذلان ابنائها لها في ساعاتها الحرجة .

ورداً على سؤال للوكالة حول الاتصالات التي اجراها سماحته هناك مع رجال الدين المسلمين قال انه قد اجرى مباحثات تناولت القضايا التي من شأنها توحيد صف المسلمين وازالة الفوارق الطائفية .

هذا ويتألف الوفد المرافق للشيخ كاشف الغطاء من السادة مكي معلة وكاظم الكفائي ومحمد السيد نعمة والشيخ عباس التميمي .

* * *

قصيدة السيد هادي الزاملي القاها في مطار بغداد

عند عودة سماحته من القاهرة

أطل البدر من افق الصعيد ... وحيى النيل دجلة من بعيد

وزفت للمعارف بشريات ... هى الآيات تظهر للوجود

لقد كشف الغطاء وشع نور ... بآفاق العروبة من جديد

علي قيل هذا قلت أهلاً ... بكنز العلم والرأي السديد

فقد عاد العلى والنصر يزهو ... على جنباته مثل الورود

* * *

أشيخ المسلمين بك أهتدينا ... طريق الرشد والأمل الرشيد

وسارت خلفك العليا إماماً ... تخوض العلم في عزم شديد

حضرت اليوم للاسلام جمعاً ... على أرض الفوارس والأسود

فخضت به معاني ساميات ... وحررت الشريعة من قيود

وأعطيت الفتاوى وهي فتح ... لخير العرب ترفل بالسعود

* * *

أشيخ المسلمين وأنت رمز ... لهذا الدين حسبك من عميد

شهدت هناك مؤتمراً مهيباً ... بمن حضروا الى ارض الصعيد

فماذا قيل فيه ـ ليت شعري ... وماذا قرروا بغد الوعود

ألنقذتم فلسطيناً برأي ... وزالت بعدها كل الحدود

سننظر راية الاسلام تعلو ... بأرض القدس في يوم مجيد

* * *

فى حسينية آل الربيعي

*

ثم تحرك رتل السيارات الى حسينية آل الربيعي في الكرادة الشرقية بغداد لتناول طعام العشاء الذي اعده اولاد المرحوم الحاج سلمان الحسن الربيعي وهم الدكتور فاضل وشامل ومحمد في بيتهم العامر بعد ان اخذ سماحته فترة استراحة فى الحسينية والقيت كلمة شكر لهم وللجماهير المستقبلة من قبل كاتب هذه السطور وختم الحفل بقراءة التعزية من قبل الخطيب الشيخ حيدر المرجاني وكانت ليلة سعيدة وصباح اسعد توجهنا صباحاً الى زيارة الامامين الكاظمين عليهما السلام وخرج أهالي الكاظمية لاستقبال سماحته ونحرت الذبائح بباب الصحن الشريف .

ثم توجهنا الى تناول طعام الغداء في بيت الدكتور محمد كاشف الغطاء ثم الى النجف الأشرف .

الى النجف

وفي النجف الأشرف كان استقبال رائع نحرت الذبائح في عتبة باب الصحن الحيدري وتشرفنا بزيارة مرقد الامام بطل العرب والاسلام على (ع) ثم ادى سماحته فريضة المغرب والعشاء جماعة في الصحن الحيدري بمكانه المعروف وبعد اداء الفريضة توجهنا الى دار سماحته وكان معداً للوفود ثلاثة ايام بلياليها والقيت القصائد ترحيباً بمقدمه وهذه قصيدة العلامة السيد قاسم الخطيب التى بعثها الى الصحف .

١٠/٦/١٩٦٥	صورة الكتاب	الى صحيفة الجمهورية
١٠ صفر ١٣٨٥هـ		« « البلد
(الهندية)		

الامام كاشف الغطاء

حضرة الاستاذ الفاضل محرر صحيفة الجمهورية الغراء المحترم

تحية مشفوعة بأخلاص وبعد لقد ابتهج ابناء الرافدين بأوبة مصلح الدولتين سماحة الامام حجة الاسلام العلامة كاشف الغطاء من أرض الكنانة العربية الى وطنه وعرينه النجف الاشرف فنرى من الواجب الديني والدافع الوطني الترحيب بمقدمه وحيث لم تسمح لي الظروف المنبرية والخدمة الحسينية فى محرم وصفر لهذا السبب اتقدم أنا واخواني المنتمين الى شرف الاقتداء به والتقليد له حفظه الله بان يتقبل عذرنا كما ونسأله تعالى ان يمد في عمره ليدافع عن بيضة الدين الحنيف والله الموفق ونرجوا ثانياً من المحرر الكريم ان يتفضل علينا بنشر ما اسلفنا مع الابيات وله منا مزيد الشكر والامتنان .

خطيب المنبر الحسيني في الهندية

قاسم الخطيب

أيا ناقل العلم عن جعفر ... رئيس الفقاهـة للازهر

شرحت المعقد لما حللت ... لاهل الصعيد كما فى الغرى

بك الله اودع جل العلوم ... علوم الصحاح مع الجوهر

كشفت الغطاء عن المشكلات ... وغيرك بالكشف قد يفترى

فلا غرو يامصلح الدولتين اذا ما سموت الى المشتري

حباك الاله بعقل رجيح كمثـل البشير او المنـذر

نشرت السلام بكلتا يديك بربـع الكنانة والأقصر

صهرت الجميع لكي يصبحوا يذبونّ عن وحدة العنصر

فأنت الامام وانت الرشيد وغيرك في مهمه مقفر

كفاك علاً فأبوك الرضا رفيع العماد كريم سرى

حباك العلوم وخير الصفات من الله للولد الأكـبر

نراك اذا فهت في منطق حكيت الامام ابي شبر

فيا مرشد الناس للاعتدال سقاك الألـه من الكوثر

جمعت المذاهب في مقول يفوق الحسام او السمهرى

فانت الرئيس ورمز الجميع بمؤتمر العلم انت الـثرى

علي مع الحق أنى يسير به افتخرت ذروة المنبر

سلوه عن الدين والمعظلات تروه الرجيح على الأشتر

فيا ايها النشىء هذا الامام هلموا الى المهيع الأغـزر

* * *

بهذا تنتهي الرحلة بين النجف والأزهر سجلها أقل طلاب العلم في النجف (الكفائي)

الفهرس

٥ المقدمة

الفصل الأول في الصلات بين النجف ومصر

٨ تيسير قواعد النحو

١١ مقترحات اللجنة في النحو

١١ باب الاعراب

١٢ العلامات الاصلية للاعراب والعلامات الفرعية .

١٢ الجملة

١٤ متعلق الظرف وحرف الاضافة

١٤ الضمير

١٥ التكملة

١٦ تيسير قواعد الصرف

١٧ البلاغة

١٩ مع شيخ الأزهر المرحوم المراغي

٢٠ الطائفة ليست بجمع لطائف

٢١ الصلح والقتال واجبان على المسلمين وجوباً كفائياً

٢٢ معنى السخرية

٢٢ معنى التنابز

٢٢ العلة في النهي عن السخرية

٢٣ حقيقة التوبة

٢٣ انتفاء التوبة لايوجب انتفاء المعرفة

٢٤ استرسال المذنب في المعصية

٢٤ عدم الحرج ليس داخلاً في حقيقة الغيبة

٢٥ حرمة اتباع مطلق الظن عدم دلالة الآية على ارادة ظن السوء

٢٦ جواب شيخ الأزهر المرحوم المراغي

٣٤ رد الامام كاشف الغطاء على اجوبة الشيخ المراغي

٣٩ العدوان الثلاثي على مصر

٤٧ مؤتمر القمة

٤٩ مؤتمر عدم الانحياز

الفصل الثاني يحتوي على الرحلة مع الوفد الديني لحضور المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية

٥٣ نص كتاب الدعوة (١)

٥٤ نص كتاب الدعوة (٢)

٥٥ ماقالته الصحف

٥٦ من النجف

٥٦ الصلاة في مطار بغداد

٥٧ احتفال في المطار

٥٩ قصيدة التميمي

٦٢ كلمة الدخيلي

٦٦ في مطار القاهرة

٦٨ في فندق اطلس
٧٠ نداء عام
٧٣ حديث
٧٦ مرقد رأس الحسين (ع)
٧٨ تكريم اعضاء المؤتمر
٨٢ افتتاح المؤتمر
٨٥ محضر الجلسة الأولى
٨٩ محضر الجلسة الثانية
٩٥ محضر الجلسة الثالثة
١٠٠ كلمة الامام كاشف الغطاء
١٠٧ محضر الجلسة الرابعة
١١١ محضر الجلسة الخامسة
١١٥ محضر الجلسة السادسة
١١٨ البحث للامام كاشف الغطاء
١٢٨ التعليق المقدم من وفد اليمن
١٣٠ الكلمة للامام كاشف الغطاء عند ختام المؤتمر
١٣١ البداية والنهاية
الفصل الثالث في الزيارات والجولات والصحافة والعودة الى الوطن
١٣٥ مرقد الحوراء زينب (ع)
١٣٨ مرقد السيدة سكينة
١٣٩ مرقد السيدة نفيسة
١٤٠ الجامع الأزهر
١٤١ مكتبة الأزهر
١٤١ عشاء مشيخة الأزهر
١٤٢ عشاء جامعة الأزهر
١٤٣ عشاء جمعية الشبان المسلمين
١٤٩ عشاء المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية
١٥٠ عشاء نقابة المهن التعليمية
١٥٧ دعوة الرئيس عبد السلام عارف
١٦١ زيارة مديرية التحرير
١٦٥ السفر الى غزة
١٦٧ السد العالي
١٦٩ بور سعيد
١٧٧ شركة النصر للغزل والنسج ببورسعيد
١٨٥ الاسكندرية
١٨٧ مجلة منبر الاسلام
١٨٧ تحية المؤتمر من النجف الأغر
١٨٨ مجلة روز اليوسف
٢٠٥ زواج المتعة في نظر آية الله كاشف الغطاء
٢١١ العودة الى الوطن
٢١١ وفد العراق فى مجمع البحوث الاسلامية
٢١٨ سماحة الشيخ كاشف الغطاء يعود الى بغداد
٢١٩ قصيدة السيد هادي الزاملي في مطار بغداد
٢٢٠ فى حسينية آل الربيعي
٢٢٠ الى النجف
٢٢١ قصيدة السيد قاسم الخطيب تحية الامام كاشف الغطاء





